

وزارة الثقافة والاعلام

الدار الوطنية للنشر والتوزيع والاعلان

سلسلة كتاب الباراسيكولوجي

الباراسيكولوجي سر من اسرار الدولة

مراجعة

د.والد زيد

ترجمة

مير يوسف زيدل

تأليف

هنري ميرابس ووليم ديك



سلسلة كتاب الباراسايكولوجي

(٤)

الباراسايكولوجي
سر من أسرار الدولة

مراجعة
د. وائل عريم

ترجمة
منبر يوسف زينل

تأليف
هنري كرايس ووليم دبل

مكتبة لسان العرب

رئيس التحرير

ساصي أحمد الموصلي

الهيئة الاستشارية

الدكتور سمير خيري النعمة

الدكتور الحارث عبد الحميد

الدكتور متى ناصر مقدسي

الاستاذ سعد خضر

الدكتور وائل عريم



مكتبة لسان العرب

www.lisanarb.com

lisanerab.com رابط بديل

الجزء الأول

رحلة الى احتفالات البسي PSI
غير المدورة



الفصل الأول

بوريس أرمولاجيف والممثلة السابقة في الهواء

قدم المؤلفان هنري كرايس Gris ووليم ديك Dick قائمة باسماء الاشخاص الذين يتمتعون بقدرات حزقة . لأجزاء مقابلة صحفية معهم في الاتحاد السوفيتي ، وجمع معلومات وافية عن هذه الظاهرة . وقاما بأول زيارة لمكتب المجلة الثقافية Literaturnaja gazet وقابلوا هناك «لويزا جيورجيفنا» المحررة في المجلة المذكورة التي كانت قبلًا قد أعلنت الحرب على الباراسياتوكولوجي وخاصة على ظاهرة التخاطر . وبعد أن رحبت بها . سألتها : هل تريدان التعرف على بوريس أرمولاجيف ، يبدو إنكم لم تسمعا عنه ، إنه شخص جدير باللاحظة لما يتمتع به من قدرة ارادية غير عادية على رفع انسان أو جسم ما في الهواء . وقد اقترحنا عليه دعوة علماء الطبيعة المهمين الى مكتبنا لكي يبرهن على صحة قوله الخارقة أمام أعينهم . ولكنه رفض مدعياً بأنه لا يستطيع ذلك إلا في أحد المسارك أو في التوادي . لذلك فليس هناك دليل ملموس او علمي حتى يومنا هذا على قدراته الخارقة المزعومة . وذكر فيكتور لاديجيف وهو محرر أيضًا في مجلة - فروع العلم - إنه كان مرة ما يتنظر في احدى صالات عرض الافلام عندما دخل شاب مسرعاً وهو يصيح . لقد فعلها لقد رفع «أرمولاجيف» «شيبيشينا» في الهواء وهي تسبح وأنزلها بعد ذلك بيضاء على الديوان . ومن الملاحظ إن «شيبيشينا» وافقت على اجراء التجربة بعد أن رمى أرمولاجيف حفنة من الرز في الهواء تحولت على الفور الى كرة متراكمة لمدة نصف دقيقة قبل أن يسقطها ثانية ، ومن الناحية العلمية فإن هذا ممكن إذ إن الرز يمثل في هذه الحالة شكلاً من الاشكال

الكريوية الصغيرة المحجم ، التي تبقى متواضعة بفعل قوة جاذبيتها . ولكن ، يستطرد «لاديجيف» قائلاً : لم أرّ هذا المشهد شخصياً ، ولكن هناك الكثير من الشهود الذين يعتمد عليهم شاهدوا ذلك ، وحين تكلم معظم رجال عالم السينما عن هذه التجربة ، سأله ان كان «أرمولاجيف» يعيش في موسكو الان ؟ فأخبرنا ، إنه مسجل افلام موهوب ، وقررنا على الفور البحث عنه و مقابلته و طلبنا من مرافقنا «بوريس» من وكالة «نوفوستي» أن يحصل لنا على نسخ من التحقيقات الصحفية التي نشرت عن «أرمولاجيف» ومنها ما كتب عنه وما قدمه العالم «فيكتور ادامنكو» والمهندس «جنادي سيرجييف» الذي كان يعمل أستاذًا للرياضيات في بعض المعاهد العلمية في لينينغراد ، وكان يعرف «ارمولاجيف» في لينينغراد ، إذ عاش هناك أثناء فترة شبابه . و أخبرنا بأن «ارمولاجيف» يزيد ثبات قدراته الخارقة أمام العلماء وأصدقائه المقربين فقط . وقد أثبتت قدراته بعد أن قام بتجارب مع سيرجييف ومنها : إنه كان يركّز على مادة مأماممه ويجعلها تسبح في الهواء لعدة ثوانٍ . وذكر لنا العالم «ادمانكو» : إن بروفيسور «بوشكين» (Puschkin) أجرى سلسلة من التجارب مع «ارمولاجيف» ، وتحقق فعلاً من قدراته الخارقة في جعل المواد تسبح في الهواء ، وكانت التجارب والاختبارات تُجرى بدقة وتحت مراقبة شديدة ، وتُخَذَ الاحتياطات كافة للتحقق منها علمياً ، وليس هناك أدنى شك في امكاناته وقدراته فوق العادية . وقد قام البروفيسور «بوشكين» بهذه التجارب في مختبرات جامعة موسكو بعد أن وافقت السلطات على اجرائها في عام ١٩٧٤/٧٣ ، ولسوء الحظ لم تتمكن من مقابلة «بوشكين» ، لأنصافته بالتهاب الرئتين وأضطراره إلى الاستشفاء في إحدى المصاالت خارج موسكو . وقد اكتفينا بقراءة تقاريره وقابلنا علماء آخرين كانوا واثقين تماماً من قدرات «ارمولاجيف» الخارقة ، وكتب عنه «بوشكين» في مجلته الشهرية يقول : لقد اقتنعت تماماً بقدرة هذا الرجل واعتقد إن بإمكانه الحصول على حقل مغناطيسي يستطيع بواسطته ابعاد قوة الجاذبية عنه . وفي تقرير رسمي آخر «بوشكين» يقول فيه إن هناك برنامجاً في بداية كل تجربة ومنها إن «ارمولاجيف» يجري (تمرينات تسخين) بحيث تؤثر عليه وتجعله في حالة توتر ، ثم يضع يده وعلى ارتفاع بسيط فوق المادة (في هذه الحالة كانت المادة المقصودة اوراق لعب) ويخبرك عن لونها وقيمتها مع أنها كانت مقلوبة ، وبعد ذلك يحرّكها بدون لمسها ، وفي حادثة أخرى

بعطي «بوشكين» وصفاً واقعياً لما حدث ويقول : أخذ «أرمولاجيف» مادة مابين يديه وضغط عليها ثم أبعد يديه عنها ، وبقيت المادة معلقة في الهواء لعدة ثوان . وفي «الاورال» في «سفر دلوفسك» ظهرت جريدة مشهورة بمقابلتها عن بحوث الادراك الحسي الفاتق (PSI) وقد شهد محررها العالم «اي凡ان كواذر من guderman آ» في سنة ١٩٧٣ عدة تجارب وكتب واصفاً احدهما : كانت الغرفة التي اجريت فيها التجارب خالية إلا من طاولة وضعت في وسطها ، وعلى الطاولة كانت - كرة تنس - وعلبة كبريت وبعض اقلام الرصاص ، ودخل «أرمولاجيف» الغرفة ووقف أمام الطاولة ثم مذيدية . وبقي متسلماً في مكانه ، وكان من الممكن لأي شخص أن يعرف إن «أرمولاجيف» لا يقف فقط ، وبسهولة ، بل إن هناك شيئاً ما يعمل بداخله ، ومضط دققة ثم أخرى ، وفجأة تحركت كرة التنس من مكانها وكذلك علبة الكبريت ، وكأنها كانت تسير فوق الطاولة وفجأة ظهر للعيان وكان اقلام الرصاص قد تخلصت من الجاذبية وارتقت في الهواء» .

أين يمكن السر في قوة «أرمولاجيف» العجيبة !؟ الافتراض الأولي للبروفيسور يرى إن المصدر هو الكهرباء الاستاتيكية ، ويعتمد إن شحنات كهربائية تؤثر على المواد وتجعلها تتحرك ، وبعد تجارب أخرى مع «أرمولاجيف» توصل «بوشكين» إلى قناعة مفادها إن هذا التأثير غير العادي الذي تتجه أيدي «أرمولاجيف» لا يمكن أن يكون مصدره قوى كهربائية إستاتيكية.

ويقول البروفيسور بوشكين ، اعتقاد ، ان نظرية «دوبروفس Dubrows

والتي تذهب الى مدى أبعد وتقول . إن الانظمة الحياتية قادرة على انتاج واستقبال موجات التجاذب - واذا كان الانسان مستعداً لقبول هذه النظرية فإن عليه ايضاً تقبل ظاهرة الادراك فوق الاعتيادي . إذن يستطيع الانسان في حالة حصوله على حقل تجاذب ، أن يؤثر على المواد والاجسام ويجعلها . ومن هذا المنطلق توصل بوشكين الى قرار (من الوجهة النظرية طبعاً) وهوإن ما يعرضه «أرمولاجيف» يتم من خلال حصوله على هذا الحقل التجاذبي ويضيف : إن التقاليد العلمية تُسند التجربة المرتكزة على قوانين الطبيعة . وهكذا تصبح نظرية الكثير من العلماء في قدرة الانسان على التأثير في المادة القرية منه ، وكأنها تجريح لقوانين الطبيعة الاساسية ولكن ومن

منطلق المنطق الحاسم ، إن هذه القدرات مثل التأثير على المواد وتحريكها وجعلها تسبح في الهواء ، ومع أن كل الاعتبارات غير الاعتيادية ، والخارقة للحواس الانسانية ، لاتتعارض بشكل قاطع مع فكرة العلم الفيزيائي القائم . إن تقرير بوشكين عن «أرمولاجيف» وقدراته قد صُدِّقَ وُقُوَّهُ عليه من قبل علماء الطبيعة « سينتشينكوف (B.f.Lomow) (A.N.Leontjew) (V.P.Sintschenko) ولويونيف (A.R.Lurie) وكل هؤلاء العلماء يتسبّبون إلى الأكاديمية السوفيتية للعلوم . يقول تقرير آخر «لبوشكين» نُشر في جريدة ترود (Trud) في عام ١٩٧٤ : رأيت بنفسي مواد كثيرة تتحرك بين يدي «أرمولاجيف» وتسبح في الهواء ، والظاهر إن وزنها الحقيقي لايلعب دوراً في هذه التجارب . بعد كل تجربة يحرّبها «أرمولاجيف» يبدو عليه الاعياء وكأنه بذل مجهوداً تصخماً . وفي تجربة أخرى وضع «أرمولاجيف» يده فوق يدي صديقه كما لو كان يغطي المواد السائحة في الهواء ، وبهذه الطريقة استطاع «أرمولاجيف» إبقاء المادة السائحة في الهواء لمدة أطول ، وقد قاما بالتجربة تحت رقابة شديدة ، وفي بداية التجربة كان ارمولاجيف عصياً جداً وظهر وكأن ثقته بنفسه كانت ضعيفة ، وسبحت المواد لمدة ثانية في الهواء ثم طلب أن يسود المدورة ، وركلَ من جديد وبدا وكأنه استرد ثقته بنفسه ، وبقيت المواد سائحة في الهواء لمدة أطول . وعند مقابلتنا «لأرمولاجيف» لأول مرة في صالة الاستقبال لفندق «انتوريست» ، عرفنا على الفور إنه أسطورة حية ، وحساس جداً ، وقال على الفور: أنتم اذن «كرييس» و «دبلك» ثم تكلم مع رجل متلحد جاء معه قائلا له : لقد قلت لك في السيارة إن هناك شيئاً ما في ذراع مستر «كرييس» ، ولكنني لم أكن أعرف أية ذراع ، أما الآن فأنني أعرف: إنها الذراع اليمنى ، واجابه المتلحد ، نعم بالتأكيد ، وقدم نفسه على أنه «فكتور كوروخوف» ويحمل في الحفل السينمائي وقال : لقد طلب مني «بوريس» الذهاب معه لأنه لايتكلم الانكليزية واضاف اثناء قدمونا إلى هنا قال «بوريس» إن ذراع مستر «كرييس» ليست على مايرام وأنقسم على ذلك . وفعلاً كانت ذراع مستر «كرييس» ليست على مايرام وذلك من أثر جرح قديم ، ولكن كيف عرف «أرمولاجيف» بذلك ؟؟

وقال «فيكتور» إنه يعرف ذلك ، وقد تكلم مع مستر «كرييس» بالهاتف وشعر بذلك ، وهذا يدخل ضمن موهبته للأدراك فوق الحسي الخارق وقال

«أرمولاجيف» : لاتسألني كيف يحدث هذا ، إبني أشعر به ، وأحسن أيضاً . عندما يخطي مريض ما ويقول إن قلبه مريض ، إن كليتيه مريضتان في الحقيقة وليس قلبه . ومنذ فترة وجيزة التقيت بمخرج افلام من لينينغراد ونظرت اليه وخبرته أن عليه اجراء تحاليل لدمه واعترض وقال لماذا ، إبني لاأشكو من أي مرض وصحتي جيدة ولاأشعر بشيء ، لم أزد على كلامي وقلت له مرة ثانية : حلل دمك ، وقد فعل ذلك ، وثبت أنه مريض بداء السكر ، واستطرد «أرمولاجيف» ، للأسف لااستطيع عرض قدراتي هنا ولكن اذا كان احدكم يشكو من صداع ، فإنني استطيع شفاءه ، وسوف نتكلم عن هذا مرة أخرى . وعندما جلسنا على مائدة الغداء قال «أرمولاجيف» : استطيع رؤية - أي معرفة الالوان باطراف اصابعي ، ان اصابعك تخبرني الان إن اللباد تحت غطاء الطاولة هذه بني اللون ، ولباد الطاولة الاخرى المجاوره اخضر اللون ، وقد تاكدنا من لون اللباد ، وكان الرجل مصبياً حقاً .

إن قصة «أرمولاجيف» ليست عادية فقد ولد في «المآتا» عام ١٩٤٠ وهي المدينة نفسها التي قام ستالين بنفي تروتسكي إليها . ونعتقد إن والد «أرمولاجيف» - الدكتور فلاديمير - قد نفي للأسباب نفسها إلى «المآتا» ، وقد سمح له اخيراً بالرجوع وأستقر في لينينغراد . ويتذكر «أرمولاجيف» ويقول ، إن قدراته الفائقة ظهرت مبكراً وكان لايزال صغيراً ، كان باستطاعته البقاء فترة طويلة بدون طعام ، ولم يكن يشعر بالجوع أبداً ، وقد فحصه والده الدكتور جيداً ، ولم يتمكن من تشخيص مرض ما بل كان جسمه على العكس قوياً وصحته جيدة ونمو جسده طبيعياً ، مع إنه كان يستطيعقضاء مدة طويلة دون طعام ويتناول الماء الصافي البارد فقط . ويقول «أرمولاجيف» ! كنت مسحوراً بالعنابي السامة في طفولتي وكان محتملاً جداً أن أتسمّ بها ، وكانت أرعاها كحيوانات أليفة في البيت ولكنها لم تؤذني أبداً ، وقد ذكر لي والدي حادثة تعرضت لها وأنا في الثالثة من عمري . اذ جلب لي والدي هدية ، هي فيل صغير يمشي بأرجل ميكانيكية بعد نصبه بفتح ، وقد اعطاه والدي لي وعندما لسته ، توقفت حركة رجليه بدون أن تتلف ماكتنه أو ينتهي نصبه . وكان والدي مندهشاً جداً من هذه الحادثة ، وقد اكتشفت قدرتي هذه لأول مرة في عام ١٩٦٧ عندما دُعيتُ الى أحدى الحفلات في لينينغراد ، كنت عند والدي عندما رنَّ جرس الهاتف ، وكان على الخط رجل لا أكاد أعرفه يخبرني إنه يقيم حفلة ويدعوني إليها

وأجبته بأنني سوف احضر ، وذهبت فعلاً بسيارتي وبجان معي أحد الأصدقاء ووقفنا أمام بناية ودخلناها وصعدنا السالم وبعد أن قرعت جرس الباب سألني صديقي : بوريس : كيف عرفت بأننا أمام مسكن صاحب الدعوة ؟ ، حيثند فقط تذكرت بأن صاحبنا لم يخبرني عن عنوان المنزل ، وهمت بالنزول ثانية مع صديقي ولكن باب المسكن فتح ووقف الرجل على الباب قائلاً : نفضل بالدخول ، واستغربت وقت له كيف حدث هذا !؟ ولم يندهش بل اجاب إن مثل هذا الشيء يحدث كثيراً ولو اعطيتك عنوان البيت لوجده بالتأكيد بطريقتك غير العادية ، لأنهم يجدون البناء الان . وقد انتزعوا ارقام البيوت كلها والشقق بل وحتى اسم الشارع . كانت الحفلة مملة ، وهمت بالذهاب الى البيت عندما قال لي صاحب الحفلة : أريد أن أريك شيئاً ما ، وأخذ وردة لم تفتح بعد من أحدي المزهريات القرية وأمسكها بين يديه ، ثم أبعد يديه ففكت ساقعة لوحدها في الهواء وقال : لاحظ جيداً ما سيحدث الان . وفجأة تفتحت الوردة وبدأت اوراقها الملفوفة على بعضها تتدلى وتتفتح . ومنذما لانحط دهشتني قال : هذا ليس كل شيء ، يجب أن ترى أختي وهي ترفع سيارة في الهواء ، وقدمني الى فتاة سمينة وقبيحة المنظر وبدون أن تتكلم قادتني الى غرفة النوم . وصعدت على - الاريكة - الموجودة في الغرفة اذ غاصت من ثقلها ، ثم اغمضت عينيها وفجأة تسقطت الاريكة تحتها وارتقت في الهواء كالبالون الى ارتفاع نصف متراً تقريباً ثم هبطت ثانية الى الارض ، وكانت الفكرة الوحيدة المسيطرة علي هي قباحة الفتاة . ثم تركت الغرفة وسألت مضيفي ، هل تستطيع عائلتك كلها عمل ذلك !؟ فهز كتفيه واجاب : ربما ، وخلال الاسوعين التاليين تكررت زياراتي له لأرى كيف يمارس هذا العمل ، وأردت تقليده ، واقعته بأن يمارس مهارته وأن يظهر قدراته هذه أمام الجمهور وقد أدى «سينيا Senje» وهو اسم صاحب الحفلة دوراً منها في حياة «أرمولاجيف» . وعندما عاد الى المنزل جلس أمام الطاولة ورکز ذهنه على عملية سينما فرأها ترتفع في الهواء ، وابتداء من هذا اليوم أصبح يقضي وقته في تصوير وتنمية قدراته .

وعندما سأله عن تجاربه مع العالم «بوشكين» ، قال . لكي اسيطر على قدراتي بشكل مثالي ، يجب عليّ ممارسة التركيز الشديد عقلياً وروحياً ، واثناء محاولاتي هذه ، يتعين عليّ لا افكر بشئ سوى المادة الموضوعة امامي ، وقد استطاع بوشكين

توفير مثل هذا الجو في مختبره . وفي إحدى تجاربي مع بوشكين ربط رأسي الى جهاز .
الالكتروэнسيفالوغراف Elektroenzephalograph - كان الجهاز يُصدر رنيناً مستمراً إن لم يكن أرقاً افخاري بصورة كافية ، ومتقطعاً اذا ماركتها بدرجة عالية .
ولعلمـنا اخـيراً إن «أرمـلاجيـف» استطاع رفع جـسم مـمـثـلـةـ مشـهـورـةـ وـعـالـيـةـ فيـ الهـواءـ ،
ولقد سمعـنا ذـلـكـ منـ «ـفـكـتوـرـ اـدـامـنـكـوـ»ـ اـيـضاـ ،ـ وـنـكـلـمـ الـكـثـيرـ مـنـ الاـشـخـاصـ عـنـ هـذـهـ
الـتجـربـةـ وـكـانـواـ جـمـيـعـاـ مـنـ الرـفـاقـ المـوثـقـ بـهـمـ ،ـ وـقـدـ سـأـلـنـاـ أـولـكـ الـذـينـ كـانـواـ مـوـجـودـينـ
فيـ تـلـكـ الـحـفـلـةـ الـتـيـ اـجـرـىـ فـيـهاـ «ـأـرـمـلاـجيـفـ»ـ تـجـربـتـهـ وـمـنـ بـيـنـهـمـ «ـبـورـيسـ كـروـجـيكـوفـ

(B. groschikow)ـ أحدـ رـاقـصـيـ بالـيـةـ بـرـلـشـويـ -ـ الـمـشـهـورـينـ وـقـدـ وـصـفـ مـاـ حدـثـ

بـالـتـفـصـيلـ وـقـالـ :ـ كـنـتـ هـنـاكـ وـرـأـيـتـ ذـلـكـ بـنـفـسـيـ ،ـ كـانـ الـنـظـرـ مـدـهـشـاـ وـمـخـيـفـاـ فـيـ
الـوقـتـ نـفـسـهـ ،ـ وـلـمـ أـصـدـقـ عـنـيـ ،ـ وـلـكـنـاـ الـحـقـيقـةـ ،ـ لـقـدـ رـفـعـ «ـأـرـمـلاـجيـفـ»ـ جـسـمـ
الـمـمـثـلـةـ المشـهـورـةـ مـنـ فـوـقـ -ـ الـدـيـوـانـ -ـ وـعـلـىـ اـرـتـفـاعـ نـصـفـ مـتـرـ تـقـرـيـباـ ،ـ وـكـانـ جـمـيـعـاـ
مـجـمـعـينـ حـوـلـهـ كـمـاـ كـانـ نـسـتـطـيـعـ التـقـرـبـ أـكـثـرـ وـكـمـاـ نـرـيدـ ،ـ لـمـ تـكـنـ هـنـاكـ أـيـةـ خـدـعـةـ أـوـ
حـيـلـةـ ،ـ وـلـمـ نـكـنـ مـنـمـينـ مـغـنـاطـيـسـيـاـ وـكـانـ الـتـجـربـةـ تـلـقـائـيـةـ .ـ

وـمـعـ إـنـ (ـأـرـمـلاـجيـفـ)ـ لـمـ يـكـنـ يـوـدـ ذـكـرـ اـسـمـ هـذـهـ الـمـمـثـلـةـ المشـهـورـةـ (ـوـالـتـيـ كـانـتـ
تـبـيـعـ فـيـ بـارـيـسـ فـيـ ذـلـكـ الـوقـتـ)ـ إـلـاـ أـنـاـ اـسـتـطـعـنـاـ مـعـرـفـةـ إـسـمـهـ بـدـوـنـ صـعـوبـةـ ،ـ وـلـعـدـةـ
اسـبـابـ وـعـدـنـاهـ بـعـدـ ذـكـرـ اـسـمـهـ ،ـ وـيـقـولـ «ـأـرـمـلاـجيـفـ»ـ (ـبـعـدـ أـنـ قـتـ باـسـتـعـارـضـ
مـقـدـرـتـيـ بـرـفـعـ بـعـضـ الـمـوـادـ فـيـ الهـاءـ ،ـ سـأـلـتـنـيـ إـذـاـ كـانـ باـسـتـطـاعـتـيـ رـفـعـهـاـ فـيـ الهـاءـ ،ـ كـانـ
زـوـجـهـاـ يـرـافـقـهـاـ فـيـ هـذـهـ الـحـفـلـةـ وـلـمـ يـكـنـ مـتـحـمـساـ لـهـذـهـ الـفـكـرـةـ ،ـ إـنـيـ لـمـ أـفـعـلـ ذـلـكـ مـنـ
قـبـلـ وـلـكـنـ الـحـاجـهـاـ جـعـلـنـيـ اوـفـقـ ،ـ كـانـتـ خـفـيـفـةـ جـداـ وـكـانـتـ اـسـتـطـعـ رـفـعـهـاـ بـيـديـ ،ـ
وـهـذـاـ أـحـدـ الشـرـوـطـ فـيـ هـذـهـ الـظـاهـرـةـ وـيـحـبـ أـنـ يـتـأـكـدـ الـمـارـسـ لـهـذـهـ الـظـواـهـرـ .ـ آـنـ قـادـرـ
مـنـ نـاحـيـةـ فـيـزـيـاوـيـةـ عـلـىـ رـفـعـ الـجـسـمـ الـمـرـادـ تـحـريـكـهـ ،ـ وـأـنـاـ شـخـصـيـاـ لـاـسـتـطـعـ رـفـعـ الـبـيـوتـ
فـيـ الهـاءـ .ـ وـطـلـبـتـ مـنـ الـمـمـثـلـةـ أـنـ تـسـتـلـقـ عـلـىـ الـلـارـيـكـةـ لـأـنـيـ شـعـرـتـ بـأـنـهـ يـحـبـ أـنـ
تـكـونـ فـيـ وـضـعـ أـفـقـ ،ـ وـفـعـلـاـ كـنـتـ عـلـىـ صـوـابـ وـقـدـ أـجـرـيـتـ مـحاـولـاتـ اـخـرىـ بـعـدـ ذـلـكـ
لـرـفـعـ الـاـشـخـاصـ الـذـيـنـ كـانـواـ يـقـفـونـ بـوـضـعـ عـمـودـيـ ،ـ وـحاـولـتـ أـنـ أـسـتـحـضـرـ فـيـ مـخـبـلـيـ
لـهـمـ لـيـسـواـ مـسـتـلـقـينـ ،ـ بلـ مـتـأـرـجـحـونـ فـوـقـ رـأـيـ وـانـيـ أـمـسـكـ بـهـمـ مـنـ الـاـعـلـىـ ،ـ
وـهـكـذـاـ بـدـأـتـ بـالـتـركـيزـ العـمـيقـ ،ـ كـانـتـ يـدـايـ طـوـالـ الـوـقـتـ فـوـقـهـمـ عـلـىـ اـرـتـفـاعـ نـصـفـ
مـتـرـ .ـ وـعـنـدـمـاـ تـحـرـكـوـاـ إـلـىـ الـاـعـلـىـ بـقـيـتـ يـدـايـ عـلـىـ مـسـتـوـاـهـاـ .ـ وـكـماـ اـخـبـرـيـ الـاـشـخـاصـ

الموجودون في أثناء التجربة ، بدا وكأنني أحاول ضغط أجسامهم إلى الأسفل ، وفي الواقع كانت أفكاري مركزة كلها على أجسامهم» . وقد أبدى الراقص «كروشيكوف» من باليه بولشوي الحادثة التي تحدث عنها «ارمولاجيف» بكل تفاصيلها قائلًا : في الحفلة نفسها رأيت «ارمولاجيف» يرفع كرسيًّا في الهواء مرة أخرى بقوه تركيزه ، وقد ارتفع الكرسي إلى ارتفاع نصف متري في الهواء ، وبقي في الهواء لمدة عشر ثوان ، وقد قام بتجربة أخرى ورفع بعض زهور القرنفل وأيقاها في الهواء ثلاثة ثانية ، وقد أضاف «كروشيكوف» وجهة نظر جديدة إلى هذه الظاهرة وقال : اعتقاد إن هذا ليس بالشيء الجديد ، وإن النبي عيسى كان يتمتع أيضًا بمثل هذه القدرة ، ثم حكى لنا ، إنه في يوم ما شعر بمرض شديد فذهب إلى «ارمولاجيف» الذي أمره بالاسترخاء فوق سرير ثم قام بتحريك يديه باتجاه افقى فوق جسد «كروشيكوف» دون لمسه ، يقول «كروشيكوف» . في البداية شعرت بدفء للذيد ، واستغرقت في نوم عميق ، ولم أكنأشعر بالتعب ، وعندما استيقظت شعرت براحة تامة ، وبطاقة متجددة ولم أعد أشعر بأى تعب أو مرض ، أما «ارمولاجيف» فيقول «القد ركزت أفكارى كلها على إن «كروشيكوف» بصحة جيدة ولكي يستطيع الوصول إلى ذلك ، نومه مغناطيسياً ولددة قصيرة ، ومها حصل ، فقد حررَه في دقائق معدودة من آلامه . إن «ارمولاجيف» يشبه الثامبير (مصاص الدماء) ولكنه لا ينتص دم ضحاياه بل ينتص الآمهم بطريقة روحية .

وبعد فترة قصيرة وفي غرفتنا بالفندق ، حرر «ارمولاجيف» أيضًا هنري كرايس من صداع شديد ، وقد كثُر الحديث عن قدرة «ارمولاجيف» غير العادية ، ويقوم الان أحد باحثي المนาعة الطبية في موسكو باجراء اختبارات واسعة على قدراته . يقول «ارمولاجيف» : على الإنسان مساعدة الآخرين حين يتلذ سر القوة ، والمقدرة التي يتمتع بها ، وأريد أنا أيضًا أن أجده توضيحاً وتفسيراً لهذه القدرات ، وقد أجرينا لقاءات مع أكثر من أربعين عالماً من المتخصصين في الباراسيكلوجي من كانوا على علم بتجارب «بوشكين» المشهورة مع «ارمولاجيف» ، يقول «آدامنكو» : لقد اعتقدنا على الظواهر الغريبة أثناء عملنا ، ولكننا اكتشفنا إن تجارب «بوشكين» كانت مثيرة جداً .

أما حكم العالم «سيرجينيف» على «ارمولاجيف» فيستند على نتائج الاختبارات

التي اجراها العالم المشهور فاسيليف من لينينغراد – والذي توفي منذ فترة قصيرة – إذ يذكر «سيرجييف» إن هذه الاختبارات قد اجريت في ظروف بالغة الدقة وفي المختبر وتحت رقابة شديدة ايضاً ، وإنها تظهر قدرة «ارمولاجيف» على رفع المواد في الهواء بواسطة قوى غير معروفة ولا بد أن نذكر إن من الصعب توضيح هذه الظواهر بصورة ترضي العقل الانساني ، ولكن هذا لا يعني إننا نتجاهلها ، وليس ثمة سبب يجعلنا نشكك في بحوث الاستاذ «بوشكين» ، وإنني مقنع تماماً إن قدرات «ارمولاجيف» الهائلة لم تتطور بشكل تام بعد» .

الفصل الثاني

توفيق دادا جيف، فنان، تخصصه ثراءة الأفكار

وقف الجمهور يحيي الرجل الشيب بحرارة فاقت كل تصور ، بعد أن أمضى ساعة كاملة في قراءة افكار الحضور دون أن يخطئ مرة واحدة . كان هذا الرجل هو «وولف ميسنك W.Messing» الوسيط المشهور ، الذي حير ستالين نفسه بقدراته الفائقة وأثر عليه . كان ميسنك لايزال في القمة وكان يقدم استعراضاً لقدراته الفائقة من مدينة الى أخرى ، وفي هذه المرة كان العرض يجري في معهد تكنولوجيا الراديو في مدينة كييف ، وفي احدى الغرف المجاورة لصالحة العرض كان هناك شخص يراقب «ميسنك» بدقة واهتمام بالغين ، وعندما انتهى العرض ، اسرع الى البيت لكي يخبر عمه : لقد رأيت «ميسنك» ، كان مدهشاً ، ولكن الذي يستطيعه «ميسنك» استطيعه أنا ايضاً . كان هذا في عام ١٩٦٦ ، وكان هذا الشخص هو توفيق دادا جيف «الذي كان يعيش مع عمه في كييف . كان يطمح أن يصبح مهندس راديو ولكن قدرةُ تغيير بعد مشاهدة «ميسنك» . وفي تلك اللحظة قرر الشاب البالغ من العمر تسعه عشر عاماً بذل جهده لتطوير قدراته في مجال هذه الظاهرة التي استهوته الى درجة كبيرة . كان طموحه كبيراً وكان يأمل أن يصبح مشهوراً أكثر من «ميسنك» . وعندما وصلنا الى موسكو ، كان «توفيق دادا جيف» في أوج قته لتحقيق أمنياته ، فقبل أشهر قليلة . توفي «ميسنك» أثر نوبة قلبية بعد أن بلغ الخامسة والسبعين من العمر ، وقبل وفاته باسبوعين ، أجرت وكالة الانباء - نوفوستي - لقاءاً معه ، ومن سخرية القدر ، ان هذا الرجل الذي تنبأ بانتهاء الحرب العالمية الثانية باليوم والتاريخ لم يكن يعلم شيئاً عن اليوم الذي سيتوفى هو فيه . ولم نكن في الغرب نعلم الكثير عن «دادا جيف» ، لكن اسمه تكرر في اثناء لقاءاتنا ومحادثتنا مع العلماء

السوفيت والباراسيكلوجيين، وورد ذكر قدراته الفائقة ، فقد كان يُعرف بـ (سيد السحر) في «أذر بيجان» ، ولذا سعينا الى لقائه بعد جهد استطعنا العثور عليه في مدينة صغيرة اسمها - دوشامبا - وتقع بالقرب من الحدود الصينية ويبلغ عدد سكانها أربعة الآف نسمة ، وقد اتصلنا به هاتفيًا عند منتصف الليل ، واجاب على الفور فانلأ : نعم ، إنني أفهمكم جيداً ، كيف استطيع مساعدتكم؟ ، وعرضنا عليه توجيه استئناف اليه ووافق على الفور . قال «داداجيف» (إنني أسهل العملية على جمهوري ، وأطلب منهم أن يختاروا (طبعاً في غيابي) قصاصة مامن أحدى الصحف وأن يضعوها جانباً ، ثم أذكر لهم ، اسم المجلة أو الصحيفة ، والاخبار المكتوبة في الجزء المقطوع منها ، هذه عملية سهلة ، وكنت قبلًا أحتاج فيها الى تركيز عميق لفترة طويلة وأن أجري إتصالاً (روجياً) مع شخص معين ، أما الان فلا يتطلب ذلك أي اتصال ، وبكفي الأن أن أغطي عيني برباط أسود وأضع غطاءً أسود على رأسي ، وأحتاج الى هذه التغطية لكي استطيع التركيز أكثر.

ولكي لا يشو شوا عليّ افكاري وسألناه هل هناك ما تستطيع عمله اليوم مما لم يكن بأمكانك قبل ستين؟ فأجاب : قبل ثلاث سنين أقترح عالم الباراسيكلولوجي سيرجيف «أن أحاول قراءة الأفكار من خلال الهاتف ، وأجبته بأن الوقت لم يحن لذلك بعد ، ولكنني أمتلك هذه المقدرة الان ، واستطيع قراءة أفكارك ولكن بشروط وجود صورة لك امامي ، ومازالت أعتمد على رؤية الشخص ، بواسطة صورته الفوتوغرافية ، أو على شاشة التلفزيون ، ولربما يأتيالي اليوم الذي استغنى فيه عن رؤية صورة الشخص ، وسألناه : هل ستدخل تجربة موسكو - نيويورك (التحاطر من بعد) اذا طلب منك ذلك فأجاب : بكل سرور . وسألناه عن عمره فأجاب : ثلاثون عاماً ، وسألناه كذلك عن قدراته وهل يعتقد أنها لم تستطع ذلك بعد ، فأجاب : إنني متأكد من ذلك . وسألناه سؤالاً محاجاً : هل في استطاعتك العثور على شخص صالح ، مثلًا مسجون أو محجوز ، ويطلب المساعدة عن طريق الارسال العقلي؟ وهنا بقي صامتاً لفترة ، ثم قال : إن هناك بعض الاشياء لا يمكنني الكلام عنها ، وقد طلب مني فعلاً بعض الناس مساعدتهم ولكنني لأريد الدخول في مشاكل أنا في غنى عنها . أنا فنان ومكافي بين الجمهور ، وأرجوك دعنا نتحدث عن شيء آخر وغيرنا الموضوع وتتكلمنا عن انفسنا وعن عملنا وواجبنا وانطباعاتنا عن روسيا ، كان يصغي

باتباه ، وكان يقاطعنا بين الحين والآخر مستفسراً ، وأخيراً قلنا له إننا نريد مقابلة عملك أو جدتك فقال ضاحكاً : يمكنك ذلك .

وقابلنا عمه وجدته فعلاً ، وعلمنا تفاصيل أكثر ربما لا يعرفها الاخرون عن طفولة «داداجيف» وشبابه : ولد «توفيق داداجيف» في «باكو» ، عاصمة النفط السوفيتية ، وترك والده والدته بعد ستة من زواجه منها ، ولم يعرف عنه شيءٌ بعد ذلك ، وقد ربته جدته ، ولم تلعب أمه دوراً هاماً في حياته ، وتذكر جدته إن توفيق في طفولته كان مشتت الافكار ومنغلقاً على نفسه : «كنا نشعر دائمًا إن هناك شيئاً ما في داخله ، وكفلاً يافع كان يدهشنا بقراءة افكارنا ، وكنا دوماً نخفي عنه الحلويات متقصدين ذلك ونرفض اعطاءها له ، فكان ينظرلينا بضع دقائق ثم يذهب بدون تردد إلى خبأ الحلويات ويخرجها ، وكان كثيراً ما يجلس لوحده مغزلاً ، واعتقد إن الوحيدة قد مكنته من تطوير قوته تركيزه ، إن أحدى الاماكن القليلة التي كان يتجمع فيها - شبان باكو ، كانت صالة للبليارド يقضون أوقات فراغهم فيها بالمراهنات ، وكان توفيق يربع ويخسر احياناً شأنه شأن البقية من زملائه ، وفي يوم ما ظهر رجل غريب في صالة اللعب ، وتعرف عليه توفيق ، كان هذا الرجل محترفاً للمراهنات ، يخسر في المراهنات الصغيرة ويربح في الكبيرة وخاصة عندما تصاعد ، ويذكر توفيق ويقول : كان هذا الرجل من المحترفين فعلاً ، كان يربح متى يريد وكانت أغضب حين يفرح بمحاسبه ، وهنا قررت معاقبته ، وتلقينه درساً ، فجلست هادئاً في زاوية الصالة مركزاً بشدة على حركاته ، وبعد دقائق معدودة ، شعرت بأنني ألعب البليارد - روحياً - بدلاً من الرجل ، وتمدت أن أرتكب غلطة في اللعب ، ولاحظت الاضطراب والتوتر يظهران عليه ، ولكنه لم يفهم ماحدث .

وقد خسر اللعبة وبمبلغ كبيراً من المال ولم يلحظ أحد إنتقامي فوق الحسبي من هذا الرجل ، لأنني لم أخبر أحداً بذلك . وفي سن الخامسة عشرة نزع توفيق إلى عمه «ميناسوف» الذي كان يعيش في مدينة كييف ، وأنهى دراسته هناك في معهد تكنولوجيا الراديو ، ويقول عمه لم أشك مطلقاً في أن توفيق سيصبح يوماً مامن المشهورين وسهل له عمه أن يختبر قدرته لدى الباراسيكلوجيين في مدينة «كييف» ، وبعد فترة ذاع صيته بواسطة - الحمس - الذي يتوجل في كل زاوية من الاتحاد السوفيتي . وبالطبع إلى موسكو بالذات . وكما جرت العادة ، كان على توفيق أن

يجري اختباراً ، أمام لجنة خاصة في موسكو أوكل إليها أمر التعرُّف على الأشخاص الذين يتمتعون بمثل هذه القدرات ، وسافر توفيق إلى موسكو ، وفي الاختبار الأول : كان على توفيق نقل الأفكار إلى الأشخاص انتخبهم اللجنة ، وكان عليه أن يضع على رأسه كيساً أسود بحيث لا يرى الشخص المعنى ، وقد قدم توفيق في أثناء الاختبار ، مالم يسبق للخبراء مشاهدته من قبل ، بل مالم يفلح حتى مينسك تحقيقه من قبل ، وبدون أن يرى الشخص موضوع التجربة ، جعله توفيق يجلس على الأرض ويخلع حذاءه ورباط عنقه ويرقص . وقد وضع الشخص بعد ذلك (كان هناك شيء ما . أو صوت داخلي يأمرني بعمل ذلك . وشعرت أنَّ علي الرضوخ والاذعان) .

أما الاختبار الثاني فكان قراءة الأفكار ، وقد اقتيد توفيق إلى غرفة بجاورة وطلب إليه رفع المواد التي تبادر إلى ذهن الآخرين ، وفعلاً استطاع ذلك وبنجاح تام . أما الاختبار الثالث فقد كان على توفيق أن يدير قرص التلفون خلاله على رقم تعبئته اللجنة وكان عليه فور سماع صوت الشخص الآخر ان يذكر اسمه وبدون تردد . وقد فشل في هذه المحاولة .

وفي ٢١ تشرين الأول عام ١٩٧٠ ظهر توفيق لأول مرة . مقدماً عروضه بصورة علنية أمام جمهور موسكو وأعضاء نقابة الصحفيين . كان هناك أكثر من ١٥٠٠ شخص جاءوا لمشاهدوا (مينسك الجديد) .

كان العرض الذي قدمه عظياً ، وهكذا بدأ توفيق حياته كقارئ أفكار ، وحصل على مسكن في موسكو ، ورخصة تسجيل في جامعة موسكو لدراسة القانون أثناء أوقات فراغه . ولايزال يسكن في موسكو . ويقول شهود لهم مكانتهم ، شاهدوا عروضاً لـ توفيق ، يتقدم توفيق إلى المسرح ويطلب من أحد المشاهدين ربط عينيه بقوة . ويلبسه كيساً على رأسه بحيث لا يرى أي شيء ، ويطلب من جمهور المشاهدين عدداً من المتطوعين إلى المسرح ويقول لهم : فكروا في شيء معين ، وركزوا عليه أفكاركم وتكون يداه ممدودتين ، كما لو كان يتحسس خيوطاً غير مرئية . وبعد ذلك يغادر المسرح ويتأجل بين جمهور المشاهدين ماداً يده إلى أحدهم ويطلب منه الذهاب معه إلى المسرح . ويقف الرجل بين المتطوعين ، وعندما يقول توفيق لأحد هم : أعرف ، أنت لم تنته بعد . ابدأ بـ إرسال تعليماتك ، وفجأة يمد توفيق يده مرة

ثانية ويسحب دفتها صغيرا من جيب الرجل المسن الذي اختاره من الجمهور ويقلب بسرعة صفحات الدفتر ويقف عند الصفحات الاخيرة ثم يعطي الدفتر المفتوح لصاحبه ويلتفت الى الجمهور قائلا : ان صاحبنا هو ابن الرجل المسن الذي رجنته التفضل الى المسرح ، وقد اعطاني امرا نقله فكره بالبحث عن والده . وأخذ الدفتر الصغير من جيئه وفتح صفحة معينة فيه وايجاد رقم تليفون معين مكتوب هناك ، ان الرقم المطلوب موجود في العمود الثالث من الصفحة المفتوحة ، التي شاهدها ابنه . وعلى اثر ذلك فقد الرجل وابنه صوابهما ، بينما كان الجمهور يحيى بحرارة لم يسبق لها مثيل . ان توفيق يفضل التجارب الصعبة على غيرها ويقول : انتي افضل التعامل مع جمهور من المثقفين اثناء تجاري ، وخاصة عندما - يرسل - لي افكاره ، لأن درجة صعوبة التجربة تتعلق طبعا بقدرة المرسل العقلية ، والمثقفون يفكرون دائما باشياء صعبة ، وانا افضلهم على غيرهم . وقد التقينا بأحد علماء موسكو المشهورين الذي قص علينا احد انتصارات توفيق الكبيرة في هذا المجال وقال : أستدعى توفيق مرة الى مديرية الشرطة العامة في موسكو وطلب منه التعرف على صور لثلاثة من المجرمين كانوا فعلا في السجن ، ووضعوا امامه ٤٥ صورة ، واستطاع توفيق القراءة افكار مفتش الشرطة الذي كان واقفا الى جانبه وانتخب ثلاثة صور وقال واقفا من نفسه : هذه هي صور المجرمين ولم يكتفى بهذا بل بعشرية الصور واخرج صورة رابعة قائلما لفتش الشرطة : هذه صورة مجرم اخر هو في طريقه الان الى السجن ، كان وقع الحادثة على مفتش الشرطة كبيرا . لانه نجح في ذلك الاختبار نجاحا كبيرا لم يسبق له مثيل ، ولكن توفيق يعترف بأخطائه احيانا ، ويقول ان هذا شيء طبيعي ، لان الاخبار او المعلومات التي يتسللها تكون مشوهة ومشوشة كما ان من الصعب عليه اجراء تجربة عندما يكون بالقرب من محطة ارسال راديو او تلفزيوني . وفي بعض الاجيال يحاول اكثر من شخص وفي نفس الوقت ارسال افكارهم مسببا تشويشا على ارسال مادة هدفة . ويقول العلماء ، ان الجهد الفيزيائي والنفسي يضر بقدرات توفيق فوق العاديه في المستقبل ، وما يحدرك ذكره ان قدرات توفيق تكون على اشدتها في المساء ، لان عوامل التشويش تكون اذاك اقل منها في الصباح ، فحركة المرور هادئة والمصانع مغلقة . لذلك يحاول توفيق دائما القيام بتجاربه مساء . وقد تم اتصال واحد فقط لتوفيق مع علماء الباراسيكولوجي وكان ذلك في مؤتمر براغ Prag عام ١٩٧٣ حيث

اثبت قدراته فوق العاديه امامهم ، ويقول «سيرجيف» عالم الباراسيكولوجي من لينينغراد والذى حضر هذا المؤتمر ايضا : لقد ادهش توفيق الحاضرين جميعا وخاصة عندما اظهر قدرته في قراءة افكار الحاضرين الذين كانوا لا يتكلمون الروسية ، وقد اصابتهم الحيرة والدهشة حين طلب اليه احد الانكليز - بفكرة - وكان لا يتكلم الروسية ان يذهب الى رجل يجلس في الصف الثاني وان ينادي باسمه وفعلا ابتسم توفيق ونزل من المسرح وذهب بدون تردد الى احدهم وقال له بالروسية : (انت جون) وكانت شاهدأ لما حدث . ان توفيق لا يجيد سوى الروسية ، ومن الظاهر ان اللغات ليس لها دور في قراءة الافكار ، ويقول روبرت «كيو جاريанс Kjutscharjanz R. وهو محرك في وكالة ابناء «نوفوستي» اجرى المقابلة مع «مينسك» قبل موته بأسبوعين : يتفوق توفيق «على «مينسك» بمراحل عديدة ، مع العلم ان «روبرت » الذي زار معظم البلاد الغربية كان متأثرا جدا - بمينسك الاسطورة - ، وقد سبق واوضح له «مينسك» ان احد اسرار نجاحه كقارئ افكار يرجع في الحقيقة الى افكار الناس الاخرين التي تزاءى امام عينه كالصور، مكان ما او حادثة ما او شخص معين فهو يراهم كلهم بدلا من ان يسمعهم . وكانت الصور تبدو له ملونة ومحسنة . وقد كتب العالم السوفيتي يوري فيلا توف Filatow عن قدرات «مينسك» قائلا : من خلال البحوث التي اجريت على قدرات «مينسك» فوق العاديه . عرفنا انه كان يصمم على لمس شخص التجربة ، وعتقد ان حركة العضلات الالارادية والتي ترافق افكار الانسان تساعد بشكل حاسم على قراءة الافكار . وقد اوضح ذلك «مينسك» من قبل ، كان (مينسك) يزعم انه باستطاعته شفاء الناس من صداعهم ، بلمس الشخص المصاب باطراف اصابعه وكان يستطيع ايضا تشخيص الامراض وتنمية العضو المصاب في الجسم ، ونظرًا لصحته المتزايدة لم يخضع «مينسك» مرة واحدة لفحص طبي وهذا يفسر قواه المدهشة ، ولكنه رضخ مرة للاحاج طبية اعصاب وسمح لها بفحصه وكانت النتيجة التي كتبها عنه هذه الطبيبة مدهشة حيث يقول : ان رأسه وحيط صدره يشعان حرارة عالية تزيد عما تشهه اجزاء جسمه الاخرى ، وفي سنين الاخيرة كان يقضي معظم وقته في بيته ، يقرأ بشغف قصص الحيوانات والروايات البوليسية ويعرف الجميع نبوته عن نهاية الحرب العالمية الثانية وقد ذكرها في احد عروضه في مدينة «نوفوسيريلك Novosibirsk» في ٧ اذار عام ١٩٤٤ اذ قال : ان

الحرب ستنتهي في ٩ مايس عام ١٩٤٥ . ان المستقبل يتطور وينمو من الماضي والحاضر ، وهناك بالتأكيد بعض الصيغ المعينة او الاتصالات التي تؤدي دورا منها في هذا التطور ، ولا نستطيع الان فهم آلية هذه المعرفة المباشرة ، لأننا لانمتلك تصورا عن كيان الزمان وصلته بالمكان (المجال) وبالماضي وبالحاضر وبالمستقبل .

الفصل الثالث

مدادن مع نجوم قاهرة التأثير النفسي على المادة «السايكوكينيز».

كانت «نيل سير جيفنا N. Sergejewna» أول من اتصلنا بها هاتفياً وقد ردت علينا بصوت ضعيف واهن وكأن عمرها قد تجاوز مائة سنة ، مع أنها كانت قبل بضعة أشهر فقط ، وسبيطة ذات إقدار عال . وقد أبدينا اعجابنا بها وبالشهرة التي حصلت عليها ، والتي يعرف العالم بها ، وقالت : منذ إصابتي بالتوبية القلبية ، لم تعد عندي مقاومة ولا قوة . وقال لنا العالم «جينادي سيرجييف» ، الذي أجرى معها عدداً من التجارب : أعتقد إنني لا استطيع المجازفة مرة أخرى بإجراء تجربة ما معها ، لأن ذلك سيؤدي إلى موتها . والحق إنها تعتبر في عداد المتناثرين ، مالم تحدث معجزة ما . وقد تحدثنا مع زوجها «فيكتور كولاجين V. Kolagin» وهو مهندس معماري وسألناه إن كانت زوجته قد أصبحت ضحية للعلم ، فأجاب على الفور: نعم ، وبالتأكيد ، إن نيل قد تعرضت أكثر من غيرها لتجارب وفحوصات علمية تتعلق بهذه الظاهرة (السايكوكينيز) .

إذ كانت لها قدرات غامضة تؤثر على المادة وتحركها . إن التجارب التي أجرتها العلماء السوفيت على نيل كانت في غاية الدقة وقد أجريت في ظروف مختبرية وسُجلت جميعها بعناية ودقة . وما يدعو للسخرية إن «نيل» لم تدرك ماذا حصل لها وكانت تشعر فقط (في أثناء هذه التجارب) بالآلام فظيعة وتنتابها نوبات دوار وينقص وزنها ، وكل ذلك باسم العلم الذي بقي غريباً عنها . ولكنها تحملت كل هذا حتى إصابتها التوبية القلبية التي كادت تودي بحياتها ، وقد تحدث العلماء في الغرب عنها ، وانتظروا نتائج تجارب جديدة معها ، لذلك وجدنا إن علينا مقابلتها ، وأدرجنا اسمها في القائمة التي قدمناها في أثناء وجودنا في أميركا إلى وكالة نوفوستي ونصحتنا الدكتورة الأمريكية «تيلما موسى T. Moss» بالتحدث مع البروفيسور سيرجييف لكي يفصل لنا

تجاربه مع «نيل» ، وعندما وصلنا الى لينينغراد لم يكن موقف «سيرجيف» واضحاً منا ، إذ أعلمنا ان موقفه يتعلق بتخصيص الجهات الرسمية وهكذا وصلنا الضغط على مرافقنا الشاب من وكالة نوفوستي «جفيكوف» وقد استطاع التغلب على الصعوبات بذكائه وفطنته ، وأتى «سيرجيف» الى فندقنا وذهبنا الى مكتب وكالة نوفوستي المحلي ، حيث اخذت المقابلة طابعاً رسمياً . واثناء ذهابنا كان حديث «سيرجيف» مقتضاً على ملاحظات قصيرة ، ولكن الثلوج بدأت بالذوبان عندما تطرقنا الى الموضوع الحب الى نفسه وهو ظاهرة السايوكينير (التأثير النفسي على المادة) وخاصة عندما تكلمنا عن تجاربه مع «نيل» وقال : قبل أزمتها القلبية كانت بدون جدل أقوى وسيطة هذه الظاهرة في العالم ، وقد بلغت الان الثامنة والخمسين من العمر . وعندما كانت في شبابها كانت تعيش في لينينغراد ، وعند احتلال الالمان لهذه المدينة كانت تعمل على لاسلكي دبابة بالرغم من حداة سنها ، حيث كانت تؤدي واجبها في طابور الدبابات الذي يزود المدينة المقاتلة بالعتاد والذخيرة والارزاق وفي أحدى المعارك اصيبت بجروح خطيرة ، ولكنها نجت من الموت ، واستأنفت حياتها العادية بعد الحرب كزوجة وأم . كانت «نيل» على معرفة بقدراتها فوق العادية فقد كانت - ترى - اشياء مخفية في جيوب الاخرين وتشخيص الامراض ايضاً ، وكان تشخيص ب بصيرتها الثاقبة صداع الرأس والكلية الملتيبة ، وقد علم الحبيب العلمي بقدراتها هذه لأول مرة في عام ١٩٦٤ حين كانت ترقد في المستشفى على اثر اصابتها بانهيار عصبي ، كانت تقضي وقتها في المستشفى بالأعمال اليدوية كالخياكة وقد اندھش الاطباء عندما شاهدوها تتمددوها الى علبة الحياطة وتأخذ الاشياء التي تريدها دون ان تلقي نظرة عليها كالخيوط وألوانها التي تريدها ، وسمع الباراسيكلوجيون المحليون بذلك ، وعندما شفيت كانت مستعدة لاجراء التجارب معهم ، وكان أول ما اقنعوا العلماء به ، قدرتها على تمييز الالوان دون النظر اليها ، وذلك بلمسها للمادة بأطراف اصابعها ، ثم ثبت لديهم قدرتها على شفاء العضو المصابة في الجسم بوضع يدها عليه ، وعلى اثر ذلك اجرى البروفيسور «سيرجيف» سلسلة من التجارب عليها وعلى عدد من المرضى الذين كانوا يعدون في عداد المليوس من شفائهم ويقول «سيرجيف» : إن التجارب انتهت بنجاح ممتاز وغير متوقع ، واظهرت «نيل» قواها العجيبة حين أشفت جروح المصابين بحوادث السيارات بسرعة عجيبة ، ولذلك

توصى الى أحسن النتائج ، كانت نصع يديها ولفترة قصيرة بالقرب من موضع الجروح ، وثبتت كذلك نجاحاً باهراً في علاج التهاب الرئة . ذات مرة جاءها رجل يبلغ من العمر ستة وعشرين عاماً ومصاب بتشل المفاصل فشفي على يدها واصبح قادرًا على المشي بعد ثلاثة أشهر من العلاج ، وكانت «نيبل» تتمتع بقدرات تحاطرية ايضاً ، وكان عليها بإعاد كل الأفكار من ذهنا إن أرادت تحريك مادة ما . والتركيز عليها بشدة وبقوة بحيث لا ترى شيئاً سوى تلك المادة ، وكانت تصف هذه الحالة بقولها : أشعر بمحنة شديد في العمود الفقري وتبدو الاشياء أمام عيني وكأنها محاطة بالضباب ، وثبت للأطباء إن ضغطها يرتفع عندما تقوم بتجربة ما ، وكانت لاتقوم بأية تجربة بعد الوجبات الدسمة والا تعاطى الكحول ولا تدخن . وكانت بعد كل تجربة بحاجة لفترة من الراحة ، وقد نشرت الصحف الغربية أخبارها لأول مرة في عام ١٩٦٨ وذاع صيتها في العالم كله ، ولكن كل ذلك لم يجعلُ من إهتمام البعض لها بالخداع . وقد استطاع «سir جيف» تسجيل طاقتها فوق العاديه بوضع فيلم جديد في ظرف أسود ، واستطاعت «نيبل» تسجيل طاقتها على الفيلم بمجرد النظر إليه ، وقد عرض علينا «سir جيف» بعض الافلام التي كانت تبدو عليها بقع بيضاء مختلفة الحجم . ويقول «سir جيف» ايضاً إن هناك تجربة اخرى ، كانت «نيبل» خلاها في حالة مثيرة ومنشغلة بتحريك كرة التنس ، حين وضعنا فيلماً جديداً في مظروف أسود وقربناه من رأسها ولعدة مرات تتحقق لدينا إن الفيلم يحيي آثار الضوء ، وكانت النقاط الضوئية أكبر حجماً عند تقريب المظروف الاسود من مؤخرة رأسها . إن الطاقة المبعثة من «نيبل» اضاءت ثلاثة افلام وضفت في مضاريف مختومة ومشمعة فوق بعضها البعض ، وليس بعد الان شك في إن «طاقة نابل» هي التي أثرت على الافلام . ويعتقد «سir جيف» إن هذه هي الطريقة الجديدة التي تسجل - الماهلة - المبعثة من «نيبل» والتي استطاعوا ثبيتها على الافلام ، وذلك بنفس طريقة - تأثير أو صور كيرليان - .

إن البقع المضيئة على الافلام تنشأ عن شحنات كهربائية تبعث من الوسيطة (في هذه الحالة - نابل) ، وفي تجربة اخرى وضع أمام «نيبل» فيلم جديد وركزت «نيبل» نظرها عليه وكانت في كل مرة تنجع في طبع صورة صليب - على الفيلم . فقد كانت تحرك عينيها بشكل عمودي من الاعلى الى الاسفل أولاً ثم بشكل أفقي من اليمين الى

و عندما كررت ذلك على المظروف نفسه ، حصلنا على عدد من صور للصلبان - على الفيلم ، كان الامر كما لو إننا استخدمنا لهذا الغرض اشعاعات الليزر ، هذا مقاله «سir جيف» وقد شاهدنا نتائج ذلك الاختبار وكانت الصور تُظهر بوضوح : عدداً من - الصلبان - رسمت بشكل غير منتظم الحواف ولكننا استطعنا التعرف عليها بسهولة ، إن «سir جيف» ليفترخ بتجاربه التي أجرتها مع «نيبل» في لينينغراد ، في المختبر تحت رقابة مشددة . وقد استطاعت «نيبل» تحريك مواد يصل وزنا الى اكثر من نصف كيلوغرام ، كانت تتركز عليها لمدة طويلة وكأنها تشحن نفسها بطاقة خفية ، وعندما كانت تصل الى ذروة التركيز كان ، يبدو وكأنها فقدت ادراكها وأنذاك تحرك المادة امامها ، وكان هناك بدأ خفية وراءها تحركها بحركات قوية ومنفردة . وقد تمكّن العلماء من التتحقق من ذلك بواسطة الفيلم الذي وضع في داخل المظروف الاسود ، الذي وضع بدوره تحت اسطوانة من الخزف على الطاولة ، وطلب من «نيبل» تحريكها ، ففعلت ذلك ، وعندما شاهدوا الفيلم ، كانت بقع الضوء واضحة عليه بحيث ثبت إن الاسطوانة قد تحركت في ست مناطق منفردة عن بعضها ، وهذا يعني وجود بقعة ضوء ثم لاشيء ثم بقعة ضوء اخرى ثم لاشيء وهكذا ، وكانت كل حركة للهادة يغطي مساحة تبلغ قبل $٥٢\text{ سم}^٢$ ، ويرى العلماء إن آثار الضوء نشأت عن الطاقة المنبعثة من «نيبل» ، وقد قام العلماء بقياس حقل طاقة الشحنات الكهربائية حول جسم «نيبل» ، وتأكد لديهم إن حقل الطاقة حول جسمها كان يُشكل فقط نصف حجمه عند الانسان العادي ، ويعتقد العلماء كذلك إن نيل تحصل على الطاقة من المحيط الذي حول جسمها كي تفرغه مرة أخرى في اتجاه المادة التي تزيد تحريكها ، وقد أثبتت جهاز قياس نبضات القلب .

إن نبضات قلبها كانت سريعة جداً في أثناء التجربة . ومن الثابت إن نبضات قلب عداء المسافات القصيرة تصل الى ١١٠ نبضة في الدقيقة ولكن نبضات قلب نيل وصلت الى ١٦٠ بل الى ١٨٠ نبضة في الدقيقة أحياناً . ويقول سir جيف : إننا وفي أثناء هذه التجارب لم نكن نفكّر ابداً بالقوى الخفية ، بل كنا نقصد استعمال كل الطرق العلمية المعروفة للكشف عن قدرة البشر وارادته الكاملة في التركيز على نقطة معينة .

إن التجربة الخارقة التي تعتبر بحق اعظم تجربة في هذا المجال هي التي اجريت في ١٠ آذار عام ١٩٧٠ في مختبر لينينغراد وفيها استخدمت «نيتل» طاقتها لايقاف قلب صندوق عن العمل ، وقد رأس هذه التجربة الدكتور «سيرجي ساريجيف» S.Sartischew ، وعدد آخر من العلماء كان من بينهم الدكتور سيرجييف ، الذي حدثنا عن هذه التجربة : من المعروف إن قلب الصندوق يبق نابضاً خارج جسمها لعدة ساعات . وقد وضعنا قلب الصندوق النابض في إناء زجاجي ، وجلست نيتل على بعد ٨٠ سم من الإناء وركزت كل افكارها على قلب الصندوق ، واثناء ذلك كانت نبضات قلب الصندوق تسجل على جهاز الكارديوغراف واعطت نيتل أوامرها للقلب بإبطاء حركته ثم اسراعها وأظهر جهاز الكارديوغراف أن القلب يتخل لأوامرها وفي التجربة الاولى ، اوقفت نيتل قلب الصندوق عن العمل بعد خمس دقائق فقط من تركيزها عليه ثم وضع قلب صندوق آخر في الإناء ، وقد سجل «سيرجييف» جدولأً هذه التجربة حيث اوردت فيه «نيتل» ماحدث وكما يلي :

دقيقة			
٢٨	بعد العاشرة ليلاً	بدأت بابطاء حركته	
٣٠	= = =	اطلأت حركته أكثر	
٣٤	= = =	بدأت بيقافه	
٣٥	= = =	اوغلت حركته	
٣٩	= = =	لاستطيع بيقافه عن الحركة	
٤١	= = =	احاول مرة أخرى .. بدأت مرة أخرى	
٤٦	= = =	بابطاء حركته	
٥٠	= = =	استخدمت قوقي كلها	
٥١	= = =	اوغلته تماماً	

وقد اثبت رسم جهاز الكارديوغراف أن قلب الصندوق توقف تماماً عن حركته في الساعة العاشرة والدقيقة الواحدة والخمسين تماماً . ويعلق «سيرجييف» على ذلك : إن القلوب توقفت عن النبض ، وكأنها اصبت باشعاعات برقية (من البرق) وعادة نبض القلوب نابضة لعدة ساعات اخرى قبل التجربة وقد شكّل أحد علماء النفس من لينينغراد بصحة هذه التجربة وطلب من نيتل وبواسطة «سيرجييف» أن يكون هو نفسه موضوع التجربة ، لكي تظهر التجارب المثيرة التي تجرى في ظل ظروف علمية

ونحت مراقبة شديدة أي تأثير تمارسه «نيتل» على الناس ، وقد بدأ «سيرجيف» بالتحضير لهذه التجربة الفريدة من نوعها في التاريخ .

وأجلس «نيتل» على بعد ثلاثة أمتار من العالم النفسي في نفس المختبر الذي أجريت فيه من قبل التجارب على قلب الضفدعه . وكان الاثنان يخضعان لمراقبة فريق طبي متخصص . ولم يلمس احدهما الآخر ، ولم يتحدثا مع بعضهما ، وفي بداية التجربة رُبط كل منها الى جهاز ECG(تخطيط القلب) بصورة منفردة حيث سجلت نبضات قلبهما ، كانت عينا نيتل ساكينتين وكأنها تريد اختراق حاجز ما ، وبعد دقيقتين تصاعدت نبضات قلب العالم النفسي الى درجة عالية . تدل على انفعال كبير . وكذلك كانت حال نيتل ، ولكن نبضات قلب العالم النفسي اصبحت ترداد سرعة حتى بدأ الخوف على حياته يسيطر على العلماء الموجودين وفريق الاطباء المراقبين للتجربة ، الأمر الذي دفعهم الى ايقاف التجربة بعد خمس دقائق من بدئها . وقال «سيرجيف» إن جميع العلماء اتفقوا على شيء واحد ، هو إن العالم النفسي كان سيُقتل بدون شك لو استمرت التجربة . واثناء بعض التجارب الاخرى كانت «نيتل» تحرّك مغشياً عليها ، وبينت اجهزة قياس الحقل الكهربائي حول جسمها أنها خالية من الطاقة الكهربائية التي سبق أن حصلت عليها من المحيط الذي حوطها . لتوجهها بعد ذلك على شكل اشعاعات الى المادة المراد تحريكها أو التأثير عليها . وقد لوحظ أكثر من مرة إن قوة كهربائية كانت تناسب الى داخل جسمها ثانية ويتم هذا عادة من ذراعها ، وتترك علامات حرق على الجلد من السهل التعرف عليها ورؤيتها ، لأن «نيتل» كانت ترتدي عادة فساتين ذات أكمام قصيرة اثناء تجاربها . ويقول «سيرجيف» : لا توجد هناك - مادة أو شيء ما - يترك أثر هذه الحرائق ، والطاقة الضخمة التي ترتد ثانية الى جسم نيتل هي التي تسبب في هذه الحرائق ، وقد صرحت «نيتل» في أحدى المرات اثناء تجربتها : إبني احترق ، وسقطت فاقدة الوعي وظهرت علامات الحروق على ذراعها وبطول عشرة سنتيمترات ، وفي أحدى المرات كنت حاضراً عندما بدأت ملابسها تحرق اثناء ارتداد الطاقة اليها واغمي عليها . كانت حالتها الصحية سيئة للغاية ، وبذلت اقصى جهودنا لاعادتها الى طبيعتها ، وكان الضعف يبدو عليها ، واتضح أن تجربة مماثلة ستؤدي بحياتها ، وكان على العلماء معرفة ذلك ولكنهم كانوا متلهفين الى نتائج هذه التجارب . وب بدأت الازمة عندما توفي

والدها فجأة ، وقد سببت لها وفاته صدمة شديدة ، واثناء مراسم الدفن سقطت فاقدة الوعي ، ونقلت بسرعة الى المستشفى ، ويقول «سيرجييف» : كانت ازمة قلبية شديدة لم يسببها الحزن على والدها فقط بل التجارب المتعبة ايضاً ، ونقلت الى غرفة الانعاش وأنقذت حياتها ، لكن الأطباء طلبوا منا أن لا ننتظر حدوث معجزة فهي سبقت معرفة مدى حياتها ، وعندما تحدثنا معها بالטלפון اجابت نفسها وجرت المحادثة التالية بيننا : -

نبيل ، هل تفهمينا ؟

نعم

اخبرينا ، ما الذي حدث

وقصت علينا قصة مرضها وحزنها على والدها
سوف تتحسن صحتك بالتأكيد .

نعم وأأمل ذلك

هل ستستمرين في هذه التجارب ؟

نعم ، وقد قالوا لي إن هذه التجارب مهمة .

هي فعلاً كذلك ، وقد اسدلت خدمة جليلة للعلم ، هل تعلمين ذلك ؟

نعم ، واني سعيدة ، لذلك أريد الاستمرار فيها ..

هل مارست هذه التجارب لفترة طويلة ؟

نعم ولدة عشرة سنين ، بل واكثر ومنذ اكتشاف الدكتور المتوفى فاسيليف إني استطع تمييز الالوان بدون رؤيتها اي من خلال لمسها فقط .
ومتي كان ذلك ؟

منذ اصابتي بانهيار عصبي في عام ١٩٦٦ ، وببدأ الاعباء واضحاً في صوتها ، وجاء زوجها على التليفون ورجانا أن نختم الحديث بسرعة .

هل ستستمرين في عملك مع الدكتور سيرجييف ؟

نعم وعندما تتحسن صحتي .

هل قالوا لك ، متى سيكون ذلك ؟

كلا ، وببدأ صوتها يخفت شيئاً فشيئاً وقالت إني لاستطيع الان ، هل تعلم إن صحتي ليست على مايرام .

- يجب عليك الاستراحة الان ، ونأمل أن تزورينا في يوم ما في أمريكا .
- وهنا ضحكت وقالت بالتأكيد ، وقد سبق والصقنا ميكروفون صغير بسماعة الهاتف
وسجلنا كل حديثنا معها . وكان الصوت واضحًا ، وسجلنا كل شيء ، حماسها و Yasheh
وأنماطها .

ورجعنا الى موسكو ونحن نفكّر «بنيل» وخليفتها التي سبق وتعريفنا عليها والتي تعتبر
اليوم أحسن وسيطة في هذا المجال في الاتحاد السوفيتي وهي «الاء فينوجرادوفا»
التي تبدو للوهلة الأولى شخصية عادلة جداً حتى تبدأ بوضع
قوتها الخارقة تحت البرهان ، وقد قابلناها لأول مرة مع زوجها فيكتور آدامنكوفي في صالة
المؤتمرات التابعة لوكالة نوفوستي للأباء في موسكو ، وهو يعمل حالياً كفيزيائي في
المعهد الوطني للعلوم النفسية العامة في موسكو ويعتبر أحد قادة الباراسيكلولوجي
السوفيت منذ أن ظهر العالم «ادوارد ناووموفس E. Nawmows» من موسكو بسبب
أرائه في الباراسيكلولوجي ، التي أثارت ضجة في حينه . وفي بداية العرض ، وضعوا
زهر (الزبد) من البلاستيك الشفاف بلغت طول حافته ٦٠ سم ، وشاهدنا آدامنكو
وهو يضع غلاف المنيوم خاص بالسيكار أمام زوجته التي كانت تجلس مستقيمة على
كرسيها واقدامها ثابتة على الأرض ، وفي البداية لمست نهاية الزهر الشفاف ومسكت
بعد ذلك بخلاف السيكار لمدة دقيقة في يديها ووضعته على الزهر ثم وضعت يدها
اليمين فوقها وعلى ارتفاع ٢ سم ، ولكنها لم تلمسه ، وفجأة بدأ الغلاف بالتدحرج ثم
رجع الى مكانه وتكرر هذا عدة مرات ، وفحصنا الزهر والغلاف ، لم يكن هناك أثر
لل耕耘atis أو لأية مادة أخرى ، وقد حدث الشيء نفسه عندما قدمنا لها سيكارا
وكذلك أقلام الحبر الجاف . وفيما يتعلق بالسيكار يقول «فينوجرادوفا»: إن هذه
التجربة تسبب لها بعض الصعوبات لأنها مصنوعة من مادة غير معدنية وأحياناً
لا يسهل عليها التأثير على هذه المواد روحياً ، ولكن هذا يعني تركيزاً أكثر ، وبإمكانها
تحريك جميع المواد ولكن ببذل جهود أكثر ، إن «فينوجرادوفا» تعمل مدرسة في
معهد الابحاث في الأكاديمية التربوية في موسكو وتشغل نفسها منذ فترة بمشاكل
الأطفال النفسية وإناء كلامها اخذت منا قلم حبر جاف وضعته امامها وجعلت تحركه
(بدون لمسه) حركة دائمة مستمرة وسريعة جداً ، لقد كان استعراضاً كلاسيكياً
لظاهرة تحريك أو التأثير على الأجسام والمواد دون لمسها ، وتقول إن أول تجاريها في

هذا المجال كانت في عام ١٩٦٩ بعد أن شاهدت فيلماً عن «نيتل كولاجينا» وهي تعرّك المواد مثل علب الكبريت وغيرها ، وقالت «فينوغرادوفا» قبل روبيتي لفيلم «نيتل» ، كنت أشعر بشيء ما في داخلي ، وكانت أحلم أحلاماً مختلفة وأتذكر جيداً وتوّقعت حدوثها حقيقة وكمثال على ذلك ، توفى شقيق قبل فترة ، وقبل وفاته يومين حلمت بأنني جالسة ومعي اقاربي كلهم ماعدا شقيقـي - المتوفـي - في قطار وذهبنا لدفن أحد الموقـع وبعد يومين استلمت برقية تخبرني بوفاة شقيقـي . وفي بداية تجـاربها تعرضت للفشل ، ولكن ثقـتها في نفسها ترسـخت جداً حتى استطاعت بعد ذلك تحريك المـواد بدون لـسـها ، وبالتدريـج استطاعت تحـريك مواد ثقـيلة يصل وزنـها إلى ٢٠٠ غـرام وبـمساعدة زوجـها آدمـنـكـو ، استطاعت تحسـين قدرـاتـها بحيث أصبحـت اليوم تحـريك المـواد وتسـيطـرـ عليها روحـانياً لـجعلـها تـحرـكـ في أي اتجـاه تـريـده ، وهي تستـطـيعـ أيضاً جـعلـ كـميةـ من عـيدـانـ الكـبرـيتـ تـتطـاـيرـ في أي اتجـاه تـريـدهـ هيـ ، وـبـدـأـتـ فيـنـوـغـرـادـوفـاـ الانـ تـطـوـيرـ وـتـنـمـيـةـ قـواـهاـ الرـوـحـيـةـ منـ خـلـالـ التـأـمـلـ الرـوـحـيـ ، وقدـ حـقـقـتـ نـجـاحـاـ باـهـراـ فيـ هـذـاـ مـجـالـ ، وقدـ ثـبـتـ منـ خـلـالـ تـجـارـبـهاـ إـنـهاـ تـقـرـبـ منـ المـادـةـ أوـ الجـسـمـ المـارـ تـحـريكـهـ إـلـىـ مـسـافـةـ ٥ـ سـمـ وـمـاـ أـنـ تـبـدـأـ هـذـهـ المـوـادـ بـالـتـحـركـ ، حتىـ تـبـعدـ عـنـهاـ مـسـافـةـ ٣ـ أـمـتـارـ وـمـعـ ذـلـكـ تـبـقـيـ مـسـيـطـرـةـ عـلـيـهاـ ، وـتـحـقـقـ «ـفـينـوـغـرـادـوفـاـ»ـ نـجـاحـاـ أـكـثـرـ عـنـدـمـاـ يـكـونـ الجـوـ جـميـلاـ وـكـذـلـكـ حـيـنـاـ تـكـوـنـ مـرـتـاحـةـ نـفـسـيـاـ ، وـعـنـدـمـاـ لـاتـشـرـبـ الـكـحـولـ ، وـتـقـولـ «ـفـينـوـغـرـادـوفـاـ»ـ: إـنـيـ وـاثـنـاءـ عـمـلـيـ أـفـكـرـ فـقـطـ فـيـ المـادـةـ أـوـ الجـسـمـ وـإـنـ يـحـبـ أـنـ يـتـحـركـ وـأـكـزـ عـلـيـهـ بـشـدـةـ ، وـيـتـابـيـ شـعـورـ بـأنـ هـنـاكـ طـاقـةـ مـاتـسـرـيـ فـيـ اـطـرـافـ اـصـابـعـ وـبـدـيـ . إـنـ هـالـةـ اـطـرـافـ اـصـابـعـهاـ تـظـهـرـ شـكـلـاـ جـديـداـ لـتـشـاطـهـاـ الـكـبـيرـ ، وـأـوـضـعـ هـذـهـ الـقـدـرـةـ مـنـ النـاحـيـةـ الـفـيـزـيـائـيـةـ وـهـيـ أـنـ المـادـةـ المـارـ تـحـريكـهـاـ تـوـاجـدـ فـيـ حـقـلـ كـهـربـائـيـ ثـبـتـ وـإـنـ الطـاقـةـ الـمـبـعـثـةـ مـنـ الوـسـيـطـ تـسـبـبـ نـشـاطـاـ كـهـربـائـاـ فـيـ هـذـاـ حـقـلـ بـحـيثـ تـثـيرـ الـحـرـكـةـ ، وـلـكـنـ المـادـةـ تـحـركـ فـقـطـ عـنـدـمـاـ تـكـوـنـ الـقـوـىـ الـمـؤـثـرـةـ أـكـبـرـ مـنـ قـوـةـ الـاحـتـكـاكـ ، لـأـنـ قـوـةـ الـاحـتـكـاكـ تـكـوـنـ عـادـةـ أـكـبـرـ وـيـحـبـ عـلـىـ الـوـسـيـطـ أـنـ يـكـوـنـ فـيـ حـالـةـ تـمـكـنـهـ مـنـ اـرـسـالـ طـاقـةـ اـضـافـيـةـ وـهـيـ الـمـطلـوـبـةـ لـلـتـغلـبـ عـلـىـ قـوـةـ الـاحـتـكـاكـ ، وـقـدـ تـمـكـنـ اـدـامـنـكـوـ مـنـ تـحـدـيدـ مـكـانـ الـحـقـلـ الـكـهـربـائـيـ الـاسـتـاتـيـكـيـ بـوـاسـطـةـ جـهاـزـ الـفـوـلتـ مـيـزـ وـتـجـهـيزـاتـ اـخـرىـ مـثـلـ مـصـابـعـ الـوـمـيـضـ الـخـاطـفـ (ـالـمـصـابـحـ الـمـسـتـعـمـلـ فـيـ الـكـامـيـرـاتـ لـأـعـطـاءـ ضـوءـ أـكـثـرـ)ـ وـقـدـ اـجـرـيـتـ هـذـهـ التـجـارـبـ عـلـىـ الزـهـرـ الـبـلـاستـيـكـيـ

الشفاف ، ويمكن حك سطح الزهر ، لكي ينبع حفلاً كهربائياً ثابتاً . وبعد أن انتهت «فينوغرادوفا» من تجاريها ، حاولنا تقليدها بتحريك المادة ولكننا فشلنا . وعندما التقينا «سيرجييف» مرة ثانية في لينينغراد وسألناه عن (فينوغرادوفا) ، قال : إنها الآن وبدون شك أهم وسيلة في هذا المجال وقد أصبحت خليفة «نيبل كولاجينا» ولو إنها لا تملك قواها ، وقد أبلغ اذا قلت إنها تركت انطباعاً كبيراً في نفسي ، وانني مازلت اتطلع الى اليوم الذي تحصل فيه المعجزة وتلتقي السيدتان في تجربة مشتركة ، وقد حصلت هذه (المعجزة) فعلاً في آذار عام ١٩٧٧ في موسكو واستعرضت الوسيستان قدراتها أمام الكاميرا وثم تصوير فيلم عنها ، وقد اضطروا الى استدعاء «نيبل» من لينينغراد وكانت شاحبة اللون ، لم تسترد صحتها الكاملة بعد ، ولكنها كانت قادرة على اظهار قوتها ، وكانت تشبه الجندي الذي يصمد في ارض المعركة مادامت الحياة فيه ، وقد اظهرت ارادتها القوية التي لم يقعدها المرض . إن الفيلم الوثائقي يعكس موقف السوفيات الجديد تجاه الباراسيكلولوجي ويساهم ايضاً في الكشف عن إن الباراسيكلولوجي السوفيتية تعتبر سراً من أسرار الدولة تجاه الاجانب .

وقد أظهر الفيلم قدرات السيدتين اللتين كانتا تحركان المواد بقوة ارادتها واظهرت «نيبل» إنها تستطيع أيضاً رؤية الاشياء الخفية عن العيون ويسمى الباراسيكلوجيون هذه الظاهرة - الكريبيتوسكوني - *Cryptoscope* .

إن الدكتور انويشن Injuschin الذي كان موجوداً أثناء تصوير الفيلم يؤكد أن «نيبل كولاجينا» قد رجعت فجأة الى قوة تركيزها وإن منظرها كان طبيعياً وقال الدكتور «سيرجييف» لقد حدثت المعجزة ، وانزاح الحمل الذي كان يحثم على صدرها ، وسألنا نيل ، ما الذي سيحدث الان؟ فاجابت : إن الذي سيحدث هو إني سأتوقف عن عمل أي شيء بعد اليوم ، وبهذه الكلمات أعلنت تقاعدها ، وكان ذلك في يوم السبت المصادف ٢٤ ايلول عام ١٩٧٧ واعطتنا هذه الرسالة الى العالم وفيها تقول : مadam العلم السوفيتي الرسمي لا يعترف بظاهرة (السايكوكينيز) كحقيقة . ويدعى إنها مجرد تخيلات ، وانهم غير مستعدين لتقبل الحقيقة وهي اننا نتعامل مع ظواهر حقيقة ومفيدة للعلم ومهمة ، فلن اذهب الى أي مكان في المستقبل ولن أفعل شيئاً لأن صحتي لا تسمع لي بذلك ، وأنا مستعدة لأن أدفع حياتي ثمناً اذا كان الامر

غير ذلك ، إن نجاحنا في هذا المجال لا يفيد ، وقد ذهبت جهودنا ادراج الرياح . وبعد أربعة أيام من العمل الشاق في استديو التلفزيون أصبحت متعبة جداً بحيث لازمت السرير ، ومازالت أعاني من صداع حاد ونوبات ضعف ، ومن أجل ماذا ؟ لأظهار حيل سحرية كما يدعون إني آسفة جداً لذلك ، وقد سجلنا كلامها هذا كله على جهاز تسجيل وبعد فترة من الوقت تأكد لدينا إنها غيرت أرقام تليفونها . كان ذلك في نيسان عام ١٩٧٧ وبعد شهر واحد من تصوير الفيلم .

وتساءل : لماذا كل هذا ؟ هل يريدون اخفاء شيء ما أو هل يريدون اخفاء أنفسهم ، أو هل جلبنا لهم المصاعب بغضوننا ؟ أو هل يريد أحد اخفائهم عن العيون ؟ في بلاد سوف تصبح فيها الباراسيكلولوجي سلاحاً سرياً - لكيلا يتعرض أحدهم الى الخطر ؟

الفصل الرابع

الجدال الحاد حول ظاهرة التخاطر

نشرت الجريدة الأسبوعية السوفيتية - Litaraturnaja - المجلة الثقافية موضوعاً تحت عنوان - وبيق التخاطر بدون تأثير ... عن تجربة موسكو - كيرج Kertsch ، وبهذه الطريقة علم ثلاثة ملايين قارئ سوفيتي في بداية حزيران عام ١٩٦٨ - الفشل المزعوم - لتجربة التخاطر الكبرى . واليوم وبعد سنين من - إنها - تجربة موسكو - كيرج . يشكك المراقبون في هذا الزعم وهم يتبعون أخبار الباراسيكلولوجي في الاتحاد السوفيتي ، لأن البحث في هذه الظاهرة مستمرة هناك ، وثمة احتفال قوي في إن العلماء السوفيت قد تقدمو فيه أبعد مما فعله زملاؤهم الغربيون وفي أثناء رحلتنا في الاتحاد السوفيتي ، كان الجدال حول هذه القضية مايزال مستمراً ، وعندما قابلنا العاملين في جريدة Literaturnaja «المجلة الثقافية» لمناقشة الموضوع بعد أن تزودنا بشكل جيد بالحقائق التي كانت تدل على تجربة موسكو - كيرج وأخبرناهم أننا مهتمون بتفاصيل هذه التجربة ، لأننا نؤمن بنجاح تجربة مماثلة بين موسكو ونيويورك . قوبل طلبنا بالرفض . وقد كتبت المجلة قبل تسع سنين مقالاً : إن قسماً من صحافتنا تشغله نفسها باستمرار بهذا الموضوع . وتحرص على أن لا يفقد الجمهور اهتمامه به ، وتحصص الكثير من المجالات العلمية المشهورة صفحاتها وبركتم كبير للمناقشات التي تدور عن هذه الظاهرة . وتسمح للكثير من علماء الفسيولوجيا والفيزياء والنفس والصحافيين بل ولعلماء التخاطر بعرض انتباعاتهم . ومن وقتآخر تنشر الصحف معلومات مثيرة عن نتائج تجارب هذه الظاهرة التي تجري في الخارج وعندنا أيضاً والتي ينظر إليها انصارها وكأنها براهين دامغة على حقيقة وجودها وفي الأساس ، إن هذه التقارير لاتقدم آية احتفالات للنتائج الإيجابية للتتجارب . ومن هذه التجارب ، تجربة التخاطر المشهورة بين «يوري كامينسكي» «وكارل

نيكولايف» والتي قيل عنها أنها أجريت في ظل ظروف علمية وعلى مسافة كبيرة بين الاثنين . في عددها الصادر في ٧ تموز ١٩٦٦ نشرت جريدة - كومبسومولسكايا برافدا - تحقيقاً تحت عنوان - ارسال الافكار من «موسكو» الى نوفوسيبيرسك» ، كان التحقيق يدور عن نوعين من الارسال أجريت البحث عليها . وكانت التجربة تدور حول ما يسمى بالكاربات العشرة (خمسة كارتات بخمسة اشكال جغرافية مختلفة) وصور مرئية لأشياء انتخبت عن طريق الصدفة ، وفي هذه التجربة - استلم «نيكولايف» ذهنياً صوراً واضحة تقريباً عن (مقل) ومقابض حديدية للتدريبات الرياضية وعند استقبال صور اخرى ، ظهر تداخل متواضع ، ولكن المشرفين على هذه التجربة يعتقدون إن بالامكان إبعاد هذا التداخل في المستقبل ، وذلك بمراعاة الخبرة المكتسبة من التجربة الاولى ، إن تجربة الكارتات العشرة لم يجر تحليلها إلى الأن ولكن من الحق إن التوافق كان كبيراً بين مرسل الصور ومستقبلها بل وأكبر مما تتحدث عنه نظرية الاحتمالات . ويقول كاتب المقال في النهاية ، كانت لدى فرصة لاختبار القدرات التخاطرية لكل من «نيكولايف» و«كامينسكي» ، لذلك أشرك رأي العلماء السوفيت الذين يعتقدون بأن جميع البشر القدرة على نقل الافكار ولو إن هذه القدرة ليست متساوية لدى الجميع ولكن من الممكن تطويرها بالتدريب المستمر . وفي ٩ نيسان عام ١٩٦٧ نشرت جريدة البرافدا أيضاً موضوعاً عن التخاطر تحت عنوان - تقارير عن الاتصالات البيولوجية بين موسكو ولينينغراد - كان التقرير يتحدث ويصف تجربة موسكو - لينينغراد الشيرة ، فقد وضع مصباح بضوء خاطف يضيء فجأة أمام عيني «كامينسكي» المفضتين ، وكان كامينسكي يحاول نقل الشعور بالنور الخاطف إلى «نيكولايف» ، ورأى - «نيكولايف» «كامينسكي» تخاطرياً وأغمض عينيه أيضاً ولكنه لم يستطع حماية نفسه من الاشعاع الضوئي (الداخلي) ثم بدأ الاختبار الثاني وكان أسهل من الأول ، كان «كامينسكي» في موسكو يتفحص فرشاة بلاستيكية ، وعلبة سينكابر فارغة ماركة - يافا - ومادة اخرى لا استطيع توضيحها وقد جلت هذه المواد في بداية التجربة في صندوق مغلق باحكام من متحف البوليتكنيك ، وكان على «كامينسكي» نقل صورة هذه المواد تخاطرياً إلى «نيكولايف» ، وفتح «كامينسكي» علبة السينكابر الفارغة ، وفي اللحظة نفسها تصور «نيكولايف» إنه يأخذ سينكارة من

العلبة الفارغة وقد كتب «نيكولايف» في دفتر ملاحظاته : أرى في مكان ما سيكاره ، وهنا غطاء علبة السيكار ، ولكن لا يوجد فيها اي شيء ، سطح العلبة بارد ، إنها مصنوعة من الكرتون ، وفي اليوم التالي من اقامته في لينينغراد حدث شيء ما ، لا يحدث ، الا باستخدام اللاسلكي فقط ، ولكن الذي حدث هو إرسال الكلمات وعلى مسافة بعيدة عبر الهواء بدون لاسلكي طبعاً ، وعلى أثر هذه التجارب ، طالب رؤساء تحرير الجلة الثقافية - العلماء باختبار محاضر التجارب التخاطرية «موسکو-

لينينغراد» ، و«موسکو - نوفو سibirسك» ، وتوصل العلماء في النهاية إلى إن محاضر هذه التجارب تُظهر إنها قد أخلت - بالقواعد الأساسية العلمية ، ولأن هذه التقارير (حسب رأي محترمي الجلة) لا يوجد فيها ما يُؤيد أو يبرهن حقيقة ظاهرة التخاطر . قرروا وبعمل مشترك مع الباراسيكلولوجيين المعترف بهم اجراء تجربة تخاطرية تحت رقابة مشددة ، وكونوا فريق عمل من عشرة علماء ، وكان هذا الفريق يمثل اللجنة الشرقية برئاسة «ف ، ف . تورتشين» وهو عالم فيزياء ورياضيات في معهد الرياضيات

في الأكاديمية السوفيتية للعلوم ، ومن بين العلماء التسعة الآخرين ، كان هناك مهندس راديوا ، وعالم نفس ، وعالم كيميائي ، واحصائي كومبيوتر واجتمعت هذه اللجنة مع «نيكولايف كامينسكي» وحددت الطريقة التي ستُتبع في اجراء التجربة ووافقت اللجنة على رغبات «نيكولايف كامينسكي» بارسال الصور بدلاً من الكلمات ، ووافق الاثنان ايضاً على التفاصيل التي قدمتها اللجنة فيما يخص وحدات الاختبار والارسال واستقبال الاشارات التخاطرية وطريقة التعرف على الصور المرسلة ومكان الاستقبال والارسال .

واختارت اللجنة ٥ زوجاً من المواد ورقنها وقسمت الى قسمين ، وكانت كل مادة تختلف عن الأخرى بعلامات مميزة ، واستلم كل شخص من اللجنة المادة نفسها وعليها الرقم نفسه . واشترطت اللجنة أن يُعد الاختبار ناجحاً فقط عند توافق رقم المادة المرسلة مع رقم المادة الموجودة عند المستقبل ، وتكونت مجموعة الاستقبال من «نيكولايف» ونصف اعضاء اللجنة الذين سافروا الى «كريج Kertsch» التي تبعد ١١٠٠ كيلو متر عن موسکو ، وبقي نصف اللجنة الآخر مع كامينسكي في موسکو ، وفي يوم ١٠ آذار وفي تمام الساعة السادسة مساءً كانت اللجنة مجتمعة في مختبر علم النفس في معهد البحوث النفسية في موسکو .

واعطيت اشارة البدء لكامينسكي ، وكانت المعلومات الميترولوجية تشير إلى أن المعلم المفناطيسي للكرة الأرضية في وضع عادي ، وهذا ما يعده أنصار الباراسيكولوجي ضرورياً جداً لنجاح التجربة وذلك لتفادي أية تشويشات متعاكسة للأرسال التخاطري ، وبدأت التجربة الرسمية الأولى في السابعة مساء ، وبُدئ بسحب ارقام المواد ، وفي الوقت نفسه اعطيت «لكامينسكي» المادة الأولى ورقها - ٣٠ - وفي السابعة السابعة والربع أعلمنا أن ارسال صورة المادة قد بدأ في «كيرج» فقد كان «نيكولايف» مستعداً في إحدى غرف (مسرح الدولة) مع اللجنة ، وأُخْبِرَ في السابعة والرابع إن «كامينسكي» بدأ ارساله وعلى الفور بدأ «نيكولايف» بوصف المادة التي استقبلتها تفاصيلها ، كانت كلماته تسجل على جهاز تسجيل ، وكذلك كتابة ، وكانت كل عملية ارسال واستقبال تستمر عشر دقائق ، وتتخللها فترات راحة لمدة خمس دقائق ، وفي الساعة الثامنة وخمس وعشرين دقيقة انتهت التجربة ، وقارن «نيكولايف» على النسخ المكتوبة لوصف المواد الخمسين ، وأطلع اعضاء اللجنة «نيكولايف» على النسخ المكتوبة لوصف المواد الخمسين ، وطلب منه كتابة المواد التي استلمها بالترتيب ، ووُقِّعَت اللجنة على ما سجله «نيكولايف» ، وُسُمِّعَ المظروف ، وقد تم الشيء نفسه في موسكو . وفي اليوم التالي بدأت التجربة الثانية في الساعة السادسة عشرة والربع مساء حسب توقيت موسكو ، وانتهت التجربة في الساعة الثانية عشرة وخمس وعشرين دقيقة ، وفي الثالث عشر من آذار ، اجتمعت اللجنة في مكتب تحرير المجلة الثقافية في موسكو ، وفتحت المظاريف الختامية بالسمع ومحاصر التجارب وقد حضر كامينسكي أيضاً ، وأنظر محظوظ المقارنة للتجربة مايلي :

اليوم الاول

ارسال	استقبال
٣٠ ذو عقد رقم	مروحة رقم ١٩
٩ رقم	صحن فخاري رقم ٣٢
٤٦ رقم	فلينة زجاجة شمبانيا رقم ٣
٣٧ رقم	منشار معادن رقم ٤١
١٢ رقم	موديل لزورق بخاري رقم ٤٦

اليوم الثاني

استقبال

ارسال

موديل زورق بخاري رقم ٤٦	كارت بلاستيكي بني اللون رقم ٣٦
فأس رقم ١٣	منثال جندي خشبي رقم ٢٦
قطعة جلد رقم ٣٤	رجل للعبة بلاستيكية رقم ٢٧
رولان بلي رقم ٣١	سلك ذو عقد رقم ٣٠
ملعقة رقم ١	كوندنسر كهربائي رقم ٤٢

وكان رأي اللجنة المشرفة بأنه (لم تستلم اية مادة من صور المواد المرسلة . و تستنتج من هذا ، إن هذه التجارب لم تأتِ بنتيجة تخاطرية) ومع ذلك خرجت اللجنة بتوصية تقضي ببذل مزيد من الجهد للتأكد مما اذا كان هناك اتصال تماطرى ، وأكدت ضرورة اجراء التجارب في ظل ظروف ورقابة صارمة ونشر النتيجة في الحالتين السلبية والايجابية .

وكتب «كول موجورووف» ، أحد اعضاء اكاديمية العلوم يقول (ان التجارب الخاصة بنقل المعلومات البعيدة (التخاطر) والتي أجريت بناءً على طلب من المجلة الثقافية قد انتهت بفشل ذريع ، وتوصلت الى النتيجة نفسها لجنة من الموثقين تحت رئاسة العالم «تورتشين» ولكنها لم تستبعد ابداً احتفالات نقل المعلومات التخاطرية وارسالها والتي تعد من مشاكل العصر .

وقد انهت المجلة الثقافية مقالها بالآتي «لا يوجد هناك ما يسمى بالتخاطر ، إن كولومبس كان في طريقه الى الهند وبدلاً من ذلك اكتشف اميركا ، ولكن يجب علينا الوقوف على حقائق الباراسيكلولوجي فقط والتي هي معروفة لدينا».»

كان للعلماء الذين يتلذذون موهبة التخاطر رأي ينافق رأي المجلة ، وقد استمر «نيكو لايف» في تجاربه وتوقعنا ظهوره ولكنه ولدهشتنا اختفى فجأة ، وسمينا بعد ذلك إنه غادر المدينة ليعمل مثلاً في أحد أقاليم الاتحاد السوفيتي وأن من المتعذر العثور عليه ، ولكننا استطعنا العثور على «كامينسكي» وتلکلمنا معه بالهاتف واستطعنا كسب ثقته وط حنا بعض الاسئلة عليه :

متى بدأت بالتخاطر؟

منذ طفولتي وكنت في العاشرة من عمري ولكنني لا اتذكر التفاصيل .

- هل حاول والدك نقل الافكار اليك؟

- لا ، على الاغلب كان اصدقائي يفعلون ذلك ، وعندما كنت تلميذ في المدرسة كنت استطيع ادراك شعور معين يتملك اصدقائي حين يتكلمون عن موضوع ادبي ، واستلمنت اشارة ما بصورة فجائية وذهبت الى رفوف المكتبة واخذت كتاباً منها واعطيته لأصدقائي واشرت اليهم بفتح صفحة معينة ووجدوا فيها ما كانوا يتتحدثون عنه ، والشيء المضحك انني لم أعلم ماذا كان يحدث لي ، كنت استلم الاشارة واتبعها .

كيف التقيت بنيكولايف؟

- إنني اهتم بهذه الظاهرة ، قبل أن أراه ، وفي احدى المرات كنت اتكلم مع اصدقائي عن التخاطر وجلس معنا وشارك في المناقشة ، وفي الوقت نفسه والمكان اتفقنا على اجراء تجربة مشتركة واستطاع أن اقول اليوم إن عملنا لم يذهب سدى .

- وماذا تعمل الان؟

- إنني كيميائي وأعمل في مختبر حكومي .

- اذن ، ليس هناك علاقة بين عملك والتخاطر؟

- لا

- ولكنه يستهويك .

- نعم

- هل سبق لك اجراء تجربة تخاطرية مع عائلتك؟ لقد اخبرنا سيرجييف بذلك إنه لا يعني عائلتي ، بل الآخرين ، وهم اصدقاء مقربين يهتمون بهذه الظاهرة

- هل قمت التجارب بنجاح؟

- نعم

- هل سبق أن شعرت بأن هناك شخصاً ما يريد الاتصال بك تخاطرياً وبصورة مفاجئة؟ مثل صوت فجائي في الظلام؟

- لا ، ابداً كنا نبدأ العمل عندما نتفق على اشارات معينة ، ونجرب علينا العمل بموجب خطة مدروسة بعناية ، إن التخاطر الفجائي يحدث احياناً ، ولكنه لا ينفع

للاغراض البحثية ، ويجب أن تكون هناك رقابة في اثناء التجربة للتأكد إن كان ذلك اتصالاً تفاضرياً أم شيئاً آخر كحدث فجائي .

- ما هو موقفك من تجربة موسكو - كيرج ؟

- كانت تجربة جديدة ، ولكننا لم ننكر بالمنهج ، لذلك جاءت النتائج سلبية

- هل كانت مجلة الثقافة متجلة بعض الشيء بحكمها القاسي على التجربة ؟

- من الناحية الشكلية كانت المجلة على حق ، ولم تبرهن التجربة على شيء حسب رأي المجلة ، وفي الحقيقة إن المستقبل قد أعلن عن شعوره بالتفصيل ، بل وأكثر من هذا ، إن الوصف أنتخب خطأ من المواد الفائضة ، لذلك لم يصمد ، وبالإضافة إلى ذلك كان هناك شخص يقف بجانب المستقبل الذي كان يعرف ما هي المواد التي سترسل ، ومحتمل جداً أن يكون هذا الشخص قد نقل أفكاره إلى المستقبل وشوши عليه ، إبني متيقن تماماً بأن هاتين الحالتين كانتا السبب في التأثير في نتائج التجربة الفاشلة ، كانت هناك أخطاء ، وكنا السبب في ذلك .

- هل ستعيدون التجربة بعد أن عرفتم الخطأ ؟

- لا أريد اجراءها ثانية ، مالم تتأكد من نجاحها وفي الحقيقة إن الفشل قد أخر بسمعي كمرسل .

- في أميركا ، لا يتظرون نجاح التجارب العلمية في المرة الأولى ...

- أنت معنّق لكننا سبق أن نجحنا في تجربتنا ، إنها لم تكن تجربتنا الأولى ، وهكذا كنا واثقين من نجاحها ، وبعد هذا الفشل لا يستطيع الإنسان خوض تجربة أخرى وبسهولة ، إن الفشل يسبب الآلام وأقول فقط إبني على يقين بأن التفاضل هو وسيلة لنقل الأفكار ، وهذا كل ما عندي اليوم .

وقد كنا نرغب في التحدث مع «نيكولايف» ، ولكننا علمنا إنه كان يجا به صعوبات كثيرة واحترمنا رغبته . لأن لقاءنا معه كان سيضره . ومرة كان في المانيا الديمقراطية سأله أحد الصحفيين عن ظاهرة التفاضل فأجابه : إبني متتأكد تماماً من هذه الظاهرة وجودها ، وإنني كمبتلم لأفكار الآخرين أرى الأشياء المرسلة أمام عيني كما هي الحال في شاشة التلفزيون . وقد زودنا الدكتور «سيرجييف» بمعلومات وفيرة عن التجارب التفاضلية التي سبق أن اجريها وقال لنا : إن نيكولايف هو أحسن مُستلم عرفه حتى الان ، لقد عملنا معاً في ظل ظروف مختبرية شديدة

وصارمة ، وقد برهن مرات عديدة على قدراته في استلام - الرسائل التخاطرية - واستلمنا الكثير من محاضر التجارب التي سبق أن اجراها السوفيت وقد ترجمت لنا بالإنكليزية ، وعندما رجعنا الى موسكو قابلنا «فيكتور آدامنكو» ، وشاهد كل المحاضر التي حضرناها معنا وعلق عليها قائلاً : سبق أن شاركت في الكثير من هذه التجارب وكانت شاهداً ايضاً في تلك التي شارك فيها «سيرجييف» و«نيكولايف» و«كامينسكي» ، إنها تجارب دقيقة ومراقبة علميا . إن «نيكولايف وكامينسكي» أحسن فريق للتخاطر في العالم ، ولقد خصوا لأشد الاختبارات واستطاعوا البرهنة على تفوقهما وقدراتهما التخاطرية في استلام واستقبال المعلومات ، إن تجربة «موسكو كيرج» التي وصفتها الجلة الثقافية بالفشل ، لم تفشل ابداً ، بل نجحت وقد استطاع «نيكولايف» تحديد مادتين ، ولو إنها لم تكن متسلسلة وفي تجارب التخاطر من المحمول أن تستلم الصور الحقيقة في تسلسل خاطئ ويقول آدامنكو : لربما كانت هناك لغة (الادراك الحسي الفائق) والتي لا تعرفها ولكن يجب علينا ترجمتها ، إن الحالة تبدو كما لو كنا نسمع شخصين يتكلمان بلغة لانفهمها ، نحن نسمع شيئاً ما ونعرف إنه تبادل معلومات ولكننا لا نعرف ماذا تعنيه ، وينطبق الشيء نفسه على لغة الادراك الحسي الفائق ويوجد هناك الوسطاء فقط الذين ربما يتمتعون بقدرة فائقة على ترجمة هذه اللغة ، بحيث تستطيع فهمها ، وأنا اعتقد إن الجزيئات ذات الطاقة العالية والتي تصل الى الكثرة الارضية من الفضاء ، تنقل المعلومات أسرع من الصوت الذي ينتقل من مخ الى آخر ، وبذلك يشار رد الفعل ، الذي مازلنا عاجزين عن فهمه حتى الان وأقول باصرار أن على العلماء في العالم كلهم أن يحاولوا معرفة تأثير هذه الجزيئات على دماغها البشري . وأي انفعال تطلقه ؟ ويوضح «آدامنكو» هذه الحالات ويقول إن حامل المعلومات (الادراك الحسي الفائق) والاتصالات التخاطرية هم مثل النيوترونيات Neutrinos التي تنطلق من الفضاء الى الارض كالقنابل وهذه الجسيمات غير مرئية بيد أنها تستطيع النفاذ الى الارض والى كل شيء ، في طريقها الى دماغ الانسان . ويعتقد آدامنكون ان النيوترونيات تحمل معلومات معينة من مخ انسان معين وتنقلها الى مخ انسان آخر ، وأنا مهمت بهذه التجارب لو أجريت في الفضاء او في الجبال العالية ، حيث لا توجد مشوشتات أو تأثيرات ، ولربما هناك الكثير من هذه الجسيمات الحاملة للمعلومات ، هنا اشار الى أن رجل الفضاء

الامريكي ادجار ميشيل في رحلته الى القمر . تكلم عن صواعق في مخه - وقد ذكر جميع رواد الفضاء هذه الظاهرة ، التي تعزى الى تيارات من الجسيمات في الفضاء ولكن عند رائد الفضاء الامريكي ميشل المعروف بامتلاكه لهذه القدرات كباحث ساينس كينيز متلاعده ، كان الحدث متعاقباً وبكثرة ، ويرجع ذلك إلى إن قدراته فوق العاديه هي اكبر من الآخرين . لهذا استلم - الضوء الخاطف - بصورة أوضح . وقبل سنة قام آدامنكو بسلسلة من التجارب مع المئوم المغناطيسي المشهور الدكتور «فلاديمير رايكونف» الذي يعمل في مستشفى الاعصاب النفسيه في موسكو وقد أشتراك في هذه التجربة ١٢ طالباً نوموا تماماً وربطت بهم أجهزة تحفيظ الدماغ وقام «آدامنكو» بارسال معلومات تخاطرية اليهم ، وقد سجل الجهاز عند ادھم قياساً عالياً لنشاط مخه ، وفي تجربة اخرى لم يظهر دماغ هذا الطالب اي نشاط واضح وأنتضج بعد ذلك أن هذا الطالب قد تزوج في الفترة الواقعة بين التجارب ، وقد استطاع الزواج تغير قدرته النفسيه ويسمى «آدامنكو» وهو يقول : إن هذا الطالب لم يكن يغير الجنس اهتماماً ، وإن عفنه جعلته في حالة إثارة صعدت من قدراته ، وبعد زواجه ، زال هذا التأثير .

الفصل الخامس

ظاهرة كيرليان... صورة الروح

من المتوقع أن يدخل اسم «كيرليان» - من مدينة «كراز نودار» «وفالتينا كريسانوفا» ، زوجته المتوفاة عام ١٩٧١ - التاريخ يوماً ما ، كما دخلته أسماء شهرة مثل «الساندروفولتا» من - كومو - و «جورج سيمون» من - ايرلانكن - و «اندريه ماري أمبير» من باريس والمكتشفين الكبار الآخرين الذين ساهموا في تأسيس التقدم التقني إن لاسم كيرليان اليوم وفي العالم كله صدى جيداً وكما أن - ظاهرة كيرليان - قد أصبحت تعبيراً مألوفاً .

وبصورة عامة يتحدث الناس عن - تصوير - كيرليان أو - تصوير الماهلة - . وفي الفيلم صورت الاشعاعات المنبعثة ، المتوجهة بكل ألوانها وتشمل كل الكائنات من النبتة والبشر ، ويدعوه الباراسيكولوجيون (الطاقة الحياتية) Bioenergie ، وقد عقد المؤتمر تلو الآخر ، منذ أن أعلن كيرليان وزوجته عن اكتشافهم الذي لا يصدق وانتشرت أخباره في العالم كله ، وقد نوقشت وحللت في هذه المؤتمرات الاحتمالات غير المحدودة لاستخدام الظواهر الجديدة . وفي سنة ١٩٧٧ عقد لقاء في بوخارست ولم يشترك فيه كيرليان وذلك بسبب فقدانه لزوجته .

سافرنا إلى جنوب روسيا إلى «كراس نودار» لرؤيته ، وكنا أول صحفيين غربين يجربان لقاء معه ، كان كيرليان في الثامنة والسبعين من العمر ولكنه كان لا يزال يحتفظ بعقل متزن . وكان في الأصل ميكانيكيًا يملكه شعور غريزي بحب الاكتشافات . أما زوجته فكانت مدرسة مثقفة وأصبحت فيما بعد تلميذته ، كانت تدرس الأدب الروسي في الكلية ، وتستغل كل دقيقة لمساعدة زوجها في تجاربه التي كانت تستغرق ساعات طويلة في الليل وفي كل يوم عطلة ونهاية أسبوع ، فقد وهب الزوجان نفسها لتجارب تهدف للبحث في الظاهرة الحبيطة بالكائنات الحية ، وبدأت هذه

إن الكتر الثنين الذي كان يملكه كيرليان هو مختبره ، الذي كان أساساً غرفة نومه ، قسمها إلى غرفة نوم ومختربر ، وفي هذه الغرفة توفيت زوجته بعد أن دفعت ثمناً غالياً في العمل بالتيار عالي التردد ، إن العمل المستمر بالتيار العالي أدى إلى وهن أعصابها وإلى انفيار أعصابها الذي لم يقف عند حده ، كانت وفاتها رهيبة أصبحت أعصابها حساسة جداً ، وشعرت بالألم فظيعة لانطلاق ، وكان شيئاً ما يلمس جسمها ، وقد بقيت في الفراش سنتين كاملتين ، وانهار جسمها شيئاً فشيئاً حتى كانت تبدو وكأنها هيكل عظمي ، و قبل موتها كانت آية ضوضاء تسبب لها عذاباً نفسياً ، وقد استدعي «كيرليان» الأطباء من موسكو ولينينغراد وكيف ولكن دون جدو ، لقد سبب موتها صدمة كبيرة له وفي شباط عام ١٩٧٤ منحته رئاسة مجلس السوفيت الأعلى . لقب المكتشف . وقد بدأ كل شيء قبل خمسين عاماً ، كان كيرليان يعمل ميكانيكيًا في المدينة ، وما زال الكثير من الناس يتذكرون ورشته الصغيرة ، وقد درس أربع سنوات فقط ولكنه كان يستطيع تصليح معظم الأجهزة الكهربائية العاطلة ، وذات يوم تم بناء مستشفى في المدينة ، ولكن اجهزته الكهربائية بقيت لاتعمل . واستدعي كيرليان ، وقام بتشغيل الأجهزة ، من جهاز التدليل الكهربائي حتى جهاز اشعة روتينك . وعندما ذاع صيته أصبح مسؤولاً عن الأجهزة الطبية في المدينة كلها وبهذا تأمنت حياته ، وتزوج ، وحصل على مسكن صغير مع زوجته فالتبينا التي قضى معها أربعين سنة ويقول «فيكتورا ادامنكو» الذي نشأ أيضاً في نفس المدينة - كراسنودار - : ق في يوم ما كان كيرليان يصلح مولداً كهربائياً ذا ترددات عالية لجهاز تدليل . أصيب بصعقة كهربائية ، ييد إنه تراءى له العاب نارية بترت كصور في مخيلته . على إن شعوره هذا ولد لديه حالة من الاصرار بأن يقوم بتصوير أمثال هذه الظاهرة ، ولكي يستطيع أن يسجل مالتابه حينئذ ، كان عليه أن يستخدم الأسلوب المعول به في تلك الفترة . بأن يستخدم الصفائح الزجاجية الفوتوغرافية الحساسة من خلال ضغط الشيء المراد تصويره بقوة على الصفائح مدار البحث على أن يتم ذلك في ظلام دامس .

وسيطرت على كيرليان فكرة تصوير يده وبالفعل باشر في إجراءات التصوير هذه إذ قام بلف الصفيحة الفوتوغرافية بقطعة من الورق الأسود رابطاً من جهة بالتيار

الكهرباءى ومثبتاً الاكترود الآخر على يده من ناحية ثانية ، حيثنـد ضغط يـده على الصفيحة الفوتوغرافية موصلـاً التيار الكهربـائي لثوانـي ثم قطعـه بعد أن وضع قطـعة مطاـطـية تـمنع الصـعـقة الكـهـربـائـية ، وـفي المـسـاء جـلس يـراقب زـوجـته وهـي (ـتحـمـضـ) اللـوـحةـ الفـوـتوـغـرـافـيـة ، وـعـنـدـما اـنـتـهـتـ منـ ذـلـكـ ، ظـهـرـتـ معـالـمـ واـضـحـةـ لـيدـ كـيرـليـانـ ، اـذـكـانـتـ العـظـامـ واـضـحـةـ جـداـ وـبـدـتـ واـطـرـافـ اـصـابـعـ مـحـاطـةـ بـهـالـةـ غـامـضـةـ ، وـفـيـ تـلـكـ اللـيـلـةـ لمـ يـهـدـأـ لـهـ باـلـ ، وـفـيـ أـحـدـ الـيـامـ ، اـسـتـلـمـ الـمـسـتـشـفـيـ الذـيـ يـعـمـلـ فـيـ كـيرـليـانـ مـولـداـ كـهـربـائـيـ جـديـداـ عـلـىـ التـرـددـ وـتـرـكـ لهـ الـمـولـدـ الـقـدـيمـ التـالـفـ ، فـأـخـذـهـ مـعـهـ إـلـىـ الـبـيـتـ ، وـاجـرـىـ عـلـىـ التـصـلـيـحـاتـ الـلـازـمـةـ ، حـتـىـ بـدـأـ يـعـمـلـ مـرـةـ ثـانـيـةـ وـوـاـصـلـ تـجـارـبـهـ مـعـ زـوجـتهـ ، فـاـكـتـشـفـاـ إـنـ هـذـهـ الـهـالـةـ الـعـجـيـبـةـ لـيـسـتـ وـقـفـاـ عـلـىـ الـبـشـرـ وـحـدـهـمـ بلـ إـنـ اـورـاقـ الـنبـاتـ تـبـدوـ فـيـ كـلـ صـفـيـحةـ فـوـتوـغـرـافـيـةـ مـحـاطـةـ بـعـرـمـ الـأـضـوـاءـ الـمـتـوهـجـةـ . وـلـمـ يـعـرـفـ مـاهـيـةـ هـذـهـ الـظـاهـرـةـ ، لـكـنـهـاـ اـسـتـمـرـاـ فـيـ عـمـلـهـاـ ، لـأـنـ شـعـورـاـ مـاـسـيـطـرـ عـلـيـهـاـ (ـانـهـ يـسـتـقـونـ السـمعـ عـلـىـ الـحـيـاـةـ) ، وـفـيـ يـوـمـ ماـ كـانـاـ يـعـمـلـونـ عـلـىـ تـصـوـيرـ اـورـاقـ الـنبـاتـ وـحـصـلـاـ عـلـىـ نـتـائـجـ مـخـلـفـةـ ، كـانـاـ يـعـرـفـانـ أـنـ الـأـورـاقـ الـحـيـةـ تـعـطـيـ اـشـعـاعـاتـ مـتـوهـجـةـ ، اـذـنـ ، مـاـذـاـ كـانـاـ كـانـتـ فـيـ الـصـوـيـرـ فـيـ هـذـهـ الـمـرـةـ لـاـيـظـهـرـ اـشـعـاعـاتـهـاـ ، وـاـكـتـشـفـاـ بـعـدـ ذـلـكـ إـنـ الـحـيـاـةـ الـدـقـيقـةـ قـدـ ذـهـبـتـ عـنـهـاـ ، وـبـعـدـ يـوـمـنـ ظـهـرـ ذـلـكـ لـلـعـيـنـ الـجـرـدةـ اـيـضاـ ، إـنـ وـرـقـةـ الـنبـاتـ كـانـتـ فـيـ طـرـيقـهاـ إـلـىـ الـمـوـتـ ، وـالـأـخـرـىـ كـانـتـ لـاـتـزالـ فـيـ حـالـةـ صـحـيـةـ جـيـدةـ ، وـمـنـ هـذـاـ الـاـكـتـشـافـ طـوـرـتـ فـتـرةـ الـبـحـوتـ الثـابـتـةـ : وـهـيـ التـشـخـيـصـ ، ثـمـ أـعـلـنـتـ الـحـربـ الـعـالـمـيـةـ الثـانـيـةـ فـتـوقـتـ الـتـجـارـبـ ، وـبـعـدـ خـمـسـ سـنـوـاتـ وـاصـلـاـهـاـ ثـانـيـةـ ، وـمـضـتـ عـشـرـاتـ السـنـينـ وـيـقـولـ آـدـامـنـكـوـ : كـانـ عـلـيـنـاـ تـقـبـلـ هـذـهـ الـحـقـيـقـةـ مـنـذـ فـتـرةـ طـوـيـلـةـ . فـقـدـ تـوـصـلـنـاـ إـلـىـ القـاءـ بـنـظـرـةـ عـمـيقـةـ عـلـىـ التـرـكـيبـ الدـاخـلـيـ للـلـحـيـاـةـ وـتـمـيـلـ الـظـواـهرـ الـبـيـولـوـجـيـةـ غـيـرـ قـابـلـةـ لـلـتـفـسـيرـ : وـهـكـذـاـ اـظـهـرـتـ - الـهـالـةـ - هـالـةـ اـورـاقـ الـنبـاتـ وـالـيـقـيـنـ قـطـعـ جـزـءـاـ مـنـهـاـ ، إـنـهـاـ كـانـتـ قـطـعـةـ وـاحـدـةـ ، ايـ وـرـقـةـ كـامـلـةـ ، إـنـ هـالـةـ اـطـرـافـ اـصـابـعـ الـأـنـسـانـ تـعـبـرـ عـنـ حـالـهـ الـنـفـسـيـةـ وـمـنـ الـمـكـنـ - قـراءـةـ - الـهـالـةـ مـثـلـ الـكـتـابـ لـأـنـ تـوهـجـاتـ - لـهـبـ - الـهـالـةـ يـتـطـابـقـ تـغـيـرـاتـ الـحـالـةـ الـنـفـسـيـةـ لـلـأـنـسـانـ وـيـقـولـ (ـآـدـامـنـكـوـ)ـ : أـذـكـرـ إـنـ كـيرـليـانـ اـسـتـخـدـمـنـيـ مـرـةـ - كـأـرـبـ تـجـارـبـ - لـقـيـاسـ تـأـثـيرـ الـكـحـولـ وـكـنـتـ أـنـشـعـنـيـ بـيـنـ الـجـلـسـاتـ الـفـوـتوـغـرـافـيـةـ بـكـأسـ نـيـذـ ، وـظـهـرـتـ النـتـيـجـةـ إـنـ الـهـالـاتـ الـمـبـعـثـةـ مـنـ اـطـرـافـ اـصـابـعـ كـانـتـ مـخـلـفـةـ . الـلـهـبـ وـالـكـراـهـيـةـ وـالـأـعـيـاءـ وـالـأـمـ المـعـدـةـ

والشهوة الجنسية (من الممكن أن تكون أيضاً شعوراً بسيطاً من أثر قبلة عابرة) كل هذه الانفعالات تُسجل وتكون الأساس للنتائج البيولوجية المهمة ، وفي بداية عام ١٩٦٨ دعا الدكتور «فيكتور أنوشين» إلى أول مؤتمر عن الطاقة البيولوجية وكان موضوعها الرئيسي يدور عن - ظاهرة كيرليان - وعقد هذا المؤتمر في آلاما أنا . وكاد هذا خاتمة أربع سنوات من الابحاث المركزية . وبعد فترة ظهرت ابحاث وتجارب كيرليان في مجالات علمية وطبية في الاتحاد السوفيتي ، وقد كتب الدكتور «شيبا نوف» في أحدى هذه المجالات مايلي : إن الصور تظهر التركيب السطحي للجسام الحية التي تحيط بها شحنات ذات ترددات عالية في المحيط الضوئي وتتألفه حسب الحالات النفسية للكائنات الحية، وإذا صور الجلد البشري على فيلم ملون ، ظهرت مجالات مختلفة في لونها ومثلاً على ذلك : ان الصور تحيط القلب زرقاء غامقة ، وتحيط الاباط اخضر وأزرق إن المهيجهات للشعور مثل الالم والخوف تغير من الالوان ، وعند تكبير الصور يتعرف المرء على خلفية الجلد ، وكيف تصبح قنوات التفريغ على شكل نقاط مرکزة ومضيئة وتشير الى الوان مختلفة ، أزرق ، اصفر غامق ، إنها تضيء وتومض من وقت لآخر ، وعلى اطراف الاصابع تظهر قنوات التفريغ مثل المشاعل ، وفي محبيطات الجلد الاخرى تتوهج فجأة انوار ذهبية وزرقاء ويقول «كيرليان» بعد قراءته لكل هذا (وبالتاكيد ، بالتأكيد ، ولكن إن هذا كله لا يهم ، المهم هو السؤال : مامعنى هذا كله ، هذه هي النقطة الحاسمة) وقد قابلنا كيرليان في معهد الابحاث الزراعية الذي يعمل فيه خبراء الزراعة السوفيتية ، وقضينا ساعتين ونصف ساعة معاً ، كان يتكلم عن عمله بحماس بالغ واخبرنا أن اكتشافه يستغل الان في مختلف المجالات العلمية في الاتحاد السوفيتي وقال : لأنتمكن من ذكر كل المجالات . التي يستغل فيها - تأثير أو ظاهرة كيرليان - ولكنهم يستخدمونها بنجاح مدهش ويستمر التوسع في استخدامها ولنأخذ مثلاً مجال البيولوجيا ، اذ جأ الخبراء السوفيت الى ظاهرة كيرليان في البحث عن خامات الحديد ، إن ظاهرة كيرليان تستخدم تقريباً في كل قسم من اقسام الصناعة السوفيتية ، وقبل فترة وجيزه جُرب في الكشف عن سلاح أحدى الجرائم في احدى المحاكمات : على شكل اختبار حركة المقدوفات (الاطلاقات الناريه) حيث يمكن للهالة أن تُظهر إن كان هناك اطلاقه معينة قد اطلقت من سلاح معين وبمساعدة - تصوير كيرليان - يمكن التأكد أكثر فيما إذا كان الشخص يكذب أو

يقول الحقيقة ، إن العمل بهذه الطريقة أحسن بكثير من جهاز كشف الكذب وهذا يمكن أن يكون هدية ثمينة للبوليس الجنائي إذا ماسح القانون به ، واستطرد يقول وعلى كل حال توضح ظاهرة كيرليان للعالم كله الاحتمالات التي تقدمها لمساعدة البشر ، في مجال الطب مثلاً وقبل فترة ادخل الى المستشفى طفل ، ولم يستطع أحد من الأطباء تشخيص مرضه وعندما جاؤ الى جهاز كيرليان وصوروا ذلك الجزء من جسم الطفل الذي يتحمل أن يكون فيه الداء ، ظهرت حالة بلون قرمزي تدل على مكان المرض ، وعلى أثر ذلك عولج الطفل ، وبعد أيام قليلة ظهرت العلامات القرمزية التقليدية على جسمه وأعتمدت لتشخيص الاهالة .

وستستخدم ظاهرة كيرليان في التشخيص الطبي ايضاً في كل من رومانيا وبلغاريا وهنغاريا وجيكوسلافاكيا والمانيا الديمقراطية من قبل الآف الأطباء والبيولوجيين والأطباء وقد نصحنا ايضاً بمعالجة مرضى النفس بنفس الطريقة عندما قارنا هالا لهم مع حالات الشخص الاعتيادي ولاحظنا الفرق بينهم ، إن صور كيرليان تظهر اذا كانت حالة المريض النفسية قد ساءت وإن اشكالاً مختلفة من امراض الجنون تظهر حالات مختلفة ، ومن خلالها يستطيع الأطباء المعالجون كسب مؤشرات لانقدر بشمن في تشخيص الامراض إن ظاهرة كيرليان جهاز لقياس الشعور حساس جداً ويستطيع ايضاً اثبات ما اذا كان الشخص يحب أو أنه يتصور ذلك فقط ، وهذا هدية ثمينة لمكاتب الزواج ويمكن ايضاً الاستفادة من ظاهرة كيرليان في معالجة مدمني الكحول لأثبات ما اذا كانت المعالجة تقدم أم لا ، أو اذا كان المريض المعالج يدعى الشفاء وكذلك الحال مع مدمني المخدرات ، واستعرض لنا كيرليان عمله مع زوجته الصعوبات التي واجهتها حتى استطاعت تحقيق النجاح الذي كانا ينشداته . ويقول : منذ فترة طويلة افاد العلم من نتائج عملي واستخدمها في مختلف الحالات مثلاً : إن تصوير الخلايا السرطانية يظهر صور الاهالة مشوشة بينما تبدو الصور دقيقة وواضحة بالنسبة للخلايا السليمة والخالية من المرض ، وعلى أساس هذه المعرفة طور جهاز Oncology كتقنية جديدة وناجحة في اطار الخطة الخمسية وسيستعمل لتصوير الاهالة في امراض الاورام في المراكز الطبية العديدة في كل البلاد ، إن مجال اختباراتنا الحالي هو البيانات ، وقد سمح لنا بزيارة مختبره ، كان يوجد فيه عدد كبير من البيانات ، واجهزة قياسية ولوحات كهربائية وجهاز كبير جداً لم تعرف ما هو وما عمله ويقول «ادامنكو» : إن الاجهزة الرئيسية موجودة في المآلات وداخل أماكن أبوابها موصدة .

الفصل السادس

يدا كريفور وتوف، الشافية

تم لقاونا باسرة «كريفور وتوف» في مكتب نوفوستي للابناء في مدينة «تيفليس» عاصمة جيورجيا ، وكان بانتظارنا : الوالد ، العقيد «الكسي كريفو روتوف» وابنه «فيكتور» ، وقد سمعنا عنها في موسكو وكنا نعرف إن فيكتور الابن كان ميلاً إلى دراسة الهندسة وأنه يدرس الآن في اكاديمية الفنون ، وأن الابن الثاني فلاديمير وهو طبيب نفسي ، يمتلك موهبة العلاج الروحي ولو إن السلطات لا تسمح له بمارسة هذا العمل ، وكنا نريد معرفة الكثير عن قدراته الغربية في معالجة الامراض بمجرد لمسة يد منه . وطلبنا من الوالد التكلم عن نفسه فقال : جئت الى «تيفليس» عام ١٩٣١ وتزوجت هناك وفتحت عيادة فكنت اساعد الناس باستخدام قدراتي فوق العادية ، وتناقلت الاسن اسمي واصبحت مشهورا ، واصبح الناس يقدون الي من اخاء الانحاد السوفيتي من لم يتمكن الطب الحديث من شفائهم وكان معظمهم يرجع الى بيته معافي وفي صحة جيدة ونحن لانتقاضي أجرأ على ذلك ، لأن ذلك غير منسجم به من الوجهة القانونية ، ولكن المرضى يقدمون لنا الاموال هدية وتكون في بعض الاحيان مبالغ محترمة وخاصة عند علاج السياسيين والممثلين والكتاب ، أما الذين لا تسمح حالتهم المادية بذلك، فيبهون على الاكثر روبلاً واحداً وهذا ما يساوي خمسة دولارات امريكية . ولو سافرت عائلة «كريفو روتوف» الى اميركا لجنت الملايين ، ولكنها قانعة بعيشها هنا ، ومهما الوحيد هو مستاعدة الناس وأعظم نجاح حققه هو شفاء حالات الشلل النصفي الذي تسبّه حادثة ما أو عمليات جراحية معينة لمنظومة الاعصاب ، وكذلك الذين يعانون من صعوبات نفسية تؤدي الى امراض داخلية ومعظم مرضاهم من النساء والاطفال ، وهم يحرضون اثناء العلاج على توفير جو هادي بحيث لا يؤثر شيء ما على المريض والمعالج في الوقت نفسه ، ويقضي

المريض بضع دقائق في استرخاء تام قبل العلاج ، وحتى المعالج يتخذ له مكاناً مريحاً بجانب المريض الذي يجب أن يكون مهيئاً تماماً للعلاج الروحي ، ويركز المعالج على مصدر الألم ثم يترك تياراً من الطاقة يتدفق إلى جسم المريض ، فتقوم هذه الطاقة ببعث شعور بالحرارة في العضو المصابة ، إن الجلسة العلاجية تستمر لمدة ٢٠ دقيقة ، وتبعاً لنوع المرض وتركيز المعالج ، ويدرك « كرييفو روتوف » باعتراز ؟ جاءتني سيدة في الثانية والسبعين من العمر ، وكان ذراعها متورماً وجدها حمراً ، وكانت تعاني من آلام فظيعة وعاجزة عن مد ذراعها ، وقد ذكر لها الأطباء المعالجون إن شرايين الدم قد أنسدت وأن الدورة الدموية لا تكتمل فيها ، وأنهم يخشون من تسممها ، واقتروا بترها حتى لا يتسرّب التسمم إلى بقية جسمها ، وكانت تعاني إضافة إلى ذلك من حساسية في المحاري النفسية ، وجلست بجانبها وجعلت يدي تنساب فوق ذراعها المتورم ولكنني لم أمسه بل بقيت يدي فوق الذراع وعلى ارتفاع سم واحد تقريباً ، ومن الناحية العملية بدأ التورم يتراجع فيحظه نفسها وزال الأحمرار تدريجياً ، وبعد عشرة أيام من العلاج أستطاعت أن أشفي هذه السيدة العجوز تماماً ، وذات مرة كنت في أجازة قضيتها في سوحي Sotschi على البحر الأسود ، جاءتني سيدة شابة طفلها البالغ من العمر ثمان سنوات وكان يعاني من شلل الأطفال ، ولا يستطيع تحريك قدميه ولا يديه ، وببدأت الجلسات العلاجية التي ندعوها بالتدليل الخفيف - وركزت في البداية على رأس الطفل وعموده الفقري ، ثم على أجزاء الجسم كلها ، وبعد شهر من العلاج اليومي ، بدأت عضلاته تستجيب للعلاج وبدأ الطفل يتم بهما افائه معه وبعد سنة جلبت الأم طفلها مرة ثانية وكانت حركاته لا تزال محدودة . فاستمرت المعالجة على العمود الفقري والرأس ، واستطاع الطفل المشي بصورة كاملة وكان هذا اعظم حدث في حياته ، وعندما زرنا سوحي ، ثبت لدينا أن « كرييفو روتوف » معروف هناك ، وطبقاً لما قاله لي أحد الصحفيين : إن « كرييفو روتوف » يزور سوحي دائماً ويقدم مساعداته للناس ويتمتع بسمعة حسنة وجيدة جداً هنا ويثق الناس به وبقدراته بل أن الأطباء يستدعونه أحياناً لمساعدتهم وأن كان هذا لا يحدث بصورة رسمية وهناك حدث لا يكاد يصدق في ملف « كرييفو روتوف » يتعلق بطفلة عمرها خمس سنوات فقد جلبت الطفلة إلى مسكن « كرييفو روتوف » وهي تعاني من ورم خلف عينيها اليمنى ، وكان كبير الحجم

حيث أصبح يدفع عينيها إلى الخارج ، وقد قررت والدة الطفلة وهي طبيبة عيون اجراء عملية لأزالة الورم ، ولكن قلب الطفلة توقف عن العمل في أثناء التخدير ، واستطاع فريق الاطباء ارجاع القلب إلى عمله ولكن الجراحين رفضوا الاستمرار في العملية ، وبعد أن أشرفت الطفلة على الموت ، وسمعت والدة الطفلة عن «كرييفو روتوف» وذهبت إليه وقالت له إن الطفلة تعاني من أوجاع رهيبة ولا تستطيع النوم وإنها أي والدة - لا تؤمن بالعلاج الروحي ، وطلبت منه أن يبذل جهده لمساعدة طفلتها ، وبعد سبع جلسات علاجية ، استطاعت الطفلة النوم لأول مرة بدون نوم ، وفي نهاية الشهر من بدء العلاج عادت العين إلى مكانها ثانية وزالت الألام جميعها . ومع ذلك مازالت والدة الطفلة لا تؤمن بقدرته الفائقة ، وتقول لأن كل ما فعله هو أنه وضع يده فوق عين الطفلة لمدة ربع ساعة ، وبهذه الأخرى على مؤخرة رأسها ، لكنها جلبت له الطفلة مرة أخرى بعد ثلاثة سنوات . ولم يظهر الورم بعد ذلك أبداً . وأخيراً استسلمت وقالت له معرفة : أنتي أؤمن بك ، على اثر ذلك بدأ بمعالجة الأم التي كانت تشكو من آلام الكبد .

اكتشف «كرييفو روتوف» قواه الشافية المدهشة في عام ١٩٢٩ ، كان آنذاك يعاني من داء الشقيقة ، ولكن «كرييفو روتوف» (الذي كان منها بالتنرم المغناطيسي) كان مقنعاً بأن القوى الروحية ليست لها حدود ، ووضع يده على رأسه ، واختفت الشقيقة إلى الأبد ومع إنه منوم مغناطيسي متاز إلا أنه لا يلجم إلى ذلك في أثناء معالجة مرضاه وهو مقنعاً بأن التنرم المغناطيسي يقمع الإرادة الحرة للبشر وهو يرغب في مساعدة المريض في كفاحه ضد المرض . وبمرور الوقت ، اكتشف إن صحته متازة وأن لديه من القوة ما يستطيع به أن يشفى مرضاه ، ويوضح «كرييفو روتوف» قائلاً : قام العلماء بفحص إبني وفحص شخصياً فوجدوا إن هناك تيارات من الطاقة البيولوجية تبعث من أجسامنا وتناسب إلى الجزء المريض من الإنسان وإن العضو المريض مثل الكبد أو الكلية تتغلب على المرض بمساعدة هذه التيارات من الطاقة البيولوجية . وعندما يمارس «كرييفو روتوف» العلاج لا يتعاطى الكحوليات مطلقاً ويقول إن كأساً من النبيذ - يسرق - منه قوته الشفائية لمدة ثلاثة أيام . إن آل «كرييفو روتوف» لا يحاولون إزالة الألم فقط بل أقصاء سببه أيضاً ويقولون : نحن لا نهم بتشخيص الأمراض فقط أو الحصول على تشخيص الطبيب قبل بدء العلاج ،

وعندما يأتي المريضلينا يخبرنا إن العضو الفلاني يؤلمه فأنتا تستطيع العثور على سبب الالم ، وذلك بتحريك الابيدي فوق العضو المصابة ، ولا يهمنا المرض الذي يشكو منه المريض بل نركز انتباها كله على العمود الفقري ، ومؤخرة الرأس . وبعد ذلك نركز على الجزء الذي يشكو منه المريض ، إن إيدينا لا تلمس المريض أبداً بل تبقى على ارتفاع مليمترات قليلة فوق الجلد ، وعندما (نذلك) العمود الفقري يشعر المريض بالالم في كل جزء مريض في جسمه ، وعندها يستطيع اخباري وبدققة عن الاعضاء المصابة ، وعلى الاكثرا لا يعرف إن المرض قد تسرّب الى تلك الاعضاء قبل مجئه اليه.

اما الناس الذين عالجتهم «كرييفوروتوف» فيقولون : إن شعورا ما يتابهم في أثناء العلاج وكأن هناك تياراً كهربائياً ينساب في أجسامهم ، وإن الذين يشكون من الارق يحتاجون الى ربع ساعة من العلاج كي يزول عنهم الارق ويعودوا الى النوم بصورة طبيعية . ويقول عن مرضى اخرين إنهم لا يتحملون يدي المعالج ، لأن نصبات قلبهم تزداد بسرعة ، وعندما يعالجهم لمدة دقيقة واحدة فقط ويقول «كرييفوروتوف» : ليست كل معالجة ناجحة فقد يأتينا بعض المرضى الذين يعانون من تخثر دموي على سطح المخ ، وهو ما تستطيع على الاغلب معالجته . ولكن بعض المرضى يشكون من تخثر دموي داخل المخ ، وعندما تصادفنا الصعوبات . . . ويدأ علينا الشاق ونبذل جهداً اكبر في اتصال الطاقة الاضافية الى جسم المريض كي يستطيع شفاء نفسه بنفسه ، واحيانا يكون الوقت متاخراً في مثل هذه الحالات ، وقد اختبرت قدرات «كرييفوروتوف» العلاجية من قبل العلماء والاطباء السوفييت وأيدوا قدرته.

وعندما ذاع صيته عام ١٩٥٦ ، أمرت وزارة الصحة في جمهورية جورجيا بفحص قواه الشافية واختبارها وشكلت لجنة من سبعة اعضاء وعلى رأسهم (بيوزرا كافانا رادس) عضو الاكاديمية السوفيتية للعلوم ، واستدعي «كرييفوروتوف» الى المستشفى المحلي في ثيفليس ، وضعوا أمامه ثلاثة مريضاً كانوا يعرفون أمراضهم ، وكان بعضهم يشكو من شلل بسيط في الذراع أو اليد على اثر عمليات جراحية أو من صداع مزمن وأوجاع ظهر فظيعة ، وأمراض في منظومة الاعصاب . وفي البداية ظنت لجنة الاطباء إن «كرييفوروتوف» يوحى الى المرضى بأنهم معافون ، ولا يشكون من مرض

ما وهذا ما يدعى Autosuggestion «الأيجاء». لذلك انتخوا بعض المرضى الذين لا يتكلمون اللغة الجيورجية ، وبقي المرضى لمدة أسبوع تحت معالجة «كرييفو روتوف» دون أن ينالوا أية معالجة طبية رسمية ، وفي النهاية أعدت اللجنة تقريرا تقول فيه : لقد ثبت لدينا وبدون شك إن النتائج كانت بصورة عامة ايجابية ، وحتى المرضى الذين لا يستطيعون التفاهم مع «كرييفو روتوف» تحسنت صحتهم ، وبعضهم شفي تماما.

إن آل «كرييفو روتوف» ينتابهم التعب بعد كل جلسة علاج وكأن طاقتهم البدنية قد هبطت ، وفي أثناء حديثنا معه تطرق «كرييفو روتوف» إلى معالجة «كيرليان» وقال : كان «كيرليان» يعمل بجهد واضح ، عندما تعرفت عليه ، مما سبب له ضعفا في اعصابه ، وكان يشعر بالوهن وبالتهاب في كلية البنكرياس ، ويشكو من سوء الهضم ، وعندما عالجته شعر كيرليان بحرارة وأخذ يتنفس بصعوبة وبعد خمس عشرة جلسة علاجية ركّزت على العمود الفقري ، قال كيرليان لي : إنني أشعر وكأنني صررت عشرين عاما وقد شفيت كلتي تماما وزال سوء الهضم عنِّي وإنني أشعر وكأنني قد شحنت بالطاقة من جديد.

وعندما صورت ايادي «كرييفو روتوف» بطريقة كيرليان ، ثبت إن هناك حالة تبعث من أصابع يديه وهي تعادل اضعاف الظاهرة التي تبعث من أصابع الشخص العادي ، وقد وضح لنا «ادامنكو» ذلك بقوله : إنها شعلة زرقاء باردة تتدفق من مساحات يديه وأخذاديدتها وإن نتوءاتها مثل الأميبا ، وتكون احيانا شعلة متقدة من اللهب تنفجر إلى شظايا صغيرة . ويقول «كرييفو روتوف» : أنه من المهم أن أذكر أن كيرليان صور يدي قبل وبعد معالجتي ، وقد أوضحت الصور قبل ممارسته للعلاج إن هناك اشعاعا وتوهجا ينبعث على شكل هالة من يديه وهي تكون أكبر حجما وأكثر تألفا بعد ممارسته للعلاج.

ويضيف آدامنكو عندما يمرر «كرييفو روتوف» يده فوق العضو المريض تتدفق منها شحنات كهربائية وحرارة تصل درجتها إلى ٥٠ درجة مئوية ، وقادت جامعة ثيفليس في عام ١٩٧٤ بتجارب على آل «كرييفو روتوف» ، وارد العلماء من التجربة الوقوف على ماهية هذه الطاقة التي تبعث من يديه ، وقام بالاشراف على هذه التجارب التي دامت بضعة اسابيع العالم «كريجور كومينياتي» وهو عضو في اكاديمية جيورجيا

للعلوم . وقد اطلعنا على الجداول المعقدة والتقارير التي سجلت فيها نتائج التجربة وقد برهن العلماء السوفيت في «نوفو سibirيسك» إن هناك اشعاعات فوق بنسجية ومجات راديوية تقوم بدور الناقل للمعلومات . وقام العلماء بوضع خلايا حية في أنابيب مغلقة باحکام ووضعوا بين الانبوبين - حقل كوارتز - ومن المعروف إن الصوء فوق البنفسجي وحده يستطيع التقاد خلال بلورة الكوارتز ، وقام العلماء بعد ذلك بقتل الخلايا في أحد الانابيب ، وعلى اثر ذلك ماتت الخلايا في الانبوب الآخر مما جعل العلماء يستنتجون إن الصوء فوق البنفسجي قام بنقل - نبا الموت - الى الخلايا الاخرى في الانبوب الثاني : ويتساءل العلماء : هل هناك اية صلة بين هذه الاعيادات فوق البنفسجية وأيدي «كرييفو روتوف» في ختام لقائنا مع «كرييفو روتوف» اقترحتنا أن نجلس في الشرفة ، لأن الجو كان جميلا . وكان «كرييفوروتوف» يحاول اجراء تجربة علينا ، وجلسنا في الشرفة ، كان «ديك» - مؤلف الكتاب - لا يشكو من مرض أو علة ما . ولكن «كرييفوروتوف» أرسل شحنة من طاقته في ذراع ديك عن طريق تحريك يده فوق ذراع «ديك» وقد شعر «ديك» فورا بالحرارة تفتد من خلال سترته وأكمام قبصه ، واعاد «كرييفو روتوف» تجربته مع - كرايس - المؤلف الاخر لهذا الكتاب - ولاحظ إن ذراع «كرياس» اليمنى كانت أقصر من الاخير وسأله عن السبب ، واحبه «كرياس» أنها حادثة أدت الى جرح في ذراعه في طفولته ، ولكنه لم يعالج بصورة جيدة وقال «كرييفو روتوف» : استطيع مساعدتك ورفع قدرة العضلات والاعصاب التي ضعفت مع مرور الوقت ، وسوف ترى الان ، وعندما بدأ بتحريك يديه فوق ذراع كرايس وسأل كرايس : هل تشعر بذلك ، فأجاب كرايس نعم بالتأكيد وسأله كرايس : هل تسمع لي بلمس يدك ، ومن المفترض إن يد «كرييفو روتوف» كانت ساخنة جدا ولكن كرايس شعر على العكس من ذلك بأن يدي «كرييفوروتوف» باردة كالثلج ، كانت تجربة مدهشة لنا ، وكما قال آدامنكو : إن آل «كرييفو روتوف» ليسوا أناسا عاديين ، ولديهم قدرات شفائية لا تصدق علينا بكوننا علماء أن نجد طريقة لتفسير هذه القوى لكي نساعد الاخرين ، وقد سمعنا بعد مغادرتنا ، إن التجارب استمرت على يد «كرييفوروتوف» في جامعة جورجيا.

الفصل السابع

فارفارا ايفانوفا، ثائرة باسم العلم

عند بداية رحلتنا ، قال آدامنكو. عليكم رؤية ايفانوفا المدهشة ، وكذلك ألحَّ الباراسيكلوجيون الآخرون الذين قابلناهم بعد ذلك ، وكانوا يتكلمون عنها بكل احترام ، وقد كنا نسمع دائمًا إن لدى ايفانوفا ثروة من القدرات فوق العادلة لايضاها فيها أحد قط ، ولنترك جانبا ما حصلت عليه (ایفانوفا) من مركز علمي في كلية الفلسفة فهي معالجة روحانية تكشف الغيب» وتتمتع بقدرات تخاطرية . وهي وسيطة مشهورة في ظاهرة تحريك المواد دون لمسها ومنومة مغناطيسية ، و لها مكانة محترمة في بحوث ظاهرة (حلول الروح) ، وقد اشتهرت ايفانوفا بموهبتها في تشخيص الامراض وشفائها عن طريق الهاتف فقط ، كما اشتهرت بعنادها وتشبيها برأيها ، وارادتها الثائرة ومركزها القبادي الذي لا يُناقش في بحوث الادراك الحسي الفائق (PSI) ، ولذلك اطلقوا عليها اسم (الجزال بسي).

كنا نعرف مسبقاً أن ايفانوفا قد أجبرت على الاستقالة من منصبها قبل فترة حيث كانت تعمل مترجمة في وزارة الخارجية السوفيتية ، لأنها كانت تعبر عن آرائها في مجال - البسي - الادراك الحسي الفائق ، بشجاعة . وقد كانت في الخمسين من عمرها عندما أقيمت من منصبها ، وكانت تستلم راتباً يكفيها ، وسكننا خاصاً بها . ومع ذلك لم تكن مستعدة للتضحية بمبادئها ، لذلك فُصلت من وظيفتها واصبحت بدون راتب وبلا مسكن ، ومنذ ذلك الوقت استطاعت أن تقف على قدميها باعتزاز وفخر وبدون مساعدة أحد ، وقد دُعمت مالياً من قبل جمعية غير رسمية أنسسها الباراسيكلوجيون الروس لرفاقهم الذين يعانون من المشاكل ، وأخذت تنتقل من مدينة إلى أخرى دون سكن ثابت ، وتحل ضيفاً على الباراسيكلوجيين وتستلم منهم بعض المال وبطاقات السفر إلى مدينة أخرى لكي تلقي المحاضرات هنا وهناك أو

تساعد بنسانها وعندما قابلناها كانت تسكن عند زميلة مشهورة أيضاً في مجال الباراسيكلولوجي ، وقد اطلعنا «آدامنكو» على نسخ من تقارير «إيفانوفا» عن مختلف مجالات الباراسيكلولوجي وترجمات مختلفة إلى الروسية من كتب ومجلات أجنبية مثل الرقيب الوطني Enguirer والعالم الجديد National New Scientist وغيرها ، ويقول «آدامنكو» : إنني قلق عليها لأنها تفعل كل شيء ، ولا يخفى أي شيء إنها ثائرة منذ يوم ولادتها . أو عندما قابلناها أو بالآخر عندما ظهرت هي فجأة بينما قد كان ذلك يشبه لعبة استغاثة صغيرة مع البوليس السري السوفيتي ، فقد استلمنا خبراً بأن نتظر شخصاً ما ، ولكننا لم نعرف من هو ، وفي الموعد المحدد ، ظهرت فجأة على باب غرفتنا – كان مظهرها كمظهر أية ربة بيت روسية ، ضخمة الجسم ، وقدمت نفسها : وقالت إنني «إيفانوفا» وكانت تتكلم الانكليزية وواصلت كلامها قائلة سوف نقوم بزيارة قصيرة على الأقدام . إن الجو جميل في الخارج ، وسوف نشرب الشاي بعد ذلك في فندق متروبول ، ووافقتنا على الفور ونزلنا من الفندق في وسط الزحام وقالت مرحباً بكم في موسكو ، إنكم محظوظون ، فقد كنت عازمة على السفر غداً إلى لينينغراد حيث سأشكّن هناك لفترة واقوم بالقاء الحاضرات ، واستطاع القول عن نفسي وبدون مبالغة إنني أجمع في نفسي جميع ظواهر الباراسيكلولوجي أكثر من أي واحد من زملائي ، فأنا أمارس ظاهرة تحريك المواد بدون لها وأنتم بالمستقبل وكذلك التخاطر واستطاع أن أشفي الناس على مسافات بعيدة ، ولدي مواهب الاردراك الحسي الفائق واستطاع ارجاع الناس - روحياً - إلى حياتهم السابقة واتكلم مع الحيوانات ماعداً - الخنافس - (وتقصد بالخنافس ، خنافس التجسس التي يلصقها عملاء المخابرات والبوليس السري في أي مكان يريدونه لاستراق السمع وهي لاقط صغير جداً ودقيق الحجم على شكل حشرة ما ، لا تجلب الانتظار إليها) . وابتسمت إيفانوفا وقالت : قبل أن تهمني بالتفاخر بنفسي ، دعني أصف إلى كلامي أن بحوثي عن ظواهر الباراسيكلولوجي المختلفة قد نوقشت من قبل العلماء ، ويشار إليها كمصدر في المجالات العلمية في كل أنحاء العالم .

و هنا تذكرنا كلمات الكاتب والمؤرخ الروسي المعروف «الكسندر كازانزيك» الذي سبق أن نصحنا أيضاً بمقابلة «إيفانوفا» ، وقال عنها مرة : إن «إيفانوفا» (ساحرة روسية حقيقة) وردت هي على ذلك : إن «казانزيك» إنسان لطيف ، ولا يهمني أن

بسميني ساحرة ، ولا أريد أضافة شيء آخر ، وأنا سعيدة لأنني اعيش في القرن العشرين ولو عشت في القرون الماضية ، لكت قد أحرقت (تشير الى حرق الساجرات في القرون الوسطى) ، وقد نشأت في موسكو ولست أنها تمتلك موهبة حارقة في تعلم اللغات ونقول «لقد درست ثمانى لغات أجنبية ، ولكنني استطيع التكلم بستٍ فقط ، واللغة الانكليزية هي اصعبها وقد احتجتُ لعشرين سنة لكي استطيع التكلم بهذه اللغة بطلاقة ، وتعلمت الجيكلية في ثلاثة سنوات وأنكلم اللغة البرتغالية بطلاقة ، بعد أن تعلمتها في أربعة أشهر ، وأنا أحب هذه اللغة ، وبعد ستين من تعلمها اياماً ، اعتقد بعض البرازيليين (في البرازيل يتكلمون البرتغالية ايضاً) الذين قابلتهم إنني برتغالية ، ولم يكن عندي الشعور أبداً ، إنني تعلمت هذه اللغة ، كان الأمر كما لو إنني اتذكرها، بعد عشرين أو ثلاثين عاماً لم اتكلم بها . وبعدها بدأت أشغل نفسي بمحاولات العودة الى الحياة السابقة عن طريق التنوم المغناطيسي ، اكتشفت إنني سبق أن عشت في البرازيل في حياة سابقة ، ونقول ايضاً ، إنني اتكلم الالمانية منذ طفولتي ، واعرف الإيطالية والاسبانية ، وقد عرفت من خلال انتقالي الى الحياة السابقة بواسطة التنوم المغناطيسي ، إنني قد عشت ايضاً في هذه البلاد ، ولم يسبق لي أن ولدت في بلاد تتكلم الانكليزية ، وهذا أجد صعوبة في تعلم هذه اللغة ، وقد أصبحت مدرسة في احدى الثانويات بعد تخرجها من الجامعة حتى دخلت مدرسة اللغات الأجنبية التابعة لوزارة الخارجية ، وقامت بتدريس اللغة البرتغالية وعملت بعد ذلك مترجمة إذ أتيحت لها الفرصة للاطلاع على عدة أعمال لا يسمح للجمهور الروسي بالاطلاع عليها ، واستطاعت من خلال ذلك الاتصال بالغرب ، فعرفت الكثير عن تقدم ابحاث الادراك فوق الحسي ، واستطاعت الوصول الى الكثير من المجالات الأجنبية ، التي لا يمكن الحصول عليها في الاتحاد السوفيتي مثل مجلة الباراسيكولوجي ومجلة الباراسيكولوجي المchorة ، والفيزياء والطبيعة ، وانواع كثيرة من المطبوعات الانكليزية والامريكية والإيطالية وغيرها ولم نشا إدراجها بالسؤال عن كيفية الحصول على هذه المجالات والمطبوعات . أن المحيط المؤثر الجديد ترك لها وقتاً أكثر لعمل أنشط في معهد «بوبوف POPOV» ، وهو جمعية باراسيكولوجية اسست عام ١٩٥٥ وحصلت على اسم - قسم المعلومات البيولوجية العلمية والتكنولوجية في جمعية الكسندرس . بوبوف لتقنية الراديو والاتصالات الكهربائية ..) وفي حينها

كانت هناك شهور عسل بين العلم الجديد الذي يعني بالقوى الحفية للعقل البشري . والسلطات التي كانت تأمل في الحصول على مكاسب من الاكتشافات الجديدة هذه الجمعية . وكان العلماء في حاجة ماسة الى مكان وعلى الاخص ترخيص رسمي لعلمهم ، وعندما انتمت ايقانوفا الى هذه الجمعية عام ١٩٧٢ كانت الباراسيكلولوجي في الاتحاد السوفيتي ما زالت تعاني من هجوم مجلة الثقافة Literaturnja على الباراسيكلولوجي : واتهامها لها بأنها خداع وسحر بدائي . وتذكر ايقانوفا ببرارة وتقول : وقد تكرموا علينا واعطونا قبواً تجري تجاربنا فيه وكان صغيرا جدا لا يتيح للجميع امكانية ممارسة عملهم فيه ، ولكنهم على الاقل سمحوا لنا به ، وبعد توقف قصيرة استطردت «ايقانوفا» تقول : دعونا نرجع الى موضوع الانتقال الى الحياة السابقة ، ورأى الناس فيه إن الانطباعات عن الحياة السابقة لحياتنا الحالية مختزنة في الادراك الداخلي وتوثر على الحاضر ، لذلك يجب على الشخص ملاحظة تصرفاته والظواهر التي تتدخل في حياته وفي حياة الاخرين وهذا دلالات كثيرة وهناك سيدة اعرفها كانت في (يالطا) على البحر الاسود ، وكانت تراجع أحد المصحات هناك وعند صعودها سلم المصعد الذي كان قصرا في يوم ما ، بدأت تتصرف فجأة بغرابة : بدأت ترفع فستانها القصير الحديث وكأنه رداء طويل وتشيل يعيقها عن الصعود ، ولم تستطع ادراك سبب ذلك ، كان تصرفها فجائياً . وعندما أرجعت الى حياتها السابقة بواسطة التقويم المغناطيسي ، رأت نفسها سيدة من المجتمع العالي في رداء من قطيفة ، وكان عليها أن ترفع نهاية الفستان كي تستطيع صعود سلم القصر ، وهناك سيدة أخرى تعيش في لينينغراد ، كانت تتصرف بغرابة عند انتهاء عملها وقيامها من مكتبيها ، أذ كانت تؤدي حركة كما لو أنها تلبس طاقية أو قبعة ، وعند تنويمها مغناطيسييا ادركت إنها كانت في حياتها الاولى من حراس السار الروسي ترتدي خوذة استعراض كانت تسقط عند قيامها في كل مرة ، وعندى الكثير من التقارير من هذا النوع ، واعتبرها مهمة جدا لكي نعلم عنها الكثير ، وتأثيرها على حياتنا الحاضرة . واذكر على سبيل المثال - الحال ، الشامة - فله معنى خاص ، وعلى الاكثر تعني إنها اصابة بشيء ما في الحياة الاولى ، هناك مهندس شاب رأى نفسه في الحياة الاولى اثناء تنويمه مغناطيسييا وهو يتوقف اثر اصابته بسهم قاتل في صدره ، وعندما افاق من التقويم ، حاول الموجودون اثناء التجربة مشاهدة الحال الذي تركه السهم في صدر

المهندس وقد نفى المهندس وجود مثل هذا الحال ، ولكن عندما فحصوا صدره جيداً وجدوا علامة الحال التي كانت مدورة وشاحبة وبلغ محاطها مستيمراً واحداً، وبدأت ايفانوفا تتحدث عن نفسها وكيف أصبحت معالجة روحانية ، وقالت : كنت أريد معالجة الناس ، كان يجب عليَّ ذلك وقد جهزت نفسي لهذا الواجب ، فقرأت الكثير من الكتب في هذا المجال ، وصمت وتأملت ، وكانت أتناول طعاماً خاصاً ، ولكن وبعد أن حاولت ذلك ، وجدت إنني ما زلت لا أملك الشجاعة الكاملة لعلاج المرضى ، وفي بعض الأحيان كنت أشعر بالآم الآخرين الذين كانوا يتواجدون بقريبي ، والمعالجون الروحيون يسمون هذا - الاحساس بالصدى - ويساعدهم على التشخيص اذا كان المريض في حالة لا تسمع له بالجواب على استئلة الطبيب ، وفي البداية كان جسمي يشعر بالآم جسم الانسان المريض ، وغالباً ما كنت أشكو من الآم مستمرة ، ولكن اليوم أشعر إن صحتي جيدة جداً ، وبدأت بعلاج الناس ، وقد أعطت بحوثها العملية نتائج ، منها إن الوظيفة التي كان الشخص يمارسها في حياته السابقة ذات صلة بالعمل الذي يفضله في حياته الآتية ، وكذلك الحال مع المرض ، والآلام الحالية لها علاقة بحوادث أثناء الحياة السابقة وتقول «ايفانوفا» بارجاع الناس الى حياتهم السابقة بواسطة التنور المغناطيسي ، استطاعت تحقيق الكثير من النجاح في علاجهم . إن الكثير من الخوف سببه حوادث في الحياة السابقة مثلاً ، إن مرض كلاستروفوبيرia Claustrrophobia (وهو الرهاب من الاماكن الضيقة) من الممكن أن يرجع إلى إن الشخص الذي يعني منه سبق أن عاش قبل مئات السنين في غرفة ضيقة وصغيرة جداً مثل - الزنزانة-والخوف من الارتفاعات يعني إن من الممكن أن يكون الشخص المصاب به قد سبق له - ووقع من على تل مرتفع أو جبل - .

إحدى صديقات (ايفانوفا) تخشى القطط ، ويسطير عليها الخوف تماماً عند رؤيتها لأية قطة حتى لو كانت صغيرة ، وقد اكتشفت ايفانوفا شيئاً في حياتها السابقة وقالت لها : في حياتك السابقة ، كنتِ ضحية فهد أسود ، فصاحت صديقتها بدهشة : وكيف عرفت ذلك؟ إنني أحلم دائماً إن قطة سوداء ضخمة تقتلني وتفترسني ، ولم أخبر أحداً بهذا الحلم ، وتقول ايفانوفا : إنها ليست صدفة بل إنها - الذاكرة القديمة - والتي تعبر عن نفسها في أحلامك ، واستطاعت ايفانوفا - تحرير-

صديقتها من خوف القبطان ولم يرجع اليها الحلم ثانية ، أن الرجوع الى الحياة السابقة يتحقق ايضا هدفاً معنوياً من الممكن أن يكون ذا أهمية كبيرة ، اذ يكتشف الناس في ماضيهم أسباب أمراضهم ومصائرهم ويدركون معنى معاناتهم وهدف سلسلة حياتهم ، وقد قصت أحدى تلميذات ايفانوفا عليها حلاً مفزعًا يراودها دائماً ، ويخيفها ويجعلها في قلق دائم وهو . إنها ترى نفسها نائمة على سكة حديد يقتربقطار منها ، وهي لاتخاول الهرب ، وقالت ايفانوفا للتلמידة إن هذا الحلم هو تكرار لحدث من الحياة السابقة . إذ انتحرت وأنها إذا كانت تشعر في حياتها الراهنة بالعجز عن حل مشاكلها . فسوف تلجم إلى الانتحار مرة أخرى ، ونصحتها أن تدرك أن الانتحار هو محاولة مثل أية محاولة أخرى للهروب من المشاكل ، ولكن لا يشكل حلاً لها ، فبدأت حالتها النفسية بالتغيير ، واستردت ثقتها بنفسها ونظمت حياتها ، واحتقن الحلم من حياتها . وتضيف ايفانوفا واكتشفت عن طريق الصدفة . إنني استطيع مساعدة الناس خلال الهاتف ..

ومنذ أسبوع تقريباً . عالجت رجال في «نوفوسيريك» التي تبعد ألفي (٢٠٠٠) كيلومتر عن موسكو كان يشكو من اضطرابات في قلبه ، وتطلب ذلك جلستين بالهاتف ولمدة أربع دقائق فقط ، وأعتقد إنكم سمعتم عن تجربتي في مساعدة سيدة شابة في (كليفلاند) في أمريكا عن طريق الهاتف ... (كنا نأمل أن تحدثنا عن هذه الواقعه) . إن أحد علماء الباراسيكلولوجي الأمريكي زار الاتحاد السوفيتي واتصل «بإيفانوفا» واقتراح عليها اجراء هذه التجربة . وقالت ايفانوفا «لقد طلبو مني ، أن أحافظ على سرية اسم هذه السيدة واحترمت رغبتهم ، ولكن زملائي هنا يعرفون كل التفاصيل ، كانت السيدة الأمريكية في الثالثة والعشرين من العمر وقد تزوجت منذ فترة وجيزة ، وقد تعرضت لحادثة سيارة وتوفي والدها على اثر الحادث وسحب جسمها من حطام السيارة وكانت تعاني من جروح خطيرة ونقلت على الفور الى المستشفى . وهناك تأكد للطبياء بعد فحصها ، إنها فقدت احدى الكليتين ، وجزءاً من الكلية الأخرى مما اضطرهم الىربط كلية صناعية الى جسمها . وفي الوقت الذي استدعيت فيه على الهاتف ، كان قد مضى عليها ست سنوات في المستشفى ، وعلى اثر طلب الباراسيكلولوجي الأمريكي ، قفت بإجراء ثلاثة محادثات هاتفية معها في كليفلاند . وفي كل مرة كنت أحاول أن انقل إليها طاقة بيولوجية (عن طريق الادراك الحسي الفائق) بعد أن استلمت معلومات بيولوجية كافية لكي أعرف ما يجب عليَّ

أرساله اليها ، وقد عرفت من خلال حديثي معها إنها تعيش في حالة سيئة جداً ، وشعرت بآلام متعددة باردة جداً ، وبعد المحادثة الثانية علمت أن المريضة استطاعت ولأول مرة منذ سنين التبول . ولكن التأثير في هذه المرة لم يكن له عمر طويل ، كانت جروحها خطيرة جداً ، واستطاعت ومع الأسف التخفيف عن آلامها بصورة مؤقتة فقط ، ان المسافة بين موسكو وكليفلاند تبلغ ثمانية الاف (٨٠٠٠) كيلو متر ، ولدى اي凡وفا شريط مسجل للمحادثات الهاتفية الثلاث التي حلّلت وبخت من قبل «آدامنكو» والآخرين ، وقد وضعوا شريط التسجيل تحت تصرفنا وتقول «ايافانوفا» إنها مستعدة لأجراء تجارب عالمية أخرى بواسطة الهاتف ، وبالتالي كيد تستطيع ادراك ما الذي يعنيه أهمية هذا النجاح في مثل التجارب العالمية في مجال الطب وحتى ولو كان له نجاح مؤقت يمكنه فقط ليلفت الانتباه إليه ويحرك العلماء الذين لا يعتقدون بمثل هذه الظواهر في كل مكان وليراجعوا مرة أخرى مواقفهم تجاه الباراسيكولوجي ، ان الهاتف هو الجسر الذي يصل ايافانوفا بالمريض ، وهي تستطيع عبر هذا الجسر بطرق مختلفة ، ومن قدراتها الخارقة ايضاً ، استطاعتها نقل طاقتها العلاجية إلى مسافات بعيدة بدون الهاتف ، وتقول ايافانوفا : جاءتني مرة أم ورجحتني مساعدة ابنها ، الذي يعاني من تحملات ، وهي إن زوج أمه المتوفى الذي أحبه كثيراً يحاول تحطيمه (بسبب غير معروف) وقد نقل الابن إلى مستشفى المجانين - هنا - في موسكو . وكانت حالته خطيرة ويجنح إلى إيناد الآخرين . مما أدى إلى عزله في زنزانة جدرانها من المطاط لكيلا يوذى نفسه ، وتكلمت مع الطبيب المختص هناك ، وعرفت إنهم شخصوا حالته بأنها حالة شيزوفرينيا مزمنة ، وإنهم لا يتعرضون على معالجته من قبل ، وحاولت «ايافانوفا» في البداية الاتصال روحياً بروح زوج الأم ، وجعلت نفسها في غيبوبة وقالت لزوج أمه : اعتقاد إنك غاضب على الفتى لسب ما ، ولكن الفتى يعاني من ذلك ، أرجوك اتركه يعيش في سلام ، لقد عوقب بما فيه الكفاية ، وبعد يومين اتصلت أم الفتى بي واطلعتني إنه في خلال الليتين الماضيتين لم يعرض لأبنها أي شيء . وأوضحت للأم أنني قد أبعدت جزءاً من مرضه العقلي ، ولكنه لا يزال يعاني من ضعف عقلي عام ، لهذا ركزت طاقتي الباليولوجية ولمدة طويلة لكي تتحسن حالة الابن ، وتمكنني من الوصول إلى الابن مباشرة (روحياً) ، وهذا يعني أنني كنت في البيت الذي يبعد ثمانية كيلو مترات عن مستشفى المجانين ، وفي كل جلسة كانت أمه

إلى جانبه وكذلك مساعد طبيب ، وكانت الأم تعلم بموعد (النقل الروحي) وحرست على أن يجلس إبنتها باستقامة ، وأن يبعد قدميه عن بعضها بمسافة ٣٠ سنتيمتراً واضعاً يديه على ركبتيه ، ويرخي جسمه ، وقد كنت أفعل الشيء نفسه في بيتي وجلست باستقامة على كرسي من الصلب وركزت أفكاري على الفتى ، وبعد ذلك أخبرتني الأم إنها شعرت في كل لحظة بنوع غريب من - الحكة - في أطراف أصابعها ، وهذا يعني أنها استلمنت أيضاً جزءاً من الطاقة البيولوجية التي أرسلتها إلى ابنتها . وفي أحدى المرات اتصلت بي هاتفياً وأخبرتني أن ابنتها في صحة جيدة ، وقد سمح له بالذهاب إلى البيت . وتقوم إيفانوفا بمعالجة أمراض معينة وتعتقد أنها تتمكن أن تشفي الناس منها ، مثل الأضطرابات القلبية وصداع الرأس والآلام المعدة والأسنان وتقول إيفانوفا أريد أن أوضح أنني لا استعمل كلمة (المعالجة) بالمفهوم الطبي ولا يستطيع أحد وصف الطاقة البيولوجية بأنها علم علاجي وطبي ، لقد سبق أن قلت بالمعالجة الروحانية (نقل الطاقة البيولوجية) بحضور عدد من العلماء ، ولم يستطع أحد منهم تفسير ذلك . أن رأي الشخصي هو أننا نتعامل مع الطاقة البيولوجية ، إذ تنقل بصورة مباشرة وبسرعة إلى الشخص المرتبط بالهاتف الآخر والمسافة لا تؤدي دوراً بالنسبة إلى المرسل والمستقبل وإنني متأكدة من أن تجربه ثمانية الآف (٨٠٠٠) كيلومتر (موسكو - كليفلاند) لم يحدث فيها تأخير حتى لو كان قصيراً) في النقل وهذا يعني إن الطاقة البيولوجية أسرع من الضوء ، ولكن ما مدى سرعتها ، هل هي أضعاف مضاعفة ؟ أو أنه ليس هناك زمن للنقل ، ولو إن هذا لا يصدق ولكنه يجب أن يبحث ويقاس ، وأذا ما توضحت حقيقة هذه الفرضية فلن يعرف مدى نتائجها ، فالأخبار الفضائية ستتمكن من الوصول بلمح البصر ، وهذا الافتراض لا يزال حلماً من أحلام العلماء ، إن قوة الشفاء للطاقة البيولوجية توضح نفسها نسبة إلى المفهوم الباراسيكلولوجي . بأن الحياة هي تبادل للطاقة بتوابع متغيرة مع المحيط ويكون المرض عندما يتوقف هذا التبادل لفترة ، وإذا ما دخلت الجسم طاقة بيولوجية من الخارج ، فسيستمر التبادل الاعتيادي . أن أجزاء الجسم التي يتم فيها تبادل الطاقة ، تساقط جميعاً وبسرعة هائلة ، ولكننا عندما نموّنها بالطاقة البيولوجية فأنما تساعدها بذلك على تجديد استيعابها للطاقة ، وأريد أن أضيف إنه من الممكن تعلم الناس نقل الطاقة البيولوجية ، وقد سبق لي أن درّبت ما يقارب من مائة (١٠٠) شخص من المعالجين

الروحانيين على ذلك ويمارس هؤلاء عملهم الآن في المستشفيات تحت رقابة طيبة مشددة.

وقد دربت ايضاً ثلاثة من تلاميذى على ظاهرة الادراك الحسي الفائق والتنبؤ بالمستقبل والعلاج الروحي . وتعتقد إيفانوفا أن بعضهم قد تفوق عليها في هذا المجال ، وبهذا توسع هذه الظاهرة وتنتشر وتقول إيفانوفا في النهاية : لا يوجد ما مستطاع ايقافه أو منعي) ، وودعانا وذهبنا .

الجزء الثاني

شكل اللعبة السرية على الأرض وفي الفضاء

الفصل الأول

البحث عن حضارات كونية

خلال زيارتنا لروسيا ، إطلعنا على الجهود الكبيرة التي يبذلها السوفيت لاستقبال الحضارات الفضائية ، انهم يعتقدون أن الأرض قد أمطرت بوابل من اشارات الحضارات الفضائية ، لذلك فهم يواصلون مراقبة الكون باستمرار بأجهزتهم المعقّدة تسجيل الاتصال ، وهم يتوقعون النجاح في اية لحظة ، لقد مضينا لتسجيل الحقائق التي وصفها أحد العلماء بأنها اخطر المغامرات التي عرفها الانسان ، وسعينا لمقابلة أشهر علماء الفضاء السوفيت وبعد جهود مضنية استطعنا مقابلة البروفيسور «مرزوبيان» في (بيركان) حيث استقبلنا بقوله «أني متتأكد إننا مقبلون على ثورة في مجال الاتصالات بين الكواكب . إنها ليست مسألة ما اذا كان هناك أحد في الفضاء ، ولكن المسألة هي كيفية اقامة حوار متبادل بينا ، إن دراسة الحياة في الكون لم تتجاوز حد الان كتب الخيال العلمي ، ولكننا نعمل بجد لجمع البيانات الحقيقة ، وما سنكتشفه . سوف يؤثر على العالم كله ، فالاشارات التي تأتي من الحضارات الاخرى في الفضاء الخارجي تتزايد ، كما يتزايد التقاط الكواكب الاخرى للأدلة على أن الأرض آهله بكائنات ذكية.

اذن .. فنحن نراقب الان ، لقد كُشف عن وجودنا من خلال تطور أجهزة الراديو والتلفزيون لدينا مما ادى الى تزايد اشعاع الموجات المنبعثة من الارض بنسبة مليون مرة خلال الثلاثين سنة الماضية ، ونحن نبذل جهوداً كبيرة لأنقاط الاشارات وسوف نتمكن من ذلك اليوم أو غداً أو بعد غد ، قبل سنة من زيارتنا ، سجل مركز المراقبة هذا ، إشارات ، بدت وكأنها آتية من مصادر غير طبيعية ، فشك علماء الفضاء بأنهم التقاطوا اشارات من حضارات اخرى ، ولكنهم وبعد التحليل الدقيق استنتجوا أنها منبعثة من مصدر طبيعي ، ولكن ذلك الجهد لم يهدى ، فقد علمتهم التجربة أن

يوسعوا معرفتهم في مجال الفضاء . كما عززت آمالهم باحتفال النقاط اشارات اخرى من الفضاء الخارجي في المستقبل . إن الحضارات الخارجية التي وصلت درجة عالية من الرقي لابد أن تستخدم وسائل معينة لجلب انتباها . وهذه الوسائل هي الموجات الصوتية والضوئية التي تعد سرعتها بطبيعة جدا عند استخدامها في المسافات التي تتجاوز مجموعتها الشمسية والتي تبعد عنا ١٠٠ سنة ضوئية (أي ما يقارب ٦٠٠ ثريليون ميل .

ولكن الاشارات التي ترسل اليها اليوم من تلك الكواكب يمكن أن تلقط بأجهزتنا الحالية ، ولكن ليس قبل مرور عام كامل .

يعتقد «مرزوبيان» إن هناك ١٠٠ مليون نجم في مجرتنا وقليل منها له مداراته وكواكب ، ويرفض «مرزوبيان» الفكرة التي تقول : أن شروط الحياة لا توفر على بعض هذه الكواكب ، والسؤال هو ؟ كيف يقدرون أعمارنا ، وبكلمة أعمارنا لا أقصد مجرد وجود الانسان وإنما تكنولوجيته ، إنها مسألة مسجلة علمية ، فقد احرزنا من التقدم خلال المائة سنة الماضية ما يفوق ما أحرزناه في الاف السنين السابقة ، لذلك فإن عمر حضارتنا مائة سنة وليس ١٠٠٠ سنة والمائة سنة القادمة ستدخلنا في مرحلة من التقدم التكتولوجي لا نستطيع أدراكمها الان . ولا يتفق كل العلماء معى في هذه الفرضية ، ولكننا جميعاً متفقون في رغبتنا بالاتصال بحضارة حتى نتمكن من أدراك مفاهيمها الحياتية والتكنولوجية ، وهذا يؤدي الى تعايش مشترك .

واختتم «مرزوبيان» حديثه قائلاً : إن التحدي الراهن للانسان هو الاتصال بكائنات تلك الكواكب والانطلاق من هناك واصف : أن اهم ما نحتاجه هو مركز مراقبة على القمر لأنه ومن الجائز جدا ان تقوم هذه الكائنات الفضائية بارسال اشاراتها الى الاجسام (الميّنة) كالقمر مثلا ، وقد يستغرق هذا عشرين سنة اخرى ، وهكذا انتهت مقابلتنا مع «مرزوبيان». وبعد بضعة ايام نظمت لنا مقابلة في حديقة معهد الفضاء مع «شكلو فسكي» ، وهو عضو في اكاديمية العلوم السوفيتية والجمعية الامريكية والجمعية الفضائية الملكية البريطانية وقال لنا «على رغم قلة انتشار الحياة في الكون إلا انني اتفق مع زميلي على اننا لسنا الكائنات الحية الذكية الوحيدة في الوجود ، وانما توجد حضارات اخرى لسبعين على الاقل ، اولا ، أن هناك عددا هائلا من الكواكب في الفضاء وثانيا ، اننا نعرف ان التفاعلات الكيميائية الفضائية للحياة

موجودة هناك مثلا هي موجودة هنا ، وانني أقدر أن الحياة موجودة في كواكب تبعد عن الارض بعده مئات من السنين الضوئية على رغم أنني لا أستبعد أن تكون أقربها اليانا على بعد مائة سنة ضوئية ، أن بعد الحقيق لا يهم كثيرا ابدا بالنسبة للتكنولوجيا المتقدمة ، اما المهم هو أن من المحتمل جدا أن تكون موجودة هناك ، وأن مستوى التكنولوجيا فيها قريب من مستوانا ، أما الكائنات الحية ومدة معيشتها هناك ، فليس من الضروري أن تتشابه معنا ، وأن أولئك المتقدمين علينا في مجال المعرفة يمكن أن يزودونا بثروة كبيرة منها ، ولما سألنا عن الثقوب السوداء التي اكتشفها العلماء في الفضاء . دون أن يستطيعوا تفسيرها ، قال كارداشيف (وهو خبير فضاء سوفيتي) : اعتقاد أن هذه الثقوب السوداء يمكن أن تستخدم من الحضارات المتقدمة القريبة منها لتوفير الفرصة لکائناتها للسفر خلال الزمن ، فمن الناحية النظرية ، واذا ما صحت القوانين الاساسية للفيزياء الحديثة فإن السفن الفضائية عندما تطير عبر الثقب الاسود تعي حاجز الزمن فهي لا تستطيع الرجوع الى الوراء في الزمن، ولكنها تستطيع التقدم الى المستقبل ، أنتا تعتقد أن هذه الثقوب السوداء تمثل مدخلا للكون الاخر ، فالنظرية تقول أن الكون مؤلف من عدة فضاءات منفصلة . وأن الثقوب السوداء هي طرق العبور المشتركة . أن کائنات هذه الحضارات المتقدمة والتي وصلت الى مستوى من الذكاء اعلى من مستوانا بكثير ، يحتمل جدا أن تكون الان خالدة ، وذات ذكاء صناعي ، ويستحيل علينا توقع شكلها البديهي .

اما «شكلو夫سكي» فيعلق قائلا «انني أؤيد تماما فكرة - المکائن - التي ستسكن كوكبنا في النهاية . أن الكائنات الآلية في الحضارات المتقدمة التي ذكرها البروفيسور «كارداشيف» قد تكون صغيرة وقد تكون كبيرة ، ومن الممكن أن لا يكون لها أي شكل جسدي ، وقد تكون قد تحولت الى الحالة الغازية على شكل غمامه ، «أن مثل هذه الحضارة المتقدمة لا تس肯 كوكبا فالكواكب قد تكون صغيرة بالنسبة لها ، وبدلا من ذلك يمكن أن تكون نظاما من الالات ، ومن الواضح أن الاتصال بهذا النوع من الحضارة النهاية خارج ادراكنا ، أن ادمغتنا بالنسبة لهم كأدمغة الحشرات أو أقل وليس من المحتمل أن يكونوا مهتمين بنا ، واعتقد أنهم لا يرغبون في الاتصال بمثل حضارتنا . أنتا لا تستطيع بأي حال مواجهة مستواهم» . أن العلماء سوفيت يشغلون المراسد في كل انحاء البلاد وينزلون جهودا محددة ومبرجة علميا لسير الكون

بالاشارات ، ومن المهم أن تكون هذه الاشارات نبضات ترسل قصيرة بسبب الكثرة المائلة من الطاقة الالازمة لكي تلتقط على مسافة عده سنوات ضوئية .
إن قصرها وانتظامها قد يثبت أنها صناعية ومن نتاج حياة ذكية في الفضاء . نحن نفترض أن الاشارات المنقوله بواسطه نبضات مقيدة تكون اضعف ولكنها ايضا تكون ارسالا اكثرا تعقيدا يمكنه ان يحوي معلومات حقيقية ، وحالما ننجح في استلام النبضات البسيطة ، ونحدد أنها مرتبة بنمط صناعي سترعرف مكان ارسالها في الفضاء ، ويعكتنا ايضا الحصول على المزيد من المعلومات . واختتم «شكلوفسكي» حدبيه بالقول «نحن في روسيا نتوقع ان تكون الاشارة ارسالا تليفونيا ، والعلماء متتفقون على أنه قد يكون من السهل حل الشفرة ، والغرض من الاشارة ، ولكن حتى في حالة عدم الممكن من حلها ، فلن تكون هناك مشكلة .
فالحضارة القادره على ارسال مثل هذه الاشارات لابد أن تعرف كيف تصممها للمستقبل لحضارة مختلفه كحضارتنا .

لقد وجدنا أمراً منها في تفكير علماء الفضاء السوفييت فعل رغم اختلافهم في الوصف الا إنهم يتتفقون على إن هذه الكائنات الفضائية تميز بشئين . فذكاؤها أعلى بكثير من ذكائنا، ورغبتها في الاتصال بالحضارات الأخرى مؤكدة . ولكن هل هذه الاراء شخصية أو أنها تمثل رأي السلطات العلمية السوفيتية أنها لا زالت نجهل ذلك ولحد الان فإن الرجل الوحيد الذي يستطيع تأكيدها هو البروفيسور «تروتسكي» عميد الفضاء السوفيتي . ولكنه كان دائماً متنعاً عن الاجابة وبعد محاولات كثيرة قابلناه في مكتب نوفوستي في موسكو بحضور ثلاثة صحفيين ، واثنين من العلماء هما البروفيسور «بروفيفتش» مدير قسم العلوم الفنية في جامعة موسكو والبروفيسور «казارننسكي» مدير معهد الفلسفة في اكاديمية العلوم السوفيتية وسألنا بروفيسور (تروتسكي) : عن رأيه في وجود حضارة خارج كوكب الارض فأجاب «طبعاً توجد حضارات في الفضاء الخارجي ، وواضح أنها تختلف في العمر والظروف التي رافقت تطورها ولكن توجد بينها كواكب تشبه الارض ، وهذه الكواكب ابعت نفس سير تطور الارض وأنا مقنع إنها آهله بكائنات ذات ادمغة كأدمعتنا» .

وقال ان اعضاء فريقه في كوركي مروا بلحظات قابضة للنفس عندما اعتقدوا أنهم التقاطوا اشارات من عالم آخر ، لقد التقاطوا وارسلوا ذبذبات يمكن ان تكون

منبعثة من موجات صوتية أو اشارات شعاعية منبعثة من حضارة اخرى ، أن الموجات الصوتية التي تحرّوها جعلتهم يركزون جهاز رادار كوركي على تلك المنطقة في السماء أملاً بایجاد نمط من الاشارات ولكنهم اكتشفوا بعد ذلك إن تلك الانبعاثات كانت يسبب تأثير الشمس على البيئة الابيونية للارض . « وقد اعترنا خيبة امل كبيرة ، وأجبنا على استبعاد الامال الاولى بأن هذه الاشارات الصناعية دالة على حياة ذكية في الفضاء الخارجي » ولكن فريقه لم يستسلم فقد تمكّن رجاله من تحديد امكانيات معينة وتوصلوا الى استنتاجات علمية مهمة . فهم لم يعثروا على حضارة اخرى ، ولكنهم تعلموا الكثير عن الكون ، إذ أنهم لا يزالون يحملون الذبذبات الصوتية المستلمة خلال نفس الفترة ولكن في الليل ، لاستبعاد تأثير الشمس ، وقد أشير الى تلك التجارب في الغرب وفسرت بانها فاشلة ، ولكن رأي البروفيسور « تروبيسكي » غير ذلك ويقول « لا نزال نعتقد اننا نسير في الطريق الصحيح ولا نوفق على ان عملنا قد فشل فشلاً تاماً . وأجاب عن سؤالنا الآخر قائلاً « لا اعتقاد ان الاتصال بالحضارات الاجنبية يمكن أن يكون ضاراً بالارض : ولقد أثير هذا السؤال عدة مرات ، حول اذا ما كان من الواجب علينا ان نترك العمل بدل أن نجلب الانتباه وتعرض الارض الى خطير هبوط قوى فضائية خارجية لتدميرنا او قهرنا ، إبني اعتقد أن ذلك لامعنى له ابداً ، واعتقد أنا لا نستطيع ان نتوقع إلا الخير من اتصالات الارض بأي عالم آخر . ذلك لأن أي نوع من المعرفة هو لصالح الانسانية ، وانني لست قلقاً بشأن الحضارات المتقدمة ، إبني منهم اكثر بالحضارات التي يتقارب مستوى تطورها مع تطورنا ، وعن اختفاء الشمس لجعل الارض وكأنها غير آهلة ، بري تروبيسكي » أن تلك الحضارات سوف تساعدنا ويقول أن موت الشمس أمر لا شك فيه ، وطالما إنها تحرق نفسها فستكون كوكباً محكماً عليه بالانتهاء ، وسوف نواجه احتلال تحدّد الارض ، وليس هناك سوى بدائل واحد - وهو الهجرة الكبيرة الى الفضاء ، وستكون كره كبيرة لاحتواء الشمس ولتحفظ الفوتون الاخير من طاقتها المتبددة ، هذه الكره الهاطلة سوف تحتوي جزراً انسانية بشروط صناعية مطبوعة ، وستكون مثل قوم يحتشدون حول النار للتأكد من عدم ضياع حرارتها » والعلماء السوفييت صوروا كيفية بناء تلك الكره الهاطلة ، مجموعه من الابنية ثمانية الاسطح مصنوعة من قضبان فولاذية بطول متراً واحد وبسمك ستة متر ، تربط سوية لتشكل غطاء هائلاً حول

الشمس ثم تملأ الفجوات بين تلك الابنية ، وحالما يتقل انسكان الى الكرة المكتملة جزئياً فإن مركز الارض الضخم المتكون من الفولاذ المصهور وقطره يقارب ٤٠٠٠ ميل ، سوف يستخدم لأكمال المستعمرة الفضائية.

ويقول «تروتيسكي» «انني مقنع بأنَّ مثل هذه المستعمرات موجودة في الانظمة الشمسية الأخرى وسوف تستفيد من تجارب الحضارات الفضائية الأخرى التي اجبرت على اخلاء كوكبها الذي حُكم عليه بالانتهاء ، حيث يأتي ذلك الوقت سوف يخبرونا بكيفية الهروب الى مستعمرة فضائية مبنية حول نجم ميت لتسنهلك طاقته ، إنهم سوف يقتسمون اسرارهم التكنولوجية معنا ممكين ان الآنسانية من اضافة ملايين السنين الى فترة توقع حياتها ، وهكذا . لتستمر الحياة أنه يرى إن (أقرب حضارة كروية) تبعد عن الارض عشرات الالاف من السنين الضوئية ولكننا سوف نتعري اتصالات معها قبل أن يكون من الضروري اخلاء الكواكب» ويقدر العلماء إن الشمس ستعيش لاكثر من خمسة ملايين سنة ، مع أنها بلغت الان خمسة بلايين سنة من العمر ، وعن سؤالنا هل يمكن لحضارة متقدمة أن تستخدم الرسائل التخاطرية لإجراء الاتصال ؟) اجاب البروفيسور «تروتيسكي» ؛ طبعا ، أنه أمر يستحوذ على اهتمامنا ولم يكن «تروتيسكي» ي يريد مناقشة هذا الموضوع ، وإنما النقاش ، ولكننا اطلعنا على هذه المعلومات من مصادر أخرى في لينينغراد كانت لنا مقابلة مع الدكتور «جنادي سيرجييف» الذي قال أن الرسائل التخاطرية وسيلة مثالية لأرسال معلومات من الفضاء الخارجي إنها سريعة وتجاوزت حاجز اللغة والثقافة لأنها توجه مباشرة إلى عقل المستلم كما بين ان رجل الفضاء الامريكي «ادجار ميشيل» قد خبر هذا النوع من الارسال عندما كان في مدار القمر ، ولقد قاومنا الاغراء بطرح الاسئلة عن الاقتراحات الغامضة المستمرة التي استلمناها والتي تفيد إن رجال الفضاء السوفييت يبحرون بتجارب مماثلة ، والعلماء متذمدون في مناقشة هذا الاحتمال . وحيث أنه يمكن أن يمس اسرارا عسكرية فقد تركناه جانبا ، وعلى اي حال فقد اتضح أن احتفال استقبال الرسائل التخاطرية من الحضارات الأخرى هو أحد الاسباب التي تجعل السوفييت مصممين على اكتشاف هذا النوع من الرسائل ، لقد كشف ذلك «بورى فوفن» الختص بدراسة ظاهرة الاجسام الطائرة في موسكو وقال (لدينا دليل على أن هذه الرسائل ترسل من الجهة المسيطرة على الاجسام الطائرة فقد كان للعديد

من الشهد م مقابلات مع مركبات فضائية غريبة في الاحد اسوعي واخبرونا عن سماع واحد في عقولهم لصوت يقول لهم (لأنخافونا، لقد جئنا للسلام) وهؤلاء مواطنون مرموقون و معروفون ولابد أن نستنتج إنهم فعلًا استلموا رسائل تخاطرية من تلك الاجسام الغربية.

وكغيره من العلماء فإن «لتزبيسيكي» حلمه إنه يأمل أن يرى كل الام توحد مواردها لبناء شبكة ضخمة من المراصد الكبيرة على الارض وفي الفضاء وعلى القمر ، وترتبط هذه الشبكة بالحاسبات الالكترونية ، ويمكن أن تدار ليس فقط من كبار علماء الفضاء في العالم ، وإنما من قبل علماء الاجتماع والكيمياء ومن غيرهم من الباحثين في اصول الحياة. والهدف الوحيد لهذه الشبكة هو البحث عن الحياة في الفضاء.

الفصل الثاني

كوكب فيتون الصانع

في يوم من أيام كانون الثاني عام ١٩٧٥ ، كان أحد طلاب الجيولوجيا يتوجول في صحراء - فارفوم - في الشمال الشرقي من - عشق آباد - في الاتحاد السوفيتي حين عثر على كومة من الزجاج بين رمال الصحراء . كانت فريدة من نوعها تجمع ما بين اللون الأسود والأخضر وبحجم جوزة الهند ، وحملها الطالب وقدرها إلى رئيس البعثة الجيولوجية العالم السوفيتي البارز (بايفل فلورينسكي) الذي اغتنط بها جلبه له الطالب واسع بأرسال قطع الزجاج إلى موسكو لتحليلها في المختبر - لقد شخص «فلورينسكي» قطع الزجاج مباشرة بعد رؤيتها على إنها (تكتنات) - وهي عبارة عن كتل زجاجية مدورة . أفترض إنها جاءت من الفضاء وقد عُثر عليها في إندونيسيا وجيكوسلفاكيا واستراليا أيضاً - وقد تأكد حدها بعد ما أظهرت النتائج المختبرية . إن قطع الزجاج هذه عبارة عن تكتنات متضمنة معادن معروفة بضمها مادة البيريليوم الذي بدا وكأنه صُهرَ في حامض سيليكي نتيجة لعرضه لحرارة تقدر بـ ٣٦٠٠ درجات المئوية ، وقد تبين إن هذه المعادن كانت قد تحولت إلى قطع زجاجية بفعل حرارة هائلة تعرضت لها ، وقد كان لهذا الاكتشاف لدى الروس أهمية استثنائية لأنهم كانوا ولدة طويلة متلهفين للعثور على هذه القطع الزجاجية في روسيا ، ولكن كان لاكتشاف وقع آخر على بعض العلماء السوفيت ، إذ أثار هذا الكشف مجدداً موضوع لغز كوكب فيتون المفقود . الذي كان الروس قد وضعوا نظرية عنه لسنين خلت ، أكدوا فيها إنه نسخة طبق الأصل لكوكب الأرض وأنه كان يدور بين مدار المريخ والمشتري قبل أن يتلاشى بفعل انفجار هائل ، وقد دعاه الأكاديمي (سيرجي أورلوف) - فيتون - لقد ارتکز الجزء المهم من نظرية الكوكب المفقود على (التكتنات) التي عُثر عليها في كل من استراليا والفلبين وجيكوسلفاكيا إذ فسر العلماء

ظهور مثل هذه الاحجار بانفجار هائل تتبع عنه حرارة تقدر بـ ملايين الدرجات تعمل على قذف الاحجار الى الفضاء ومنه تساقط على الارض . وقام الروس بفتح ملف فيتون الكوكب المفقود معتمدين على وجود هذه (النكتينات) وقد صرّح البروفيسور «ركريتوف» المشرف على اللجنة السوفيتية للنيازك بأن (النكتين) وصلت الى الارض من منطقة (نطاق الكويكبات) التي تدور في محور كوكبي حول الشمس ويرى بعض الفلكيين الامريكان أن كوكباً ما لا بد أن يكون قد وجد في تلك المنطقة استناداً الى - نظرية بود -

لقد وضع الفلكي الالماني (يوهان بود) نظريته عام ١٧٧٢ وهي تشير إلى أن كواكب المجموعة الشمسية تبعد عن الشمس مسافات تحددها المتسلسلة العددية : صفر ، ٦٠٣ ، ١٢ ، ٦٠٣ ، ٩٦ ، ٤٨ ، ٢٤ ، ١٩٦ ، ١٠٠ ، ٥٢٠ ٢٨ ، ١٦ ، ١٠ ، ٧ ، ٤ ، ١٩٦ ، ١٠٠ ، ٣٨٤ . وهذه الارقام هي ضمن مضاعفات الرقم (٣) ، وقد اضاف بود بعد ذلك الرقم ٤ لمتسلسل الارقام . فأصبح كالآتي ٤ ، ٦٠٣ ، ١٢ ، ٦٠٣ ، ٩٦ ، ٤٨ ، ٢٤ ، ١٩٦ ، ١٠٠ ، ٥٢٠ ٢٨ ، ١٦ ، ١٠ ، ٧ ، ٤ ، ٣٨٨ . وقد أثار دهشة معاصرى بود ، مدى انطباق هذا المتسلسل على نسب الابعاد الحقيقية للكواكب عن الشمس وهي كالآتي : عطارد ٤ ، الزهرة ٧ ، الارض ١٠ ، المريخ ١٦ ، زحل ٥٢ ، المشتري ٣٠٠ . لكن ثلاثة مواضع بقية حاليه هي ٢٨ ، ٣٨٨ . لم يلق قانون بود عند صدوره الاهتمام الكافي إلا بعد عام ١٧٨١ اثر اكتشاف كوكب اورانوس فقد كانت النسبة عن بعده عن الشمس هي ١٩١٨ وهو رقم قريب جداً للنسبة التي وضعها بود لذلك الكوكب وهو الرقم ١٩٦ ، وعند اكتشاف كوكب بلوتو عام ١٩٣٠ كانت نسبة بعده عن الشمس ٣٩٤ وهو رقم قريب الى ٣٨٨ . لذا تزايد الاهتمام بقانون بود ، واذ أنتبه إن كل النسب التي كان قد وضعها مطابقة للنسب الحقيقية لابعاد الكواكب عن الشمس إلا إن فجوة بقية قائمة في ذلك القانون وهي وجود كوكب وضعه بود بين المريخ والمشتري واعطاه الرقم ٢٨ ، وقد اكتشف الفلكي الايطالي - بيازي - عام ١٨٠١ كوكباً صغيراً يتحرك بين مداراتي المريخ والمشتري دعاه (سيرس) تبلغ نسبة بعده ٢٧٧ ويلغ قطره ٤٨٠ ميلاً . ويقول الاستاذ السوفيتي - كيريتوف - ! - نحن في الاتحاد السوفيتي مفتدعون بأنه في هذا الكوكب نلاشى نتيجة انفجار دفع بعض الشظايا خارج النظام الشمسي ، أما البقية وهي حوالي ٤ الاف و ٥٠٠ شظية فقد اخذت تدور بشكل

حلقة قطرها ٧٠ كيلو متراً ومسكها ٤٦ كيلو متراً ، في مدار الكوكب الأصلي ويضيف «كريينوف» قائلاً : إن بعض هذه الشظايا وبفعل القوى المسلطة عليه من الكواكب الأخرى ، دخل نطاق الجاذبية الأرضية وتحطم بمجرد التقائه بالغلاف الجوي (الستراتوسفير) . إن الغالية من هذه الشظايا مكونة من الحديد والصلح . إلا إن البعض منها مكون ، من أكثر من مادة معقدة ، لقد قطعت بعض الاجاث السوفيتية في هذا المجال اشواطاً بعيدة على يد الاستاذ (الكسندر زافاريتسكي) عضـ لجنة النيازك الذي كان اسماهه في هذا الحقل العلمي بالغ الاهمية والذي استطاع احراز عضوية اكاديمية العلوم السوفيتية حيث عمل سوية مع الاستاذ كريينوف حتى وفاته عام ١٩٦٣ ، ويقول البروفيسور كريينوف «إن الكسندر زافاريتسكي قد كرس السنوات الاخيرة من حياته لأثبات وضع صياغة جديدة لنظرية الكوكب المفقود الذي دعاه الاكاديمي (أولوف) فيتون . وقد استخدم «زافاريتسكي» النيازك والشظايا الساقطة في الاتحاد السوفيتي كأساس لنظريته ، ووضع تخميناً بأن الكوكب المفقود كان أكبر من كوكب المريخ وكان يمتلك كلـا من الهيدروسفير والبايوسفير مقتـنعاً بأنـ الكثـير من الشـظـايا والـاحـجـار النـيزـكـية والـشـهـبـ التي وجـدتـ عـلـىـ الـأـرـضـ كـانـتـ قـطـعاًـ مـنـ ذـلـكـ الكـوـكـبـ ، وـقـدـ أـعـادـ فـلـورـتـسـكـيـ تـشـكـيلـ بـنـيـةـ ذـلـكـ الكـوـكـبـ طـبـقـةـ بـعـدـ طـبـقـةـ كـنـواـةـ حـدـيـدـيـةـ مـغـلـفـةـ بـطـبـقـةـ دـقـيقـةـ مـنـ سـلـيـكـاتـ الـحـدـيـدـ تـلـيـهاـ طـبـقـةـ أـخـرـىـ مـنـ حـجـرـ (الـبـيـرـيـدـوـثـ)ـ حـمـاـطـاـ بـقـشـرـةـ مـنـ طـفـعـ الـبـازـالـتـ الـبـرـكـانـيـ وـاـخـرـاـ قـشـرـةـ خـارـجـيـةـ رـقـيقـةـ ، وـيـرـىـ «ـفـلـورـتـسـكـيـ»ـ أـنـ الـكـوـكـبـ الـمـفـقـودـ كـانـ يـمـتـلـكـ يـاضـاـ جـمـيعـ الصـفـاتـ الـخـارـجـيـةـ لـكـوـكـبـ الـأـرـضـ مـنـ مـحـيـطـاتـ وـجـبـالـ وـكـذـلـكـ اـلـفـ الجـويـ الـحـيـطـ بـهـ . لـذـاـ لـابـدـ أـنـ نـوـعـاـ مـاـ مـنـ الـحـيـاةـ كـانـ قـائـماـ فـوقـهـ . وـيـعـتـقـدـ كـرـيـنـوفـ إـنـ الـكـوـكـبـ مـنـذـ أـنـ دـارـ حـولـ الـشـمـسـ فـيـ مـدـارـ مـاـيـسـمـيـ بـنـطـاقـ الـحـيـاةـ لـابـدـ أـنـ تـكـونـ الـحـيـاةـ عـلـىـ هـذـاـ الـكـوـكـبـ لـابـدـ أـنـ تـكـوـنـ أـقـدـمـ مـنـ ظـهـورـ الـحـيـاةـ ذاتـهاـ عـلـىـ الـأـرـضـ . وـيـقـولـ كـرـيـنـوفـ : بـصـراـحةـ لـمـ يـكـنـ «ـزـافـارـيـتـسـكـيـ»ـ يـؤـمـنـ بـوـجـودـ الـحـيـاةـ عـلـىـ سـطـحـ الـكـوـكـبـ الـمـفـقـودـ فـحـسـبـ بلـ كـانـ يـعـتـقـدـ إـنـ كـائـنـاتـهـ (ـاـشـبـاهـ الـبـشـرـ)ـ كـانـواـ إـلـىـ حدـ بـعـدـ مـاـمـلـيـنـ لـلـأـسـنـانـ عـلـىـ الـأـرـضـ ، لـابـدـ إـذـنـ إـنـهـمـ كـانـواـ قـدـ بـدـأـواـ حـضـارـةـ تـسـبـقـ حـضـارـةـ تـمـلـيـنـ السـنـينـ وـاـذـ اـفـرـضـناـ إـنـ «ـزـافـارـيـتـسـكـيـ»ـ كـانـ مـحـقاـ فيـ اـفـرـاصـاتـهـ إـنـ هـذـهـ الـحـضـارـةـ رـبـماـ كـانـتـ مـتـطـوـرـةـ بـالـشـكـلـ

الذي هي حضارتنا عليه الان بعد أن تلاشى فيتون من الوجود . و يتبع كريوف «لوسوه الحظ مات الاستاذ «زافاريتسكي» فجأة قبل أن يتمكن من تقديم دليل قطعي على وجود الكوكب حاملاً معه جميع اكتشافاته . وقد بعثنا بعد وفاته عن اية اوراق أو وثائق تدلنا على شيء ولكن دون جدوى . لقد كانت وفاته خسارة كبيرة لمنا فقد توصل الى بعث نظرية جديدة قابلة للتطبيق العملي من الممكن أن تكون اساساً مهماً في البحث العلمي المستقبلي لكننا مازلنا نجهل إن كانه «زافاريتسكي» قد توصل الى يقين ما بهذه الشأن . مالذي تسبب في انفجار وتلاشي ذلك الكوكب ؟ ومنى حدث ذلك بالضبط ؟ ونحن واثقون من ان ذلك حدث قبل اكثر من مليون سنة مضت ولو قدر لنا أن نجد الجواب الشافي فان ذلك سيكون بمساعدة الاحجار والشعب». يقول الاستاذ «زيكاو» «تلاشى فيتون نتيجة سلسلة متالية من الانفجارات حدثت على سطحه ومن المحتمل أن هذا الدمار حدث نتيجة اصل بركاني ، دمر الكوكب واندفعت الشظايا في مختلف الاتجاهات ثم تجمعت في حمور يضوئي مُسببة دماراً للكوكب الا أنه احتمال ضعيف . والاحتمال الارجح أن تكون هناك قوة مدمرة نشأت على سطح الكوكب جعلته ينفجر ويتلاشى من الوجود .

لم يكن الاستاذ «казازريف» مهتماً بسكان كوكب (فيتون) فحسب بل بتفسير الظواهر الغامضة في التاريخ التي مازالت غير مفسرة ». كالم الواقع والبقاء المكتشفة من قبل علماء الآثار ، ويعتقد إن الدمار الذي تعرض له فيتون كان شاملًا وأن كل أشكال الحياة على سطحه فُتئت تماماً ، إلا إن انفجار كوكب وتلاشي حضارة متقدمة لا يمكن أن يتم دون أن تترك تلك الحضارة بعض افرادها معلقين في مكان ما من الفضاء الخارجي ، ويقول كازازريف «إن المذبح الاثري الذي وُجد على الحدود الصينية والمُؤلف من سبعهائة وستة عشر لوحاً حجرياً منقوشاً ، جدير بالاهتمام اذا أخذنا هذه الحقيقة بعين الاعتبار فقد أدعى الصينيون إنهم فكروا رموز كتابة منقوشة على الحجر ، تذكر أن الحجر من صنع قبيلة صينية كان اسلوفها قد أتوا من الفضاء الخارجي ، ويعلق «казازريف» على أصل القبيلة الصينية «مها يمكن لذلك الادعاء من صدى مثير فإنه يجب أن لا يدعنا نستغرب الامر . إني أؤمن إنه من الممكن جداً أن تكون بعض السفن الفضائية لكوكب فيتون قد هبطت في تلك المنطقة ، وبصيغة لقد حملوا في سفنهم الفضائية معدات واسلحة ، ولابد أن عملية المبوط كانت

مكتنفة ببعض الصعوبات ، ويمكن الافتراض إن عدداً من السفن الفضائية تمكنت من الانفصال على الهبوط في منطقة معينة من أرضنا البدائية ، وقد اقام الاحياء من هذه السفن مستعمرة في الكهوف لانها كانت الطريقة الوحيدة للبقاء على قيد الحياة ، إن السؤال المهم هنا : هل كان هؤلاء الروار بالعدد والتجهيز الملائم للإقامة على الارض البدائية التي كانت ماتزال مسكونة من وحوش كبيرة «ديناصورات» في فترة سبقت ظهور الانسان العاقل ؟ كيف تمكنا من البقاء ؟ اذا كان البروفيسور «زافاريتسيكي» محقاً فإن فيتون كان فعلاً يمتلك اوضاعاً سطحية مشابهة جداً لسطح الارض ، هواوه ومياهه وجاذبيته جميعها كانت مشابهة لما نجده على الارض ، لذلك فإن امكانية البقاء والتسلل وظهور انسان عاقل يشبه الى حد كبير الانسان الحالي أمر يسير على رواد القضاء من كوكب فيتون . فلم يكونوا رجالاً خضراء ذوى عيون ثلاث كما لم يكونوا عمالقة . ومن المحتمل انهم كانوا أقصر منا ، وعلى كل حال فإن الانسان الحالي أصبح اطول ثلاث مرات من الانسان الذي كان يعيش منذ ألفي عام ونستطيع التخمين ايضاً بأنهم كانوا محصنين ومحاطين للعيش والبقاء فترة ليست بقصيرة إلا إنهم في النهاية اختفوا وتلاشوا .

كان «казازنيف» يتحدث عن قصة الكوكب المفقود ويؤكد أنها لم تكن حلمًا مثالياً أو خيالياً ، لقد قضى «казازنيف» سنوات عديدة يبحث وبعد نظرته هذه ويقول أننا مازلنا لأنتملك الدليل المادي على الزمن الدقيق للدمار فيتون وهو يميل الى الاعتقاد بأنه كان منذ ٥٠٠ ألف سنة مضت ، أو مليون سنة ، وتنطبق هذه الفترة الزمنية مع ظهور إنسان ياندرتال والسنين العديدة التي سبقت ظهور انسان كرومانيون المبدع ، من هنا يفترض إن الناس من كوكب فيتون قد عاشوا حداً أدنى من خمسين سنة الى ألف سنة فلابد إنهم سدوا الثغرة الواقعه بين الانسان البدائي وبين الانسان المفكر (العاقل) ومن المحتمل انهم قد ساعدوه ونققوه ثم تركوه بعد ذلك وحده مع اساطير الالهة القادمة من السماء في عربات من النار إن اساطير معارك الحروب الذرية - برأي كازازنيف - التي وردت في كثير من الاساطير وقصص الشعوب وخاصة في اساطير الهند لم تجر على الارض بل على كوكب فيتون ، وعلى رغم إن آخر أسلاف (اشياء البشر) في الفضاء الخارجي قد انفروضاً منذ زمن بعيد فإن اساطير بقية حياة بمرور الزمن ويقول «казازنيف» : اذا كان هذا ماحدث بالفعل ، - وأنا

أؤمن بأن ذلك قد حدث - فان كثيراً من الألغاز والطلاسم الغامضة تجد التفسير الملائم لها . فالاكتشافات الاثارية المتضمنة رسوماً بدائية خاصة تلك الموجودة في (فيرغاناتا) في أوزبكستان السوفيتية والتي تظهر شخصاً مرتدياً ملابس رواد الفضاء . نجد التفسير الملائم لها في قصة الكوكب فيتون وهذا هو الحال ايضاً مع التماثيل المصنوعة من الصلصال لألهة (الهوندو) اليابانية التي يعود تاريخها الى فترة كانت فيها اليابان مسكونة من (آتيسو) وهم أناس من العصر الحجري وقد اظهرت الاكتشافات الاخيرة في قبورهم ملامح وسمات كائن بشري الشكل إلا إنه يرتدي ما يشبه بدلة رجل فضاء تكون من خوذة وبدلة فضاء وأحذية فضائية ويقول «كازانزيف» ليس هناك تفسير آخر ، فالملحوقات التي صنعت هذه التماثيل لابد أن تكون قد رأت رواد فضاء واضح ايضاً إن مثل هذه البدلات الفضائية لاتصمد لرحلة تستمر سنوات ضئيلة عديدة من كوكب في نظام شمسي مختلف ، إن مثل هذه البدلات هي التي ستنسخدمها عندما نخلق الى المريخ . لذا لابد أن يكون رواد الفضاء هؤلاء قد أتوا من كوكب فيتون .

ولكن هل يتفق الاستاذ «زيكال» مع الاستاذ «كازانزيف» بأن رواد الفضاء من كوكب فيتون قد هبطوا مرة على الارض وحفظوا في ذاكرة الانسان العاقل واصبحت حكاياتهم بعد ذلك اسطورة تردد من جيل الى جيل الى أن وصل الانسان الى مرحلة متقدمة في تطوره الفني مكتته من ايجاد تلك الاساطير وتخليلها كتخيلات وصور بارزة في الصخور والاحجار ؟ يجيب «زيكال» على هذا السؤال : نعم ، وبدون تردد ، هذه التماثيل تظهر لتعزز نظرية «زافا ريسكي» بان الحياة على فيتون كانت مشابهة لمثلتها على الارض وهذا يشمل : درجة الحرارة ، الضوء ، الماء ، كمية الهواء ، ومثل هذه الحياة تتسع مخلوقات شبيهة بالبشر وبالطبع ومنذ أن قدموا الى الارض ، أصبح الانسان كثير الشبه بهم ، وعسى ألا ننتهي كما انتهوا ، إن هذا يبدو لي أمراً قريب الاحتمال كما كان آنذاك بالنسبة لهم » .

الفصل الثالث

البروفيسور زيكال والمناقشات السوفيتية حول الاجسام الطائرة المجهولة

تخرج «فيليكس زيكال» في جامعة موسكو عام ١٩٤٢ وفي عام ١٩٤٨ أصبح عضواً في الأكاديمية السوفيتية للعلوم كعالم فضاء وفي العام نفسه دافع بنجاح عن اطروحة الدكتوراه في الفضائيات ، وقد درس في عام ١٩٦٣ التحليل الرياضي وعلم الفضاء في الجامعات السوفيتية ، وبعد عام ١٩٦٣ وعندما أصبح استاذاً في معهد الطيران بموسكو ، بدأ بتدريس رجال الفضاء السوفيت ، وهذا المعهد مؤسسة عسكرية ، وقد ألف ما يزيد عن (٢٨) كتاباً ونشر أكثر من ٢٥٠ موضوعاً عن علم الفضاء والكون ، وفي عام ١٩٧٥ نشر بالتعاون مع الاستاذ «برداكوف» أول كتاب مدرسي سوفيتي عن علم الفضاء والكونيات بعنوان (الاسس الفيزيائية لعلم الفضاء) كما ألف أيضاً كتاب (الحياة في الكون) حول الاتصال مابين الحضارات خارج نطاق الكرة الأرضية ، وكتب العديد من البحوث عن ظاهرة الاجسام الطائرة المجهولة التي بدأ بدراستها عام ١٩٥٥ .

وقد بذلك جهودنا لمقابلته طبعاً بواسطة مرافقتنا كازانسيف من وكالة نوفوستي) وتمت المقابلة ووجهنا اليه الاسئلة الآتية :

س - ماهي برأيك طبيعة ظاهرة الاجسام الطائرة المجهولة ؟
ج - ان البحوث التي أجريتها لمدة عشرين سنة اقتنعني بأن أكثر الفرضيات المقدمة ، احتمالاً ، هي ان الظاهرة متأتية من خارج نطاق الكرة الأرضية ، وبعد دراسة تقارير المشاهدات والتوكيل على تلك الظواهر التي لا يمكن تفسيرها كنتائج لخيال بعض الاشخاص أو كخدع بصرية أو ككرات ضوئية ، الخ ... أن مثلاً اعتقد أن سر الظاهرة لا يمكن ان يفهم بسهولة حتى من قبل عالم رفيع المستوى ، وأخشى أننا لانزال بعيدين عن فهم الطبيعة الحقيقية للظاهرة فيها عدا أمر واحد وهو أنها قادمة من

خارج نطاق الكرة الأرضية ، وأنا مقتني بذلك .
س - هل لديك فكرة عن المكان الذي تأتي منه هذه الأجسام وما الغرض من هذه
الزيارات ؟

ج - أفضل عدم الإجابة عن ذلك في الوقت الحاضر ويجب أن لاتنسى اننا مازلنا
بحاجة الى البرهنة بأن تلك الأجسام قادمة من الفضاء الخارجي ، ذلك هو واجبنا
الأولى وهدفنا الأساسي هو أن نحدد مصدرها ، ومن الناحية الأخرى انه ليس من
الممكن أن تتوقع استنتاجات أكيدة .

س - كيف تفسرون حقيقة ان هذه الأجسام قد لوحظت باشكال مختلفة ؟ ولماذا لم
تكن من النوع نفسه ؟

ج - هناك تفسيران بسيطان الاول هو أن مُشاهدة تلك الأجسام في اطار الابعاد
الثلاثة يجعلنا نراها تأخذ اشكالاً مختلفة ، وهذا مايفسر ماقاله الشهود باهتمام لاظهروا
شكل الجسم يتغير بسرعة أمام اعينهم ، إنه بعد الرابع ، وربما كانت هناك ابعاد
وهذه الابعاد تلقى الان اهتماماً جاداً من علمائنا الفيزيائيين وهو باعتقادي يفسر ظاهرة
الاجسام الفضائية القادرة على قطع مسافات بعيدة جداً في زمن قصير ، في حين أنها
لو كانت تسير بسرعة الضوء لاستغرقت مئات من السنين وربما الافاً . كذلك فان
لتلك الأجسام خصائص معينة يجعلها مختلفة الشكل من زوايا معينة ، أو في أثناء تغير
الزاوية بين المراقب والجسم الطائر ، وأخيراً يجب أن تتوقع أن هذه الأجسام يمكن أن
تكون لها عدة اشكال تماماً مثل طائراتنا ذات الاشكال المختلفة كالطائرات التقليدية
والهليوكيوبتر .

- ما هو برأيك حجم تلك الأجسام ؟
- أشير لكم الى ما شاهده أحد العلماء ، اذ قدر المسافة بين اطراف الجسم الذي كان
هلافي الشكل بستمائة متر ، وأؤكد لكم أن ما شاهده العالم هو الغلاف الذي يحتوي
على الجسم الطائر والذي لا بد أن يكون أصغر .

س - هل تدل أبحاثكم على احتمال وجود أجسام فضائية أخرى أصغر من ذلك ؟
ج - كلا . لقد اعتبرت قياس ستمائة متر مناسباً لمدار معين ، أما الابعاد الأخرى فقد
تكون أصغر ، وكما بينت فإننا نتعامل مع اشكال مختلفة لاجسام خارجية ، ويجب أن
نفكري أيضاً بأن قسمها من هذه الأجسام قد يكون جزءاً من أجسام أخرى اي إنها

مركبات تركت المركبة الام في مهمة معينة .

س - هل تعتقد إن كائنات حية من الفضاء الخارجي قد هبطت على الارض ؟
ج - لا أرى إن كلمة (اعتقد) لهم . إنما الاستنتاجات العلمية التي يعتمد عليها . وهو مايسعى للتوصيل اليه ، وحتى ذلك الوقت علينا أن نعتمد على الفرضيات . وهكذا فإن فرضيتي هي انه لا بد من أن تكون هناك كائنات حية قد هبطت على الارض منذ وقت طويل جداً . وعندما كانت الحياة على الارض بدائية ، كما أعتقد أنه لم تحصل حالات هبوط غير رحلات استكشاف حلال حضارتنا الراهنة ، ولدينا أدلة من الكتابات القديمة ، مثل كتابات (بولوتارج) التي تشير الى عربات نارية في السماء لا بد من أن تكون اجساماً جلاثة ، وخلافاً لما يقوله مؤرخنا المعروف (مبابيشلاف زيتسيف) فاني اعتقد إنه لم يهبط اي كائن حي على الارض منذ أن ظهر الانسان على سطح الكره الارضية وربما كانت المخلوقات من الفضاء الخارجي مهمته باللاحظة وباجراء بعض الاختولات للاتصال ، ولكن تطورنا التكنولوجي جعل الاتصال بنا محفوفاً بالمخاطر . انهم يدركون ذلك ، ولكن ملاحظاتهم مستمرة ، لماذا لا يحاولون الاتصال بنا ؟

اني اختلف مع اولئك الذين يعتقدون انهم غير مهتمين بنا ، انتا تراقب المثل ولتكننا لانحاول الاتصال به ، أما نظريتي فهي انهم يشعرون انتا قد وصلنا مرحلة من التطور اصبح اتصالهم بنا مؤذياً للارض ، وأنهم يتظرون أن نصل حضارتنا الى مستوى أكثر أماناً .

س - مارأيك بالمادة التي تسمى (شعرة الملائكة) التي تلاحظ احياناً بعد مشاهدة الاجسام الطائرة فوق بعض البلدان ؟

ج - تلك المادة هي كتلة النسيج المشع ، انها تبعث رائحة كريهة وتحتفي بسرعة ، في بعض الحالات لوحظت هذه المادة وكأنها قطن زجاجي ، وقد تسلم سكرتير لجنة السنة الجيوفيزيائية العالمية (أن في . شيبارلين) عدة تقارير عن مادة غامضة فوق اقليم (خوروبين) وبعض المناطق الأخرى ، ولسوء الحظ لم يفلح مكتشفوا هذه المادة في معرفة ما اذا كان لها علاقة بالاجسام الطائرة ، وقد تسلمنا مؤخراً كمية قليلة من (شعرة الملائكة) من نيوزيلاندة وقام الفيزيائي الروسي (كيرشيلوف) باجراء دراسات أولية عليها واستدعي عدداً من كبار الخبراء لمساعدته في البحث ، وقامت معاهدنا

البحثية بدراسة نماذج من تلك المادة التي تسلمناها من نيوزيلاند ، وقد توصلنا الى ان المادة مكونة من عناصر ذات وزن ذري يقل عن (۱۲) ولم تكن مشعة . ولم يتمكن العلماء من معرفة بنائها المعدني ليقارن مع المواد المعروفة لدينا من فصيلة الليفيات وقد استنتج الاكاديمي سوكولوف أن المادة الليقية ليست من أصل طبيعي ولا يمكن تشبيهها بآية مادة ليفية . طبيعية أو صناعية . موجودة على كوكبنا ونحن الان عاكفون على البحث عن نماذج جديدة من (شعرة الملائكة)

س - هل يمكن افتراض أن نيزك تونجسكي الشهير هو من الاجسام الطائرة ذات الصلة بهذه الظاهرة ؟

ج - اقول نعم وبكل تأكيد ، ولدينا بيانات علمية تفيد ان جسم تونجسكي بعد أن سار عدة مئات من الكيلومترات وعبر بيتنا في ۳۰ حزيران ۱۹۰۸ انفجر في الهواء على بعد ۵ - الى ۷ كيلومترات وبقوة قبلة نووية ذات (۴۰) ميكا طن ، وقد اتضحت في كل عناصره جوانب نمذجية من الانفجار النووي ، وتبين في أثر جيوبمناطيسي واضاءة البيئة ونمو متزايد في الزراعة وغير ذلك من الاثار بما في ذلك اشعاع متزايد داخل حلقات اشجار تونجسكي وقد اكتشفت كميات كبيرة من مادة (الكاربون ۱۴) في اشجار كاليفورنيا على يد العالمين الامريكيين (لبي وکوهن) عام ۱۹۶۶ وهذا من نتائج انفجار تونجسكي رغم بعد المسافة ان تحليل ملاحظات الشهدود التي درستها أكدت بما لا يقبل الشك ان الجسم الذي سقط في تونجسكي نفذ بعد الانفجار بوقت قليل بمناورة جوية داخل غلاف الارض على خط متعرج طوله ۸۰۰ كيلومتر ، وتحري الان المزيد من الدراسات لتحديد تلك المناورة ، ولكن هناك شك بسيط ان المدار البيئي لجسم تونجسكي لم يكن ذا طبيعة قذائفية ، وكل الادلة التي لدينا تفيد ان الجسم كان من الفضاء الخارجي وأنه انفجر في الفضاء الارضي لأسباب لازالت غامضة ، وبقدر نعلم الامر في فان اعوجوبة تونجسكي كما نسميتها من أشهر ظواهر الاجسام الطائرة في الماضي . أن التحقيق الكامل لطبيعتها أمر ضروري في الحاضر والمستقبل فنحن لا نعرف مثلاً ان كان انفجار تونجسكي سينكرر ، وإذا ماتكرر في وضعنا الدولي المعقّد الراهن فقد تعود شخصاً ما للضغط على زر القبلة النووية المعروفة . ولتفادي رد الفعل الرهيب هذا ، علينا أن نستكمّل بحوثنا وأن نستكمّل كل التفاصيل عن انفجار تونجسكي لكي يعرف العالم ما هو ، ولكي لا يقفز الى

استنتاجات مأساوية اذا ما ظهر ثانية بهذه الطريقة فقط نستطيع التأكد من أنه انفجاراً مماثلاً لن يكون السبب في القاء قبالة هيدروجينية تبلغ قوتها ٤٠ ميغاطن . سـ كيف جرى التحقيق في ظاهرة الاجسام الطائرة في الاتحاد السوفيتي عام ١٩٦٨ ؟

جـ مازال غالبية العلماء السوفيت تتخذ موقفاً متشككاً من المشكلة ولكن اولئك المقتنيين بالجانب العلمي للموضوع مازالوا يواصلون الدراسة والبحث من منطلقات فردية في اذار عام ١٩٦٨ توقفت مجموعتنا الاصلية التي شكلت للبحث في الظاهرة عن العمل ، وهكذا لم يعد هناك عمل منظم لجمع تقارير المشاهدات وقد اقتصرت متابعي للموضوع على التقارير الخاصة التي كانت تصلني وكان بعضها يتعلق بمشاهدات حديثة قبل عام ١٩٦٨ ولكن غالبيتها تتناول احداثاً جرت بعد ذلك التاريخ . ولست اشك بوجود مشاهدات اخرى ولكن شهود العيان لا يفضلون الابلاغ عنها ، كما أن هؤلاء الشهود يجهلون الجهة التي ينبغي أن يوجهوا تقاريرهم اليها خاصة بعد أن اعلنت صحفتنا إن الظاهرة ليست موجودة وإنه لم يبق من ينادي بوجود (الصخون الطائرة) سوى المشعوذين ، ونتيجة لذلك قل عدد المشاهدات التي استلمها ، وعلى أية حال فإن استمرار ظاهرة الاجسام الطائرة هو أحد البراهين التي تدل على حقيقتها .

سـ هل حدث حالات هبوط للاجسام الطائرة في الاتحاد السوفيتي ؟ وهل كان طافتها من الكائنات الحية ؟

جـ لم تصليني لحد الان تقارير عن هذا الامر ، ولكن سجلت حالاتان في عامي ١٩٦١ و ١٩٦٧ حدثت اضطرابات أرضية غامضة الا ان حداً لم يسع لتفسيرها ، ولكن من المهم تأكيد أن غياب المعلومات عن مثل تلك الحقائق لا يعني أنها غير موجودة إنما هي لم تصل إلينا .

ـ ماهي برأيك معوقات العمل البحثي المنظم لهذه الظاهرة ؟ـ انه قبل كل شيء ، التحيز لدى غالبية العلماء ، إن التفكير بالاجسام الخارجية كتفسير لظواهر معينة يعد ذوقاً رديئاً ومن المثير حقاً إن معظم المشككين هم من الذين لم يعلموا ابداً في دراسة الظاهرة وإنما يتخدون مواقفهم بناءً على أخبار سمعوها ، وقد لاحظت لعدة مرات إن وجود كبار العلماء تتغير بعد المناقشات التي تقدم لهم فيها أدلة

دافعه . انهم يبدأون بابتسامة ساخرة ولكنهم ينتهيون بتعبير من الحيرة العميقية ، أهم الموقمات إذن هي الاستهانة والخوف من بشوه السمعة العلمية التي منعت العديد منهم عن الاشتغال في تفسير هذه الظاهرة وما يعوق الدراسة الكاملة للمشكلة الاحساس غير الصحي الذي أثاره اشخاص غير مسؤولين عن الظاهرة . فالاشاعات والاحتزاعات والتخييلات قد اعطت الموضوع اسماً سيناً وفيها يختصنا نحن العلماء فإن من اصعب مهامنا أن نواجه الاشاعات وأن نقى مع الحقائق العلمية المهمة القليلة ، وأرى أن الاخبار غير الصحيحة التي تدور حول هذه الظاهرة يجب أن لا تدان فحسب وإنما يجب أن يعاقب عليها قانوناً ، إن خلق بيضة هادئة وعملية هو بالتأكيد أمر ضروري لنجاح تحرياتنا.

س - كيف تقيّمون دراسة الظاهرة في أميركا؟

ج - أني اراقب اعمال العلماء الامريكان باهتمام شديد . أن التقرير المقدم من قبل الدكتور ادوارد كوندون الى القوة الجوية الامريكية ترك لدلي اطباعاً سيناً، لقد كان مصطنعاً وعند التعمق في دراسة محتوياته يتولد انباطاع بأن المؤلف يحاول انهاء المشكلة وليس حلها .
- هل ترون إن من الممكن ومن المرغوب فيه أن تتعاون الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتي في مجال دراسة الظاهرة؟

- أني أعد أن مثل هذا التعاون ممكن ومرغوب فيه لاسيما في اطار التعاون العلمي الجديد في عملية التطور بين اميركا وروسيا . وأشار بذلك الى الخطوة المهمة التي اتخذتها اكاديمية العلوم السوفيتية ازاء مثل هذا التعاون .

س - هل يمكن أن تتوجه مشاهدة الاجسام الطائرة بالاستمرار؟
ج - هذه الظاهرة لن تستمر وحسب ، بل ستزداد . فكلما انسعت المعلومات لدى الحضارات الخارجية التي تراقبنا عن كثب ، زاد اهتمامها بنا ، وهذا يعني المزيد من الزيارات للأرض لجمع المعلومات ، والمزيد من الاجسام الطائرة المجهولة ، وعلى رغم ما يعتقده بعض العلماء ، فإن تلك الحضارات سوف لن تتركنا اذا اهملناها نحن ، أن هذه الظاهرة يمكن أن تكون من أهم مجالات البحث الموجود اليوم ، لأن اكتشاف اسرارها يمكن أن يحل عدداً لا يحصى من مشاكل عالمنا .

وانتهت المقابلة بعد أن سألنا الاستاذ زيكال اذا كان يريد أضافة شيء آخر ، فأجاب : لقد قلت ما فيه الكفاية وعليكم أن تبحثوا عن مصدر آخر للمعلومات .

الفصل الرابع

نادي الخياليين

حال خروجنا من تلك البناءة في شارع «ساشيسكينا» في موسكو ، ارشدنا رجل عجوز الى اجتماع الكتاب في نادي الخياليين وطلب اليها ان تلتحق بأولئك الرفاق ، فقادنا الى قاعة المؤتمر الذي نظمها العاملون في مجلة (التكنولوجيا والشباب) والتي تشغل بناء ذات طوابق خمسة ، لقد دعينا الى هذا الاجتماع بعد أن اصررنا على تنفيذ اقتراح الاستاذ «زيكال» للبحث عن مصدر اخر للمعلومات الخاصة بظاهرة الاجسام الطائرة ، وأمضينا بضعة أيام في اعلام المصادر غير الرسمية ، التي تربط بين علماء موسكو الفيزيائيين والباحثين في مجال الاجسام الطائرة ، باهتماما بالموضوع حتى جاءنا نداء هاتفي يقترح أن نحضر اجتماع نادي الخياليين لسماع اقوال الضيف - المؤرخ والمؤلف المعروف الكسندر كازانسيف - لدى دخولنا القاعة وجدنا نحو اربعين شخصاً من الرجال والنساء جاؤوا رسميأ لحضور الاجتماع الشهري لنادي الخياليين وهم في الظاهر مجموعة من العلماء السوفيت الشباب جاؤوا لتلقي التوجيهات الخاصة بتدریبهم ليصبحوا كتاباً في مجال الخيال العلمي . الا أن واقع الأمر أنهم جاؤوا لمناقشة موضوع أخطر هو (موضوع الاجسام الطائرة المجهولة ، التي اصطلاح على تسميتها «UFO» فوق الاراضي السوفيتية ، وتكلم «كازا نسيف» أولا بصورة عامة عن حالات قديمة وحديثة تمت ملاحظتها أو دراستها . ومن تلك الحالات المهمة ما تحدث عنه عالم شاب يدعى (ميد نديف) وقال : في مایس ١٩٦٩ سافرت الى قرية بيرو شنكوفو التي تبعد خمسين كيلومتراً غرب موسكو ، لاستطلع قصة القرويين الذين شاهدوا ظاهرة غريبة فوجدت قرية شبه معزولة سكانها مهتمون بالمشاكل الزراعية أكثر من اهتمامهم بالتكنولوجيا الحديثة ، وفي البداية تردد القرويون في التحدث عن الحادثة السرية ، ولكنني اقنعتهم تدريجياً أن يتتحدثوا الى عما شاهدوه ، فرحت انتقل

من بيت الى بيت اجمع المعلومات ، ولم اعطهم اشعاراً مسبقاً ، لذلك لم يكن هناك احتمال انفاقهم على رواية ما ، ومع ذلك حدثني الجميع عن نفس الحادثة ، ونظر «ميدفديف» في اوراقه ثم تابع الحديث (قبل اسبوعين من زيارتي لاحظ القرويون ذات ليلة قرضاً فضي اللون بحجم الطائرة الحدية يهبط وراء الاشجار ، فتقدموها نحوه حتى وصلوا حافة المكان الذي هبط فيه الجسم الغريب ، كانت بعض الحشائش المنتشرة حول الجسم لاتزال مشتعلة ، كذلك كانت شجرة تبدو أن الجسم قدمسها ، وقالوا أن (الطائرة المدوره) اقلعت عمودياً خلال ثواني من وصولهم وأختفت . وقد أتفقوا على أن الجسم لا يمكن أن يكون قد جثم على الارض لأكثر من نصف ساعة) . طلبت من القرويين أن يرشدوني الى المكان ، فذهبت برفقهم سيراً عبر الغابة خارج القرية حتى وصلت حافة المكان ، كانت الحشائش قد أحترقت وكانت الارض سوداء ، وكان اثر الاحتراق يبدو واضحاً ايضاً على بعض الاشجار القريبة من المكان وخاصة احدى الشجيرات التينوب التي احترقت اغصانها من جهة واحدة بينما بقيت اغصانها في الجهة الاخرى اعتيادية (وكنت في اثناء ذلك متربداً في مواصلة التحقيق فتركت القرية لأرجع اليها بعد شهرين وعندما تذكرت الحادثة قررت اجراء التحقيق ثانية ، فذهبت الى المكان نفسه فوجده كما هو غير ان الحشيش كان قد نما واصبح يبدو اعتيادياً ، أما شجرة التينوب فقد ماتت وكانت مطروحة في المكان الذي يبلغ قطره (٤٠) متراً .

خرج ميدفديف من القاعة حال أكماله للتقرير فتوجهنا بالسؤال الى المؤلف «казازاتسييف» عن رأيه بالتقرير وقال (ليس هناك ما يدعوني الى تكذيب الرجل على رغم ان ذلك أول تقرير أسمعه عن ظاهرة أجسام طائرة شوهدت على الارض السوفيتية) . هل ان القرويين اخترعوا القصة او تخيلوها بعد احتراق تلك الشجرة؟ قال «казازاتسييف» (لا اعتقد ان لدى القرويين علمًا بظاهرة الاجسام الطائرة ، وليس ثمة ما يدعهم لاختزاع القصة ، وليس لديهم البراعة لروايتها بهذه الطريقة ، أما عن فكرة الضوء الذي احرق الشجرة فقد تفحصه الرفيق ميد فديف بدقة ، ولم تكن هناك اية عواصف في المنطقة وقت الهبوط)

وبعد التحدث مع عدد آخر من اعضاء نادي الخيال ادركنا ان الظاهرة مألوفة وأنها في الاتحاد السوفيتي كما في الغرب لا يمكن تفسيرها . ولسوء الحظ فان

المشاهدات لم تعد تنشر في الصحافة السوفيتية ولكن من الواضح ان الحديث عن الظاهرة يعم كافة أنحاء الوطن وانه تجري دراستها بجدية ، فهم يقابلون الشهدود ويستخدمون الاجهزة المتطورة لأخذ القياسات ومعرفة الاشعاعات ، وفي الاتحاد السوفيتي يسود الشعور بأن الدجالين يجب الا يلعبوا اي دور في التحقيقات المشروعة وهكذا وفي بعض الحالات يقوم علماء النفس حالاً بابداء رأيهم بالحالة النفسية للشهدود .

وعلى رغم تأثرنا بما سمعناه في (نادي الخياليين) كنا مازال نواجه مشكلة الحصول على وثائق عن الحالات ، فأعربنا ثانية عن رغبتنا بشكل غير رسمي فتسلمنا نداء بعد بضعة ايام من (بوريء فومن) الذي يعرف بأنه أول شخص في الاتحاد السوفيتي اهتم بدراسة تقارير مشاهدات الظاهرة فتوجهنا فوراً لمقابلته في بيته حيث وجدنا معه إثنين من الباحثين .

في عام ١٩٥٦ عندما كان (فومن) استاذًا اقدم في قسم الاجهزة الارتووماتيكية في معهد موسكو للتكنولوجيا ، اهتم بظاهرة الاجسام الطائرة بعد قراءته عن الحالات الغربية وبكونه مهندساً يمتلك براءة اختراع لعدة اجهزة اوتوماتيكية استخدمت في الصناعة ، استنتاج أن الحضارات خارج نطاق الكره الارضية قد تستعمل اجهزة اوتوماتيكية لعرفة كوكبنا واعتقد أنه يستطيع اجراء مسارات اوتوماتيكية مماثلة لتلك التي تستخدمها الاجسام الطائرة ، وراح لعدة سنوات يجمع المعلومات عن كل حالة ويقابل الشهدود ويلقي المحاضرات عن الموضوع ويحاول تحليل مصدر قوة تلك الاجسام . فقال لنا (لقد توقفت الان عن جمع الادلة لأنني حصلت على البرهان الضروري على أن الاجسام الطائرة موجودة حقاً وأن طيرانها فوق الاتحاد السوفيتي أمر حقيقي ولأنني توصلت الى هذا الاستنتاج فلست ارى مايدعو للاستمرار بتحليل تقارير المشاهدات انبى لأزال اسلام العديد من تلك التقارير ولكني لأجد في طلبها لقد كرست نفسي للمرحلة المقبلة من المشكلة : لماذا وكيف تأتي هذه الاجسام الى هنا؟ ، (من الواضح ان للحضارات التي ترسل اجهزتها الى بيتنا ، معرفة وذكاء متقدمين ، ان المهمة التي أوكلتها الى نفسي كانت على مستوى محاولة تفسير سر جهاز التلفزيون بمجرد معرفة اساسية بالكهرباء ومنذ ذلك الحين تركت النظرية التي مؤداها ، أن الاجسام الطائرة لها مصدر للطاقة يمكنها من السير أسرع من سرعة

الضوء) .

أستعرض «فولمن» أمامنا عدة ملفات عن تقارير الظاهرة وازأنا عدة صفحات من الحسابات النظرية عن مصادر الطاقة وقال (أني مفتتح الان أنا نتعامل مع بعد رابع وبعد خامس وقد تركنا الان محاولة حل هذا السر بتطبيق مفاهيمها التقليدية المتعلقة بتكنولوجيا البعد الثلاثة . فعلى سبيل المثال يمكن أن يصبح حلقة في البعد الرابع مما يجعل من الممكن العبور عمليا من نهاية المسافة الى النهاية الاخرى لما بمجرد السير خطوة صغيرة واحدة خلال البعد الرابع) .

وعندما أخبرناه ان ذلك بعيد الاحتمال قال :

انه كذلك لغير المطلع ، أن ذلك هو الجواب الاكيد للأسئلة التي تحيط العلماء ، وقد كرست نفسي كلياً لدراسة البعد الرابع والتكنولوجيا المتطرفة عنه ، أن عمل ينبع بين النظرية والتطبيق العملي ، وأنني متعمق في كلها وأشعر انني قطعت شوطاً بعيداً ضمن تجاري ، اني استعد الان لسلسلة جديدة من التجارب واني متفائل جداً وأعتقد ان بعض استنتاجي سوف تعمل على تثوير التكنولوجيا في الاتحاد السوفياتي في المستقبل القريب ، وببدأ - يوري فولمن - بالبحث في ملفاته عن الحالات .

وكانت تلك الليلة اروع الليلات التي أمضيناها في موسكو وأستطعنا بعدها أن نأخذ معنا معلومةً توافق الاخير ، وكان العديد منها مشابهاً لما هو معروف في الغرب فالاجسام الطائرة التي تشاهد فوق الاتحاد السوفياتي تأتي بكل الاشكال والاحجام وتشاهد في مختلف الظروف ومن قبل مختلف طبقات الناس .

عشية التاسع من ايلول عام ١٩٥٧ كانت مجموعة حقلية من معهد موسكو لفيزياء البيئة تجري ابحاثاً قرب مدينة (تسيملياتك) قد استيقظت من النوم على اثر صيحات عالية فرأوا جسمًا احمر اللون على شكل قرص يعبر السماء من الغرب الى الشرق ، تاركاً أثراً نارياً وقال (أ. أ. بابن) نيابة عن العلماء (نحن نعرف أن ذلك لم يكن مذنبًا ، لقد ظهر ان القرص ذو مادة سميكة : وله بريق فضي ، وفوق القرص كان هناك نتوءات يمكن أن يكونوا هوائيين ويبدو أنها مصنوعة من المادة نفسها) الدكتور (بي. موراتوف) وابنه الذي كان طالباً يدرس الهندسة في جامعة موسكو ، كان قرب مدينة (جمباي) في ٤ حزيران عام ١٩٥٨ لدى عودتها من رحلة صيد في

بحر الاورال ، كانت الساعة التاسعة ليلاً عندما لاحظنا فجأة جسماً غريباً قادماً نحوها على ارتفاع منخفض من الشمال الشرقي . وقد ظنا في بادي الامر انه لابد أن يكون طائرة ولكن حسبما كتب الدكتور موراتوف (بعد أن اقترب الجسم منا على مسافة ١٠٠ متراً فوقنا) ، ادركنا إنه ليس طائرة ، انه جسم طائر على شكل قرص يخرج منه صوت موسيقي ، وقد قدرت قطر القرص ب ٢٥ متراً ، وله نتوء ييدو وكأنه هوائي ، ولم تتجاوز سرعته ٣٠٠ كيلومتر في الساعة ، كان سطحه لامعاً وكان في أحد جوانبه توهج أحمر ، واختفى خلال ثوانٍ قليلة وعندما أخبر الدكتور موراتوف الصياديين المحليين ذوي الخبرة . قالوا له ان جسماً مماثلاً كان قد مر قريباً منهم قبل ستين . ويستمر موراتوف في سرد عدة حوادث سبق أن عاشها أناس معروفون ولم يمعنهم ، نذكر منها الحادثة الغامضة التي يسميها الروس حادثة بحيرة (أونيكا) ، فالسكان الموجودون حول هذه البحيرة كثيرة الغابات هم من الصيادين والتجارين الاشداء يعتمدون على أنفسهم ، ولكنهم ذعوا عندما شاهدوه في ٢٧ نيسان ١٩٦١ وارسلوا طلباً الى خبير الغابات «فالنتين بورسكي» لنجدتهم ، وفي تقرير رسمي له ، حصلنا على نسخة منه يقول «وصلت المنطقة الواقعة على الساحل الشمالي لبحيرة أونيكا في الساعة الثامنة قبل الظهر صباح ٢٨ نيسان ، قد تمكن من رؤية دمار ملحوظ للخط الساحلي الشمالي للبحيرة التي تعد خليجاً لبحيرة أونيكا الكبيرة وتبلغ مساحة الخليج الذي لا يحمل اسمه معيناً (٧٥ كم) وكان جسماً ما قد ضرب الخط الساحلي وحطط ٢٧ متراً من الشاطئ فوق الخط المائي ، وقد ترك على الشاطئ اثراً طويلاً يبلغ عمقه ثلاثة أمتار ، وتكسر الثلج الذي كان يغطي سطح البحيرة ، وقد تأثرت قطع الجليد على الارض وقد أكتسبت لوناً اخضر غريباً .

ان اي جسم يضرب هذه البقعة لا يمكن ان يترك مثل هذه الاثار ، لم يتمكن من العثور على أية بقايا لذلك الجسم الذي ضرب بمثل هذه القوة ، وفيما عدا الخندق الساحلي الطويل ، لم تكن هناك أية فوهات ، وبمساعدة القرويين استكشفت قاع البحيرة قرب الساحل ولم أتعذر على شيء ، ويقول السكان المحليون ان جسماً طائراً حلّ على ارتفاع منخفض فوق المنطقة قد قطع الشاطئ بنحو ١٠ درجات فوق الافق ثم اختفى ، أما السكان المحليون الذين شاهدوا الحادثة عن بعد ٣ كيلومترات فلم يخبروا عن ساعتهم لأصوات ماعدا أصوات الأشجار ، قام بورسكي بارسال تقرير الى

سلطان مدينة (بوفينيس) الواقعة على الساحل الشمالي لبحيرة (أونيكا) ، وتم ارسال فريق مدنى وعسكري الى المنطقة ، رأس المجموعة المدنية (فيندور وينيسوف) فيما رأس المجموعة العسكرية الميجر (أتون كوبكين) واللازم الفني الاقدم (بوريس لدبانوف) وأجرت المجموعتان تحقيقاً شاملأً ، وبعد ذلك كتب الميجر «كوبكين» (بين الساعة الثامنة والعشرة صباحاً وفي ٢٧ نيسان ، ضرب جسم ارض الخليج شمالي بحيرة أونيكا على مسافة ٤٠ متراً من بيوت قرية أنتشو المهجورة ، وعند ذلك الوقت كان ميل الشاطئ ٦٠ درجة ، وقد ترك الجسم خندقاً عرضه خمسة عشر متراً . بعمق ٣ أمتار كما وجدها خندقاً صغيراً ثانياً في الجانب الغربي من المكان المتأثر وتبعد المسافة بين المخذدين خمسة امتاراً ونصفاً ، وكان هناك خندق اضافي عرضة ٤٠ سنتيمتراً يؤدي الى البحيرة نفسها ولم تكن هناك اي اضطرابات اخرى في المنطقة وقد اهتز الجليد المتراكم عليها ، كان الجانب السفلي للطريق الجليدي اخضر اللون من نوع مادة الكروم المؤكسد ، ولدى صهر غماذج من الجليد تركت راسباً من الألياف وكشفت التحليلات التي اجريت بعد ذلك على المادة الليفية في معهد لينينغرا للتقنولوجيا عن وجود كميات قليلة من مواد المغنيسيوم والالمانيوم والكالسيوم والباريوم والسلیكون اضافة الى الصوديوم والتitanium ، كما وجد في قاع البحيرة صفيحة صغيرة سميكها مليمتر واحد وطولها سنتيمتران وعرضها نصف سنتيمتر ، كان لونها داكناً ، وكشف التحليل الكيميائي في معهد لينينغرا للتقنولوجيا ، أنها تكون من الحديد والسلیكون وعناصر اضافية من الصوديوم والليثيوم والتitanium والالمانيوم ، واضافة الى ذلك كله . أنتجت الارض حبوباً سوداء صغيرة ذات شكل هندسياكتشف فيما بعد انه متكون من مكونات الصفيحة الصغيرة نفسها وكان قطر الحبة الواحدة نصف مليمتر وثبت إنها مقاومة للصدأ ودرجات الحرارة العالية ، ولكنها لم تكن مشعة) .

وقام وينسوف رئيس المجموعة المدنية باستجواب ٢٥ شخصاً وقدموا جميعهم نفس الاوصاف التي رأوها لجسم يضوی الشكل يعبر من الشرق الى الغرب بسرعة هائلة ويتحرك بلا صوت وقدروا حجمه بقدر حجم الطائرة الكبيرة وكان لونه اخضر مصفرأً ، ويضيف في تقريره : (وحسبما يقول شهود العيان فان الجسم الطائر على ارتفاع منخفض كشط الارض ولكنه استمر بالاتجاه نفسه دون أن يقلل من سرعته ، بعض الشهود افادوا ان حركته كانت متذبذبة وقال البعض الآخر انه يمكن أن يكون

طائرة ضربت الارض ولكن بشكل غامض وواصلت سيرها دون أن تتحطم) أما تقرير الميجر كوبكين فقد جلب انتباه عالم الجيوفيزياء المعروف البروفيسور (شارونوف) عضو معهد لينينغراد للتكنولوجيا وسافر الى الموقع ليقرر ما اذا كان الجسم نيزكاً واصدر على أثرها بياناً يقول (أن اي دمار واضطراب في الارض بسبب الجسم الساقط لم يحدث في هذه الحالة ، اذ أن النيزك الساقط يترك فوهة تزيد على حجم هذه الفوهة بخمسة اضعاف ، وفي هذه الحالة لم تكتشف اية فوهة اضافية الى ذلك فان هبوط النيزك ترافقه اثار مرئية ومسومة بوضوح ، وهذا لم يحصل في هذه الحالة واخيراً ان المادة الكيميائية التي يتركها النيزك في الارض لم تكن موجودة ، أما الحبوب في قعر البحيرة فعلى رغم انه لا يمكن تفسيرها حاليا الا انها بالتأكيد من أصل صناعي ، اني مقنع ان هذا الجسم لم يكن نيزكاً) ولقد علمنا ان ملف حادثة بحيرة (أونيكا) لم يفل بعد ، اذ لم يكتشف دليل جديد حل هذا اللغز ، ان العلماء المعينين بهذه الظاهرة قد تقبلوا بشكل أو باخر فرضية البروفيسور زيكال بان هذا المسار كان من الفضاء . ولقد سررنا بالنتائج ، اذ حصلنا على ٢٥٠ تقريراً مؤثقة توقيتاً علمياً، فكثير من الحالات اضافت براهين جديدة لبحوث هذه الظاهرة بالنسبة لكل أنحاء العالم فقد بينت بعض المشاهدات ، مثلاً مسار الاجسام فوق مدن تبعد عن بعضها بمتات الاميل ما مكّن العلماء أن يتعلموا الكثير عن سرعة مسار الاجسام .

الفصل الخامس

تونجوسكا، ديفو، قنبلة ذرية من الفضاء

تسمى الاوساط العلمية الجسم الذي ضرب المنطقة في ٣٠ حزيران ١٩٠٨ (نيزك تونجوسكا) وفي روسيا يدعى (المعجزة السحرية او اعجوبة تونجوسكا)، عندما قابلنا زولتوف في قاعة المؤتمرات لمكتب وكالة نوفوستي للأنباء قال لنا : لم يكن ذلك الجسم نيزكأ او اية ظاهرة طبيعية اخرى ، فهو لم يتزك اية فوهة في الارض ، لقد كان جهازا نوويا متطرورا ارسل بدقة بالغة ، انفجر بتعسق فوق منطقة خالية من السكان نسبيا ليجعلنا نعلم اتنا لسنا الوحدين في الفضاء ، كان البروفيسور(الكري ف. زولتوف) رئيسا لمجموعة من خمسة رجال مكلفة بالاستكشاف الجيولوجي لنيزك تونجوسكا في منطقة كالينين ، وقد جاءنا الى موسكو متلهفا للتحدث الى الصحافة الغربية عن موضوعه المفضل وراح يشرح لنا تفاصيل تلك الحادثة : كان ذلك اليوم يبدو اعتياديا كأي يوم آخر عندما طلع الفجر على سهول منطقة نهر تونجوسكي التي تبعد ٤٠ ميلا عن منطقة فانوفارا المعزولة ، في هذه المنطقة (القرية) كان (اس.. بي. سيميانوف) جالسا امام بيته منهكأ في صناعة برميل وعندما كان يوشك ان يضرب بفأسه قطعة من الخشب ، بدأ وكان الجزء الشمالي من السماء اصبح بحرا من النار ، مسته الحرارة على الفور وشعر كأن جسمه يخترق وحاول تمزيق فيصه لاعتقاده انه يلتهب ولكنه اكتشف فيما بعد انه لم تمسسه اية نار ثم سمع صوتا عاليا ، كان ذلك اكثر مما يتحمله ، فأغمي عليه وسقط ارضا ، سارعت زوجته لأدخله الى البيت ولكنه كان ثقيلا عليها وقد اخبر العلماء فيما بعد انه كان يشعر وكأن المدفعية كانت تتصف من حوله ، وكان صواريخ كبيرة كانت تسقط من السماء . «ظل سيميانوف» مضطجعا على الارض لعدة ساعات لا يستطيع الحراك . اما جاره (بورسولوف) فقال انه ظن ان اذنيه تحترقان فقطا هما

بيديه وجلس على الارض لا يستطيع ان يفصل شيئا ، لقد حل دمار كبير في المنطقة (تونجوسكا) ، حيث دمرت الملايين من الاشجار التي بقىت تعيش لعدة قرون في سيبيريا ، كان الانفجار قد سُمع على بعد سبعمائة وخمسين ميلا وسجل اهتزاز الارض على بعد ستمائة ميل ، وتكسر زجاج النوافذ والمصابيح في المناطق التي تبعد ٢٠٠ ميل وقتلت حيوانات ولكن معظمها بسبب الحرائق التي حدثت في الغابة بعد الانفجار وهرب العديد منها ولم يُعثر عليها ولكن فيها عدا المزروعات ، لم تحصل اي اصابات الابن الحيوانات لم يصب اي شخص ماعدا رجل واحد كسرت ذراعه عندما اصطدم بشجرة ساقطة ، وتم تسجيل الصدمة الموئية من قبل محطات الرصد الجوي في العالم كافة فقد سجلت موجات زلزالية في (اركتسك وطاشقند) كما سجلت محطة القياسات المغناطيسية في (اركتسك) اضطرابا في المجال المغناطيسي للارض وفي اليوم التالي ظهر ضوء غريب في المنطقة ما بين (بنيستك ولندن) اي على طول ثلاثة الاف وسبعين ميل ولوحظ ذلك في كل اوربا وفي روسيا وانكلترا وايرلنده وبلجيكا وهولندا وسويسرا وفرنسا وهنغاريا وسiberيا ، كان الضوء قويا الى درجة انه ممكن الناس من التقاط الصور وقراءة الصحف في منتصف الليل ، ولم يستطع علماء الفضاء في اوربا ملاحظة النجوم لأن ذلك الضوء غير العادي كان مشعا جدا تلك الليلة وقد نشرت الصحف مواضيع مقتضبة حول الظاهرة الغريبة في العالم اما في روسيا فقد نشرت جريدة سiberيا في (اركتسك) بتاريخ ٢/١٩٠٨ وصفا كاملاً للحادث الغريب وكتب المحرر (اس. كولبشن) : ان ظاهرة طبيعية غريبة لوحظت في منطقة كيرنسك وفي القسم الشمالي الغربي من السماء فوق الافق ، رأى الفلاحون جسماً يبعث وهجاً ابيضً مزرياً يحيط تدريجياً وبثبات الى الارض ، وعلى رغم تلك التقارير لم يجد العلماء اهتماماً كافياً بالحادث لكن في عام ١٩٢١ وعلى رغم استمرار الحرب الاهلية في روسيا ، امر لينين باستخدام التخصصيات العلمية لاكتشاف (نيزك سiberيا) واختير البروفيسور الفيزيائي في موسكو (كوليك) ليراس اول عملية استكشاف تونجوسكا ، وكان مقتنعاً بأن ماحدث هو امر غير اعتيادي وان اول انفجار لهذا الجسم لم يحصل على سطح الارض وإنما على ارتفاع عشرین كيلومتراً من السطح وهو حادث غير اعتيادي ، اما (كوليك) فقد قتل في الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٢ قبل ان يكمل عمله وبعد ستة عشر عاماً اي في عام ١٩٥٨ اختير «الكسي

زولوتوف». ليخلعه رئاسة بعثة استكشاف تونجوسكا و حتى الان رأس زولوتوف اربع بعثات لهذا الغرض ، امضت كل من تلكبعثات التي ضمت علماء فيزياء واحياء عددة اسابيع في الموقع تعيش في (قرية العلم) الصغيرة التي بنيت في المركز الصحي للانفجار ، وفي كل المهمات الاربع استخدمت اجهزة متقدمة لفحص التربة والصخور ونقلت العينات بالطائرات العمودية . يقول زولوتوف : كلما ذهبنا الى هناك كانا نكتشف دليلا اضافيا بدعم فرضية الانفجار النووي ، لقد كانت تقارير الشهداء مشيرة ولكنها لانكفي لأغراض التفسير العلمي اني بوصفي عالما يجب ان اسعى الى برهان اضافي ، واعتقد انني الان اعرف الجواب حتى بدون ان يكون الدليل بين يدي ، ان قطعا من احتجة الصور المقطوعة ماتزال مفقودة ولكنني ساقبها مبسطة وهنا يمكن استنتاجي الاساسي ، من الواضح ان الجسم لم ينفجر لدى مسه للارض ، ان (غابة التلغروف) الواقعه في المركز السطحي للانفجار تدل على ذلك ، من الواضح ان قوه من فوق انفجرت وهي تهبط مباشرة ، فجردت الاشجار من اغصانها دون ان تصيب الجذوع ،اما موجة الصدمة عندما انتشرت ضربت بعد ذلك الاشجار الاخرى واسقطتها ارضا ،كيف تستطيعون تفسير جسم طائر يسافر افقيا ثم ينفجر قبل ان يضرب الارض انه لا يمكن ان يكون نيزكا لان النيازك لا تسير بهذا الشكل فالنيازك الصغيرة تختلف في بيتنا والنيازك الكبيرة تضرب الارض وتحدث فوهه فيها ولكن ليس في موقع (تونجوسكا) ايه فوهه من اي نوع ومضى زولوتوف الى القول (ان المشكلة الاساسية التي تواجهنا هي مصدر الانفجار ، هل احدثته طاقة ديناميكية لنيزك مر في بيتنا ام هل انها طاقة داخلية من الجسم ام كيمياوية او نووية ، ان الاجابة على

السؤال متوقفة على سرعة الجسم في الهواء فاذا كانت تزيد عن عشرين كم في الثانية فقد يكون انفجار الجسم في الهواء ، بسبب الطاقة الديناميكية ، ولكن حسب دراستنا للبيانات المتوفرة . بما فيها تقارير الشهداء فان السرعة لم تكن تتجاوز خمسة كيلومترات في الثانية و اذا كانت السرعة اقل من خمسة كيلومترات في الثانية فلنستعمل ان يكون الانفجار بسبب طاقة ديناميكية وفي هذه الحالة يجب على النيزك ان يضرب الارض ويحدث فوهه ، هذا ما دعانا الى الاستنتاج بان الانفجار كان بسبب طاقة داخلية ، وهذا يثير السؤال المهم الثاني ، هل كان الانفجار كيمياويا او نوويا ، ان الاوصاف بما فيها مشاهدة الغيمة والخرق الضوئية والاشعاع المتزايد وموجات

الصدمات كل شيء يشير الى الاصل النووي فالضوء الناجم عن الحروق الضوئية والاشعاع الذي ظهر وقت الانفجار امتد لمسافة ١٨ كيلومتراً ، هناك مقاييس علمية خاصة لقياس نسبة الطاقة الضوئية الى الطاقة الكلية وفي حالة الانفجارات النووية تكون الطاقة الضوئية بنسبة ٣٠٪ من الطاقة الكلية وفي حالة انفجار (تونجوسكا) لاحظنا نفس النسبة . وهذه النسبة العالية للطاقة الضوئية للانفجار قادتنا الى الامان بان انفجار (تونجوسكا) قد نتج بتركيز كبير للطاقة وفي حيز صغير جدا وبرد فعل حراري مماثل لرد الفعل النووي لأثر الحرارة . ان الطاقة الضوئية المائلة . والتركيز الشديد للطاقة في منطقة صغيرة مماثلة لتركيز الطاقة في انفجار نووي ، قادتنا الى الامان بان درجة الحرارة الاصلية وقت الانفجار في (تونجوسكا) لا بد ان تكون ٣٠ مليون درجة او اكثر . ان اي انفجار كيمياوي لا يمكن ان يتبع مثل تلك الحرارة ، ولسوف تلزمنا عدة سنوات اخرى من البحث قبل ان نتمكن من التوصل الى استنتاج علمي دقيق وبسبب الاختلاط في الانفجارات النووية المعروفة يصعب علينا الان فحص مستويات الاشعاع التي ترجع الى عام ١٩٠٨ ولكن حتى في كاليفورنيا اظهرت الفحوص التي اجريت على مقاطع عريضة للاشجار مستويات متزايدة من الكاربون المشع الذي يرجع الى سنتي ١٩٠٨ و ١٩٠٩ ويمكن لذلك ان يكون بسبب غيمة من الرماد المشع من انفجار (تونجوسكا) الذي احاط بالكرة الارضية ، لقد بينت قياسات الاشعاع التي اجريت علي اشجار (تونجوسكا) بعد الانفجار ، ان في معظمها اثر لأشعاع يعود الى اشعاع متزايد منذ سنة ١٩٠٨ ، لقد نمت اشجار المنطقة بسرعة بعد الانفجار ويعتقد زولوتوف ان هناك حافراً سرياً لم يحدد بعد ويقول كان الحافز اشد فعالية في المركز السطحي وقد اختفى بسرعة في المناطق البعيدة ، هذا الحافز وهو ليس جزءاً من الاشعاع ، لابد ان يأتي من عدم تكامل الجسم الكوني ، او من عدم تكامل الغازات التي رافقت حركة الجسم واحتوته ، وهناك نظرية اخرى مفادها ان الانفجار قد احدثه المادة المضادة Anti Matter ، وتوجد ادلة تجريبية على ان المادة المضادة موجودة في الطبيعة وان الاتصال بين المادة والمادة المضادة قد يؤدي الى انفجار هائل ولكن هذا لا ينطبق على اوصاف الشهود ثم سؤالنا : هل توافق على ان الجسم الذي انفجر فوق (تونجوسكا) يمكن ان يكون (بطاقة زيارة) من حضارة اخرى ؟ فأجاب بلا تردد «نعم» . لأنك في انه قد ارسل من قبل كائنات الفضاء الخارجي لجلب

انتباها حتى اكثرا علماينا جدية يعلمون انه لابد ان تكون هناك حضارات اخرى في
الفضاء ولكن ذلك حوار فلسفى لأننا لحد الان ، لم نتصل ، ولم تصل بنا اية حضارة
اخرى ، الا اذا كان الجسم (تونجوسكا) هو الاتصال الاول .

الفصل السادس

على آثار الإنسان الجليدي في القوقاز

ترجع شهرة الطبيب العسكري المقدم «فارجن كاربتيان» الذي ساهم مع الجيش الأحمر في حملاته ضد النازيين الغزاة في الحرب العالمية الثانية . إلا إنه الطبيب الوحيد الذي أجرى فحوصاً فسيولوجية على الإنسان الثلجي الذي يعرف في روسيا باسم «المستي ALmasty» ظل هذا الطبيب العسكري محتفظاً بالقصة التي عاشها بنفسه حتى شهر تشرين الثاني عام ١٩٥٨ عندما أطلع اثناء زيارته لموسكو على مقال نشر في صحيفة موسكو المسائية للبروفيسور بورشليف . العالم المعروف يطلب فيها معلومات عن الناس المتواشين البدائيين . وفي ذلك الوقت اتصل «كاربتيان» «بورشليف» وطلب مقابلته ، وفعلاً تمت المقابلة وكان مع بورشليف الاستاذ «كلينبرج» والاستاذ «شماكوف» فروى لهم القصة التي عاشها بكل تفاصيلها عن ذلك الخلق الوحش وقدم لهم مجلداً كان قد كتبه هو بنفسه وفيه مخطط للرجل المتواش الذي رأه المقدم (كاربتيان) . وقد رسم المخطط من قبل (كوبيس) الرحالة الذي عاش في القرن الثامن عشر كما اعتمد المخطط في الكتاب على اوصاف شهد عيان في اوائل القرن العشرين والتي كانت متشابهة ، والتقيينا بالدكتور كاربتيان ليشرح لنا قصته قائلاً (كنا في تلك المنطقة نستعد لصد أي هجوم نازي ، وتلقيت فجأة نداء هائلاً من أحد أنصارنا يطلب مني الحصول لأقوم بفحص رجل غريب من الرجال الذين أسرتهم ، كانوا يريدون تحديد فيما إذا كان هذا الرجل من المخربين النازيين أو أحد الماربين من الجيش الأحمر أو مجرماً عادياً ، وسألهم كاربتيان : لماذا اختير هو بالذات لاستجواب السجين؟ فأجابوه بأن السجين كان غريباً ، جسمه مغطى بالشعر الطويل مما جعل الانصار يعتقدون إنه يستخدم ذلك للتمويه ، لذلك فان رأي الطبيب مهم في هذا الموضوع ، وذهب كاربتيان معهم الى القرية الجبلية .

وقادوه الى بيت معزول اخذته قيادة الانصار مقرا لها ، فدخل البيت وخلع معطفه وطلب أن يجلبوا له السجين فأعتذر الانصار وقالوا إن عليه أن يخلع ملابسه الثقيلة الأخرى ، ويذهب معهم لأنهم لا يستطيعون جلب السجين الى هنا وذلك لأنهم اذا جلبوه فسوف يعرف بزيارة ، كما إن رائحته كريهة وهو مغطى بالقمل ولا نهم وجوده في حظيرة للماشية ، فذهب معهم كارتبيان الى الحظيرة وكانت درجة الحرارة تحت الصفر ، وكان يحمل مصباحاً فرأى رحلاً واقفاً وسط الحضيرة . فتساءل كارتبيان : لهذا رجل أم حيوان ؟ فهو دب أم إنسان ؟ ثم راح يفحصه ثانية ، ويقول كارتبيان : كان واقفاً ، قدماه متباينتان ، ويداه متدينتان على جانبيه موجهاً رأسه الى الأمام ، كان جسمه مغطى بشعر أسود مشابه في توزيعه لشعر الإنسان ، أما طوله فأكثر بقليل من متوسط طول الإنسان ، ١٧٥ سم تقريباً وكان يبدو قوياً جداً ، عريض الصدر والكتفين ، ويتراوح عمره بين ٤٥ إلى ٥٠ سنة ، كان الشعر الذي يغطي ظهره وبطنه وصدره كثيفاً جداً أما باقي أجزاء جسمه فشعرها أقل كثافة ، أما يداه ففقطانة من الخلف بشعر طويل ، وكان متوسط طول الشعر ٢ سم ، وأنه يشبه الدب في بعض الجوانب ولكنه لا يشبه القرد ، كان كبير اليدين ، قوي الاصابع بشكل غير اعتيادي ، وقد أربكني وجهه بادئ الأمر لعدم وجود اللحية والشارب ، وأنفه يشبه أنف الإنسان ، ووجهه مستدير ، ومغطى بشعر خفيف ، أما أعضاؤه التناسلية فتشابه لاعضاء الإنسان ، كانت عيناه ترکزان على شيء لم يكن موجوداً ، نظراته كثيبة ، وكان يفتح عينيه ويغمضها بشكل لا إرادي ، وقد صدق الانصار ، فهو مغطى بالقمل ، فقد دب القمل حتى حول فه وعلى حاجيه وحول رقبته ، كان القمل اكبر من النوع الذي نعرفه ، ومع ذلك لم يكن بهم به ، فدهشت لما رأيت واستدارت الى الحراس الثلاثة الذين جاؤوا معي الى الحظيرة وسألهم لماذا لم يطهروه من الجرائم قبل أن يطلبوا اجراء الفحص الطبي عليه فأجابوني بأنه لا يقوى على تحمل ذلك ، واقتربت من الرجل ، كان يبدو بالنسبة لي رجلاً وقدمت له يدي لاصافحة ولكنه لم يحرك يديه ، فصحت فيه ولكن لم يرمش عينيه ، (وكان في زاوية الحظيرة دلو ماء متجمد وقطعة خبز) وسألتهم : كم مضى عليه هنا ؟ فقالوا يومان ، ولم يأكل شيئاً . وخبرنا كارتبيان بأنه استعمل مقاطعاً طيباً ليتفاوت الشعر من مختلف اجزاء جسم ذلك المخلوق . فكان المخلوق يَجْفُلُ دون أن يصدر صوتاً ، وكذلك التقط بعض

الشعر من أنه فكان المخلوق يدمدم متلماً بوضوح دون أن يرفع يديه ليدافع عن نفسه ، وكان يومض عينيه عدة مرات ، فاستنتاج كارتبايان أنه يطلب الرحمة وبصيغة كارتبايان قائلاً : «لقد شعرت حقاً بالأسف عليه ولكن لدى عمل يجب أن أنجذه ، كان الحراس يقفون إلى جانبي شاهرين مسدساتهم استعداداً لمواجهة أي هجوم من هذا الحيوان الغريب . ويبدو إنه استسلم لي في وضع لم يكن يفهمه ، فتراجعت إلى الخلف وصحت تعالى إلى هنا . وأوامات ييدي فلم يبد أية حركة ، ومن الواضح أنه لم يفهمني . فدفعه اثنان من الحراس باتجاهي ، فرفع أحدى قدميه وسار بخطوة واحدة نحوه . كانت حركته نحوه تجمع بين صفات حركة الإنسان وحركة الدب ، وز مجر كما يبدو متحجاً ، جاء الصوت من حنجرته ، واستطاع القول إنه لا يتكلم ، نظرت إلى ساعتي ، مررت ثمان دقائق منذ أن دخلت الحفيرة وتوصلت إلى استنتاجي ، أنه ليس جاسوساً ، ولا محرباً ، ولا هارباً . وأستطيع القول إنه مخلوق غير مؤذ ، إنما هو إنسان اختار أن يعيش في البراري ، وقلت لهم إنه على أية حال سجينهم وليس سجيني وأن عليهم أن يقرروا ما يفعلون به ، ثم غادرت الحظيرة بصحة الحراس وذهبنا معى إلى المقر ، وهناك كررت كلامي لهم واستطعت أن أرى في وجوههم إنهم يفضلون أن أقر بذلك ، وعند مغادرتي سألهما لماذا توونون أن تفعلوا به ؟ فكان الجواب : نتخلص منه ، ولكنهم لم يحددوا كيف وبأية طريقة . فكان من الممكن أن يطلقوا سراحه أو يطلقوا عليه النار ، ولكنني اعتدت إنهم قد يطلقون سراحه ، لست أدرى لماذا ، اعتقاد ذلك ربما لأنني كنت آمل أن يفعلوا ذلك . وبعد عودتي إلى وحدتي بيومين أخبرني أحد الجنود أن ذلك المخلوق الذي قبض عليه الانصار قد فر ، فخلصني ذلك من أية مسؤولية أخرى أو عمل اضافي آخر ، وتنفست الصعداء تلك هي القصة).

وقد تأكد لنا فيما بعد إن السلطات المسئولة قد أكدت اعدام ذلك المخلوق ، واطلعنا على تقرير قرأه علينا أحد المسؤولين إذ قال : تقرير عن البحث الذي اجرته وزارة الداخلية في جمهورية داغستان السوفيتية في ماخاش كالا ، استناداً إلى الطلب الرسمي حول معرفة مصير أحد الأشخاص المجهولي الهوية الذي يقال إنه أُعدم من قبل محكمة عسكرية شكلها ضابط الانصار قرب مدينة بوناكسك في داغستان في اواسط شهر كانون الأول من عام ١٩٤١ . فقد تأكد لنا إن السجين الذي تنطبق عليه

الاوصاف نفسها قد حكم وفق قوانين الحرب الخاصة بالمار بين والتقرير موقع من قبل الرفيق (آليف) ... وزير الداخلية . واضاف يقول (هذا يعني إن السجين قد اعدم من قبل فرقه اعدام ، واستطاع القول إن ذلك اتضح بعد عدة سنوات عندما جاء المقدم كارتبيان ليطلع العلماء على تجربته . فبدأت العمل فورا وكان ذلك عام ١٩٦٠ . وكان آليف قد تقاعد ولكن تمكنا من الحصول على المعلومات منه لأهتمامه الشديد بمساعدتنا لاكتشاف الحقيقة ، فسارعنا بارسال فريقنا الاول الى المنطقة لاستجواب السكان المحليين وللبحث عن الجثة ويؤسفني أن اقول اننا لم نجد شيئا على رغم أننا ذهبنا عدة مرات وجدنا أن السكان المحليين كثيرون وكأنهم مصممون على انكارهم . معرفتهم لأية معلومات وقد ظل ذلك يحيرنا حتى نجحت زميلتنا الدكتورة (كوفان) في حل المشكلة . وسعينا الى مقابلة الدكتورة (جيانا كوفان) الشهيرة بين علماء الانثروبولوجيا الروس ، كانت قد ولدت في فرنسا ولكنها اختارت العيش في الاتحاد السوفيتي حيث كرست حياتها للبحث عن الانسان الثلجي في القوقاز ولكن قبل ان نلتقي بها ، التقينا (بيورتسيف) ثانية فاضاف لنا ما عنده من معلومات . وقال (لقد لوحظ ذلك المخلوق في بلدان اخرى كالهملايا وشمال كاليفورنيا والصين إذ أن له في كل من هذه المناطق اسماء خاصة . وأمل أن نحصل على أدلة مادية غير هذه التقارير ، أن خير دليل لنا الان هو صورة ل بصمات القدم ونسخة من الفيلم الذي التقى في شمال كاليفورنيا عام ١٩٦٧ الذي يصور مخلوقا . أخبرنا كارتبيان أنه يشبه المخلوق الذي فحصه ، هناك أمر واحد أكيد ، حيث يوجد هذا المخلوق وفي اية منطقة في العالم ، فإنه يعد هدفا للصيادين .. لقد قرر هذا المخلوق أن ، يخدعنا حتى انه يخفي كل قتله وهو بهذا السلوك يشبه الى حد كبير قردة سيلان ، ولكنه في القوقاز اكثر امنا لاختلاف الناس المحليين وهو يعرف ذلك لهذا السبب فأنتا نذكر على هذه الجبال ، والدكتورة «كوفان» ستخبركم بالمزيد عندما تروونها . وفعلاً فقد قابلناها في اليوم الثاني فاستهلت كلامها بالقول : «يؤسفني جداً أنني لم أر المقدم كارتبيان إنني لا أدع أية فرصة دون أن استغلها لمقابلته ، هل تعلمون إني مستعدة لمح عشر سنين من عمرى مقابل التجربة التي عاشها»

واراحت تحدثنا عن الجهود التي بذلتها في دراسة الموضوع والتي استغرقت وقتا

طويلًا ، فاستعرضت لنا تقارير الشهود الذين رأوا باعينهم ذلك الانسان الغريب ، الانسان الثلجي ، ومن بين تلك التقارير ، تقرير قدمه (محمد توما كوف) عمره تسعة وثلاثون سنة وهو مدير مزرعة حكومية في (كاباردين) ، لقد رأى واحدا من تلك المخلوقات في (كتمش) وهي تقع بين (زايو كومو وكوكوزين) وذلك في عام ١٩٤٦ ويقول : لاحظت حركة هناك في الاعشاب ، ولما اقتربت منها ، وجدت هذا القرد ، حيوان لم أره من قبل ، تعقبته الى كوخ جبلي حتى دخل فيه ، وهناك نظرت اليه بتمعن ، كان جسمه شبيها بجسم الانسان لكن جبهته عالية ومنحدرة ، كان يارز الحاجبين حول العينين ، صغير الانف ، مستدير النفق ، ذا انياب صفراء حادة أما يداه فصغريتان ، وراحتا يديه مسطحة ، واظفاره طويلة قاسية سوداء اللون ، أما اذناه فرفعتان في رأسه اكثرا من ارتفاع اذني الانسان ولم يكن لذلك المخلوق أي ذنب ، لقد لاحظت ذلك جيدا لاني كنت انظر اليه من زاوية وبعانية ، عندما كنت اطارده ، كان يركض على قوائمه الاربعة ، لكنه عندما توقف ، انتصب على قائميه الخلفيتين ، لم يتكلم ولم يصرخ ، بيد أنه كان يحرك شفتة وجهه باصوات مبهمة . اغلقت الباب وكان فيه الملاج ، ورحت ابحث عن حبل وقد ظنت إن ذلك المخلوق لم يكن قادرًا على فتح الباب ولكنني كنت على خطأ ، وعندما رجعت وجدت الباب مفتوحا وقد ذهب ذلك المخلوق ، وحصلنا على تقارير عديدة متشابهة ، منها تقرير طالب في الكلية الزراعية الفنية في (كيردين) الذي رأى هو ايضا ذلك المخلوق ومن الشهود الاخرين ميكانيكي في (كيردين) وهو (فاز يوف نوثوف) وغيره .

عند حلول ربيع عام ١٩٧٩ تكون الدكتورة (كوفان) قد أمضت عشرين سنة في بحوثها في القوقاز وتقول (إنني أتي وأذهب ولكنني دائمًا أجده اشخاصاً يأتون إلى مركزنا للأدلة بشهادتهم عن رؤيتهم للرجل الجليدي . ولقد قابلت الدكتورة (كوفان) ما يقارب (٤٠٠٠) شخص من تماً تقاريرهم عن ذلك المخلوق ، مجلدات كبيرة في المركز الحقل في (فالجين) . حتى أنها أصبحت خبيرة لا نظير لها .

اما عالم الطبيعة الروسي البروفيسور (يوري افريوف) فيساوره بعض الشك عن ذلك المخلوق وهو يتساءل كيف يستطيع مثل ذلك الانسان الكبير الحجم بشكل غير اعتيادي ، أن يختفي في المنطقة ؟ يقال إنه شوهد في وديان (كاباردين ومالكا وكندليين وبكسان) ولكن هذه المناطق لا تبعد سوى بضعة أميال عن مدينة (كسلو فود سك)

التي يبلغ سكانها (٨٠٠٠٠) نسمة ، فماذا يأكل ؟ وأين يقضي الشتاء ؟ وكيف ينجو من الصيادين ومن كلامهم ؟ وكيف ينجو من الامراض ؟ وتحبيب الدكتورة (كوفان) عن كل هذه الاسئلة وتقول (المنطقة كثيرة الكهوف والانفاق والزوايا والشقوق التي حفرتها الطبيعة في احجار الكلس وعلى رغم إن الوديان الرئيسية تسمح هذه الايام بمرور السيارات ، الا ان منحدرات الجداول الجبلية ما زالت مستعصية على السيارات وغيرها من المكائن ، ولا يستطيع أن يصلها سوى متسلقي الجبال المهرة (والانسان المتواحش) يستطيع التحرك بسهولة ، وهو يستطيع أن يعيش بعيداً عن القرويين الحلين البسطاء الذين أصبحوا مخلصين لذلك الانسان الجبلي الذي لم يؤذهم قط ، حتى أنه اصبح عبر الازمان جزءاً من أسطوريهم المحلية ، فهو الانسان الذي تعيش فيه الروح الحميدة لما لا يعرف (باليهيبطان) ، كما عدهُ المسلمين هناك انساناً لا يجوز سمه بسوء . وكل من يعتدي عليه يكون عرضة لعقاب شديد ، وان ذلك المخلوق قد بقى مع القرويين قبل قرن مضى ، يساعدهم على اعماهم المترقبة والمحقلية ، ولكن بعد أن صارت قراهم أكثر عرضة للغرباء ، أخذ متسلقو الجبال من أصدقاء ذلك المخلوق يسمحون له بالذهاب ، ويتحمل إنهم كانوا يتذرون له بعض الطعام ليلقطه ليلاً ، ولأن هذا المخلوق يعيش في مناطق غير آهلة بالسكان ، فإنه يأتي ليأخذ طعامه كالحلب والجبن الذي يتركه له القرويون خارج منازلهم ، ويعدهُ مجده لالتقاط الطعام ليلاً فألاحسناً . وهكذا يستطيع المخلوق أن يعيش على ما يتركه له القرويون الذين يحملونه من الغرباء ، إن فراغه يساعد على تدفنته في الشتاء ، وبنية الحيوانية القاسية هي التي تحميه من الامراض ، وبهذه القوتين يحمي نفسه من الذئاب والأسود الجبلية . وبسبب قوته تلك ، فهو لا يخاف الحيوانات الجبلية ويستطيع تدبير اموره معها حتى الدببة منها ، لقد كيَّفَ نفسه مع الحياة الليلية فهو يستطيع الرؤية ليلاً ، شأنه شأن أي حيوان آخر ، إنه مخلوق وحيد يحبوب الجبال وربما يعلم الوقت الذي لا يجد نفسه مضطراً إلى الارتفاع عن ابن عمه ، ذلك المخلوق الذي يدعى الانسان.

وفي الختام اخبرناها إن (بورتسيف) ، مسؤول متحف داروين يقدر ان مجموع ما تبقى من تلك المخلوقات في القوقاز لا يزيد على مائتين فقالت (إن بورتسيف) على صواب ، ولسوء الحظ فإن المدينة تقضي عليهم ، إنهم ينقرضون . لقد مرّ زمان كانوا

يسرون فيه على شكل مجموعات من عشرة او اثني عشر شخصا ، إنهم يبمون على وجوههم ، ولا يبقون في مكان واحد ، لقد شوهدت آخر مجموعة منهم وهي تتكون من ثلاثة ، أم ومعها اثنان من أبنائها . إن ذكرهم يسرورون منفردين ولا يقتربون من الاناث ألا قليلا وذلك لغرض التراويخ ، ثم جاءتها فكرة اخيرة : (انكم لا تعرفون ماذا أريد أن أفعل قبل أن أموت ، أنتي أريد أن أجمعهم سوية ، تلك المعلومات مع علماء الباراسيكولوجي ليشكلوا نموذجا حياً من ماضي الانسان ومن مستكشفي مستقبل الانسان ، سيكون ذلك عظيماً بالنسبة لعلمائنا الشباب الذين يحتاجون لمثل ذلك الحدث : أن يتمكنوا من استخدام كل هذه البحوث والدراسات الباراسيكوجية لاستكشاف اعماق العقل الانساني ، كما كان قد يما عندما كنا في مرحلة التكوين وذلك لتحديد تطور الانسان ولتسجيل تلك الذكريات القديمة ، الموجودة الان في العقل البدائي للانسان الثلجي .

الجزء الثالث

الاستعمال الطبيعي والاستراتيجي للبصري

الفصل الأول

الدكتور فاسيلي كاساتكين . جامع الاحلام

في السابع والعشرين من كانون الثاني عام ١٩٤٢ كان حصار لينينغراد قد دخل يومه السبعين بعد المئة ... كان ف. كاساتكين البالغ من العمر ٢٣ عاماً قد كتب يقول : أشك في إنني سأبقى على قيد الحياة ، ومضي يقول في معرض حديثه عن المدينة الحاصرة وضحاياها : أما لو قدر لي أن أبقى فسأستمر في التunken في مادة الاحلام لأغراض التشخيص . لقد توصلت الى شيء جديد وغريب للغاية ، فعلى رغم إن الجميع في لينينغراد يحلمون بال الطعام إلا أن بعض المرضى قد حلموا بامور مختلفة ، ويخبروني بها ، وهم يشيرون الى مرض لا يظهر عليهم إلا بعد مضي ايام قلائل ، وأشعر إني أوشك أن أنوصل الى اكتشاف مهم ، وأضاف وهو يتحدث عن سكان المدينة : انهم يموتون مثل الذباب ، وقد سجلت ٤٨٥ حلماً مختلفاً من أحلام المجموع حكاها لي ١٠٢ شخص ، وحكوا لي المزيد ولكن لم يكن لدى الوقت أو القوة للأعالج كل تلك المداخل ، وبواسعي الان أن أقرر ما إذا كان الشخص سيعيش أو سينتهي وذلك حسب شدة الحلم .

«القد توفي أمس عامل ينهر الثانية والثلاثين من العمر ، وكما توقعت كان يحلم بالطعام كلما نام ، وكان نفس الحلم يتكرر ، فقد كان عائداً لزيارة عائلته في كازاخستان ولكي يختلفوا بعده ، كانت الوليمة تحتوي على حروف مطبوخة وبخبز أبيض وحساء وقطع من اللحم طافية فيه ، اضافة الى دجاج مشوي . وكان يأكل بشراهة وهو يحبس بالطعام الذي ينزل الى جهازه المضمي لكن كل ذلك الاكل لم يكن يقضى على جوعه ، وفجأة بدأ القصف النازي وراح الجميع يركضون ولكنه اخبرهم أن لا يقلقا ثم أنهى القصف وظل وحده مع الطعام وواصل الأكل دون أن يستطيع سد جوعه ، وبعد أن اصابه التعب حاول أن ينهض من المائدة لكنه شعر

بالضعف الشديد ، وكانت رجلاه ثقيلتين ... عند ذلك استيقظ وهو يحس بالمزيد من الضعف والبرد والجوع .

«لقد توفي أمس نتيجة سوء التغذية ، إنني اعرف أعراض الموت الان ، إن أحلامهم تخربني أكثر وأكثر» وبعد انسحاب القوات النازية ، وتحرر لينينغراد ، بقي «كاساتكين» ، وعندما التقينا به كانت أحوال تلك الأيام التسعمائة ، قد مضى عليها ثلاثون سنة ، وهو الان في أواخر الخمسينيات من عمره ، فهو عالم مشهور ، مؤلف الكتاب الذائع الصيت (نظرية الاحلام) الذي لم يطبع في روسيا إلا بعد محدود منذ نشره في أواخر السبعينيات ، وأصبح هذا الكتاب شائعاً في المعاهد الطبية السوفيتية المهتمة بالطب النفسي والامراض النفسية وهو يدرس في مناهج الجامعات ذات العلاقة بعلم النفس والفسيولوجيا .

إن مادفعنا إلى مقابلته هو إدراكنا بأنه يمثل مرجعاً عالياً عن الاحلام مثل كاساتكين وإنه قد يلقي الضوء على ما له علاقة بظاهرة الروحية المسمة (بالهاجس) ومن هنا لم يحصل لديه هذا الماجس أو ذاك ؟ إن زيارة من شخص عزيز عليك زيارة غير متوقعة أبداً ، ليس ثمة ما يدعو إلى توقعها سوى شعور كالحلم ، ثم يصل الزائر في اليوم المحدد في الحلم ، ألم يخبرك شخص من بين الناس الذين تعرفهم عن حلم مزعج يدور حول شخص بعيد يختصر ، ثم يتحقق ذلك ؟ إن المهاجم في الحقيقة جزء اساسي من الخرافات ، وهي قوة اعتادت أن تحكم الناس في الايام العابرة ، فهل أن فيها شيئاً من الحقيقة ؟ ماهي ؟

وما علاقة الماجس بالحالات الروحية ؟

وقابلنا كاساتكين في أحدى قاعات وكالة نوفوستي وراح يحدثنا قائلاً «لقد كرست كل حياتي للأحلام ، أثارتني الاحلام اولاً عندما كنت طالباً في مدرسة طبية . ولكنني انشغلت عنها كلية عندما تعرضنا للهجوم النازي ، إنني أفكر أحلاماً وأكل أحلاماً وأنام أحلاماً ، واعيش أحلاماً ، ولكنني فوق كل ذلك أفسر الأحلام ولست أشك الان في ان هذه الطريقة الجديدة من التشخيص - تفسير الأحلام - ستفتح أبواباً جديدة ، لقد سجلت وحللت (١٧٠٠٠) حلم بعد أن قابلت (٣٦٠) شخصاً وينقسم هؤلاء الى (١٥٠) مريضاً و (١٤٨) بصحة جيدة و (٤٩) أعمى و (١٣) أطرشأ ومن بين المرضى كان ٢٩١ يعانون من امراض نفسية و (٣٦٥) يعانون من

اورام او مشاكل اخرى في الدماغ و (٣١٤) يعانون من امراض جلدية وقد اكملت (٢٦٠) حالة اساسية ، كل منها مقدمة في رسوم تبين الحلم الحقيقي .
لقد وجدنا إن المرضى غير القادرين على وصف احلامهم لنا يستطيعون تمييز الرسوم ويشيرون الى الرسم الذي يشبه موضوع حلمهم ، إن الحلم الذي يُنسى بعد الاستيقاظ ، يعود الى وعيهم : ويقدم لنا مفاتيح لانقدر بثمن إنها تشبه الى حد كبير صور الجرمين في مراكز الشرطة ، إنكم تدعونها صوراً للوجوه ، ومها تسونها ، فاءن الحقيقة هي أن الحلم ولا سيما الكابوس يشبه أحد هؤلاء الجرمين الذين قبض عليهم في الوقت المناسب وانني اذ أنظر الى الوراء ، فاني اقول اني فعلت ما خططت له خلال ايام الحرب تلك ووعدت أن اوصل البحث عن جواب ، وقد احتفظت بوعدي من الواضح جداً إن الاحلام حراس تراقب صحتنا في اثناء نومنا ، إنها تؤدي دوراً دفاعياً مهماً . فالامراض المختلفة تبين انماطاً دماغية محددة ، إن أوزان الدماغ والامراض العقلية والقلبية وامراض الرئة والمعدة تتوضح في الاحلام ، قبل فترة من اصابة الشخص بها وتتواءح بين اسبوعين الى سنة .

إننا في هذا البلد أنقذنا حياة الكثيرين باستخدام طريقة تفسير الاحلام وقد تتج في تشخيص الامراض الخطيرة وعلاجها قبل أن يمكن تشخيصها بأية وسيلة اخرى .
«اذهب الى طبيبك وزوده بتفاصيل كاملة عن أي حلم يتكرر لك ، إن الاحلام التي تكرر نفسها هي اشارات تحذير مبكر عن امراض خطيرة ، وعلى رغم إن الطبيب لا يكون ماهراً في تفسير الاحلام ، إلا أن تفسير الحلم المتكرر سيلفت انتباذه الى ناحية معينة من الجسد تستلزم الفحص الطبي»

فالحلم بصعوبة التنفس هو نذير بالسل أو سرطان الرئة ، وأرانا كاسانكين كثيراً من الملفات عن اشخاص فحصهم بنفسه ، ومن بين تلك الحالات طالبة في المعهد الطبي اخبرته عن حلم يتكرر ترى فيه نفسها مضطجعة وهي عارية على الارض ، وعلى حين غفلة تنشق الارض من تحتها ، وتصف الطالبة كيف إنها تغطس في الشق بحركة بطيئة تشبه مازراه في احلاماً نحن ، ثم تعود الى الارض لتفطي جسدها ضاغطة على قفصها الصدري بحيث لا تستطيع التنفس إلا بصعوبة ، ويتكرر هذا الحلم ليلة بعد ليلة وتستيقظ والعرق البارد يتصبب منها ، وبحمرور الايام أصبحت اكثر ضعفاً ومرضأً . حتى ذهبت الى مركز طبي وبعد شهرين من بدء الاحلام شخص الاطباء

اصابتها بالسل ، وان احلامها بالارض تضغط على فصصها الصدرية وتضيق نفسها كانت تحذيراً بأن المرض اصاب رئتها ويقول كاساتكين : كنت أعالج رجالاً وهو مهندس مشهور كان مسؤولاً عن عدة عمارات في لينينغراد ، حتى لي قصة مثيرة . فقبل ثلاثة أشهر من دخوله المستشفى كان يحلم أحلااماً غير سارة ذات علاقة بالبناء . فقد بين أحد أحلامه المتكررة إنه كان في موقع احدى العمارت الكبيره ، ثم بدأت البناءية تتراجع ورأى شقوفاً في الجدران ، فجأة داهمه شعور بالقلق ، وقد عُدَّ مسؤولاً عن رداءة البناءية ، ثم انهارت البناءية ودفن تحت الأرض ، ولم يكن هناك أي معزٍ له . « عند ذلك استيقظ واستلق في الفراش وقد داهمه شعور بالخوف وتكرر الحلم ليلة بعد ليلة ، ولم تسقط احدى عماراته لكنه هو الذي سقط ، وكان علينا أن نرسله الى المستشفى على أساس إنه مصاب بضغط الدم ، وقبل ثلاثة أشهر من وقوعه . حذر هذا الرجل بأنه سيقع مريضاً ، لم يكن من الافضل له لو إنه أدرك الاعراض » . والأكثر من ذلك إن الاحلام تستطيع أن تنبأ متى ستترکب جريمة ما ، وقد مررت « بكاساتكين » مثل هذه الحالات . فقد بدأ أحد سواق لينينغراد يحلم بأن صديقة زوجته تحاول أن تضرع له السم وليلة بعد ليلة صار يرى نفسه يوشك على الموت . ثم يذهب حاملاً قضيباً معدنياً ليضرب المرأة حتى تموت ، وبعد سنة من هذا الحلم مضى ليتحقق هذا دون أن يعرف سبباً لذلك . وبينما أقبلت المرأة لزيارة زوجته ، سارع اليها وضررها عدة ضربات على رأسها بقضيب حديدي ، حتى ماتت ، قبل أن يتدخل أحد .

يقول كاسانكين : لم يكن الحلم هو السبب الذي جعله يفعل ذلك وإنما كان الحلم يمحذه مما سيحصل ، ولم يكن هناك من يريد وضع السم له ، وقد شخص بوصفه مصاباً بالشيزوفرينيا ، وهو يرقد الان في مستشفى للامراض العقلية حيث يمكن أن يقضى بقية حياته غير إن الجريمة كان يمكن تجنبها لو إنه كان قد نقل الحلم إلى طيب ماهر وقبل ستين من قيام اندرية كربلوف بثلاث سرقات وبجريمة قتل ، كان بدأ يحلم بالحرب العالمية الثانية ، كان قد أسر وهددت زوجته وكانت اصوات في الحلم تناديه أن عليه أن يقتل لينفذ نفسه ، فاتبع الاوامر ، وحلم إنه قتل شخصاً ما ، وعندما فر وجد نفسه أمام حشد من الناس ، فظل يركض ويركض ولكن كلباً كبيراً كان دائماً وراءه يحاول قتله ، وكان يستفظ دائماً قبل أن يتمكن منه الكلب . وفي حاته

الحقيقة بدارك بلوغ يتعاطى المسكرات ، فلم يعد يعاوده ذلك الحلم ، وللحصول على النقود الازمة لشراء المسكر ارتكب سرقتين ، وخلال سرقته الثالثة بعد ستين من حلمه بالقتل ، شوهد يرتكب الجريمة ، وفيما كان يحاول الهرب قتل فتاة وأباها ، وكما تراءى له في الحلم ، فقد طارده كلاب الجيران وحاصره احدها عند جدار صخري ، ولم يمسه الكلب ، وراح يصرخ حتى تمكن الناس من القبض عليه ، وهو يرقد الان في مستشفى للامراض العقلية ، وهناك آلاف الحالات العجيبة في : ملفات كاسانكين ، إن بعض الأحلام المتكررة تشير الى امراض خطيرة قادمة ، فالجرح في الصدر يعني إن نوبة قلبية ستحصل ، والجرح في المعدة يشير الى أن سلطاناً في المعدة سيحصل . وقد بيّنت بحوث كاسانكين حقائق مثيرة عن هؤلاء الناس . إن ٣٪ فقط من الاحلام تتخللها اصوات ، والنساء يحلمن اكثر من الرجال بنسبة ٢٪ . أما العميان عند الولادة فلا يعلمون لكن أولئك الذين اصبحوا عمياناً فيما بعد (برون) احلاماً ، والاحلام تصبح أقل الواناً كلما تقدمت بك السن والاشخاص ذو الذكاء الواطئ ينامون أفضل ويحلمون أقل ، وعلى رغم إن بحث الدكتور كاسانكين يعد محاولة سوفيتية اخرى لسرير اغوار العقل البشري اللامحدود إلا إنه يعتقد إن ليس هناك اسرار في الموضوع وهو يقول : إن على المرء أن يتذكر إن حساسية الطبقة الخارجية للدماغ عالية جداً ، وهي أعلى بكثير من أي جزء آخر من الدماغ ، التي اسميها موجة الاحلام ، إنها جلد سميك حول الدماغ يحتوي على ما يقارب من ١٦ مليون خلية عصبية ، لقد وجدنا إن مراكز الالم داخل الدماغ لا تلتقط الانحرافات بمثل سرعة خلايا الطبقة الخارجية في اثناء النوم ، وعندما تكون العناصر الكاشفة في حالة سكون ، اذ أن الحذاء الضيق لا يسبب لك ألمًا في قدمك ، وضياء الشمس الساطع لا يسبب لك وجعًا في الرأس ولا تؤذيك عيناك عندئذ تتولى الامر الطبقة الخارجية ، وتشرف خلاياها الاكثر حساسية على ما يحدث داخل عقلك وجسمك وت رد على اقل انحراف عن الاوضاع الاعتيادية فيصبح حلمًا واضحًا فيها انت نائم وتصدر ، بصورة غير مباشرة تحذيرًا مبكراً عن مرض قادم ، وتتولى مناطق مختلفة من (موجة الاحلام) امراضاً معيناً وفي الوقت الراهن يعمل كاسانكين مع غيره من الاطباء في الاتحاد السوفيتي لتصنيف الاحلام بشكل افضل بهدف وضع نظام تحذير للاحلام ليستطيع الاطباء كافة استخدامه ، ثم ينتقل للحديث عن الهواجس ، أي الاحلام التي تحمل اخباراً

فيقول «إن هذا ممكن أيضاً ، فالدكتور «إيفان يتروفتش بافلوف» أخبر طلابة ذات مرة بحلم رأه ، كان قدرأى ابنه يعود من الحرب الى أهله على رغم إنهم لم يسمعوا عنه شيئاً منذ عدة أشهر ، وعندما استيقظ أخبر زوجته بأن ابنها سيعود وفعلاً وصل الابن كما حصل في الحلم ، ويفسر «كاساتكين» سر ذلك ويقول «الا بد إنها نوع من أنواع الظواهر الروحانية يصلنا الى اللاوعي في أثناء النوم اتصال تماطرى وليس الى عقلنا الوعي ، إنني ارى أن التماطر اللاوعي محتمل ولكن ليس لدينا دليل على ذلك في الوقت الحاضر ، ومن الناحية الأخرى اعترف انني فكرت بها عدة مرات ، ولكني الان مهم بالاحلام التي تندى حياة الناس اكثر من اهتمامي بالاحلام التي تحمل الاخبار .

الفصل الثاني

مُسالِحةُ الاطفالِ بِالتَّنْوِيمِ المغناطيسيِّ بِولِيكَلينِكًا رقم ٣٠.

بعد أن أمضينا أسبوعاً في لينينغراد عزمنا على زيارة «بوليكلينيكا - ٢٦» وهي (جنة التَّنْوِيمِ المغناطيسيِّ) الروسية الشهيرة للأطفال . واستقبلنا الدكتور (كار بوزوف) رئيس قسم العلاج العصبي للأطفال الذي رحَّب بنا وقادنا إلى مكتبه حيث يعمِّل سبعة أطباء . يعالج كل منهم (٤٠) إلى (٥٠) طفلاً مرة واحدة . وقادنا لنقابل أحدى طبيات المجموعة التي يسمِّيها (المرأة المعجزة) واسمها الدكتورة الليكساندرا لسكايا (فالسكي) وكانت تعالج طفلاً في الخامسة عشرة من العمر وإسمه (فاسيا) كان قد أجرى اختباراً عليه . وقبل أن يأتي للعلاج ولدهة خمس سنوات لم يكن (فاسيا) ينطق بأية كلمة ولا حتى مع أهله في (ألا آتا) في آسيا الوسطى ، وبعد ذلك تكلم حتى بلغ السادسة من العمر ثم بدأ فجأة أنه قد أصبح أخرين تماماً وظل هكذا حتى أرسِل إلى هذه المؤسسة ، حيث وُضِعَ في غيوبة مغناطيسية واكتشفت أسرار دماغه عن طريق توجيه إسئلة معينة ، وتقول الدكتورة (لسكايا) : عندما كان (فاسيا) في السادسة من العمر كان يعي صعوبته في الكلام . كان يتلَعَّثُ كلما أثير ذات يوم سمعه الأولاد وسخروا منه . فبكى (فاسيا) وقرر أن لا يجازف ويتكلَّم ثانية وفعلاً لم يتكلَّم حتى جيء به إلى هنا . وبعد أربعة أسابيع من التَّنْوِيمِ المغناطيسيِّ أصبح واثقاً من نفسه راغباً في محادثة الآخرين وهي تقول إنه لو لا التَّنْوِيمِ المغناطيسي لما كان لنا أن نشفيه وإننا سنعطيه المزيد من العلاج بالتنَّويمِ المغناطيسيِّ لنضمن إن عقله سيقوى على إهمال أية سخرية قد يتعرض لها في المستقبل . وعند ذلك الوقت فإننا سنضمن إنه سينتكلَّم دون تلَعُّث . إننا لم نعرف لحد الان سبب التلَعُّث الذي لابد أنه يرجع إلى حادثة نفسية أخرى في طفولته المبكرة ولكننا سنفعل وقد يزورنا (فاسيا) ذات يوم عندما يصبح رجلاً . وعند ذلك فرز (فاسيا) وقال لنا بعزم (وداعاً) وترحَّج الدكتور (لسكايا)

تفاصيل العلاج . وتقول إننا نضع الطفل تحت النوم المغناطيسي خمس عشرة دقيقة واحياناً نكتشف إن التعلم كان بسبب حادث معين ، كطلب شيء ما في محل ، أو التحدث إلى مدرس ، ويجب أن يكون هناك شيء في الماضي ، ونحن نضع في عقله أن ينسى ذلك الحادث ثم نحاول اقناع الطفل بفكرة معينة نريد أن يتقبلها بوصفها من أفكاره هو ، مثلاً نضع في لوعيه إنه يجب أن لا يخاف الكلام وأن عليه أن يتكلم بحرية وبساطة . وإن كلامه لا يختلف عن كلام أي طفل آخر ، والرسالة التي نقلها إلى ذهنه بسيطة وهي (إنك اعتيادي تماماً ، وكلامك واضح وستكون مثل أي طفل آخر) وعندما يصحو الطفل من غيبوبته تبق هذه الأفكار في لوعية . وبعد ذلك اصطحبنا الدكتور (كار بازوف) ليرينا المزيد ، فالاطفال الذي يعانون من الامراض العصبية كالربو والرهاب وغيرها مثل سلس البول الليلي . يرسلون إلى بوليكلينيكا ٢٦ بعد فشل الوسائل الأخرى كافة وهو يقول (إن هذا المركز هو الوحيد من نوعه في الاتحاد السوفيتي ، وعملنا هو أن ننبع في اعطاء الأطفال حياة اعتيادية ، والتنويم المغناطيسي إدارة جبارة في تحقيق ذلك ، إننا نستخدم وسائل طبية متقدمة أيضاً كعلم النفس والأدراك العام ، وباستخدامنا للتنويم المغناطيسي فإننا لانتعامل مع المرض نفسه وإنما مع الاعراض ، والمهم أن يستطيع الأطفال اتباع تعليماتنا ، إذ يجب أن يفهموا ما نقول والتوجيهات التي تقدمها لهم في أثناء تنويمهم والاحتفاظ بها في ذاكرتهم وينفذونها حال عودتهم إلى الحالة الاعتيادية ، وقد أوجز (كار بازوف) الأمر كله فتبيّن إن نتائج الاختبارات كانت رائعة ، وفي ٥٠٪ من الحالات كان العلاج سريعاً وناماً ، وفي ٢٥٪ من الحالات الأخرى كان هناك تحسن ملحوظ ، وفي ١٥٪ من الحالات كان هنا تحسن طفيف ، وفي ١٠٪ فقط من الحالات كان هناك فشل تام . ويقول : إن نسبة الفشل في تناقص مستمر ولا استطاع أن أحدد متى نصل مرحلة النجاح التام ، ولكننا نسعى من أجل ذلك ، ونحن نميل إلى الاعتقاد إن مشاكل الأطفال ستنتهي عندما يكتسبون الثقة بأنفسهم ، ولكن ذلك ليس بالامر البسيط ، وما زال علينا أن نخرجهم من الظل إلى النور .

الفصل الثالث

الفيبروبة والحلم • مركز لينينغراد

سعينا لمقابلة البروفيسور (بافل بل) المزوم المغناطيسي الشهير في معهد «بافلوف» الطبي في لينينغراد . ومن الجدير بالذكر إن الروس ينكرون التحليل النفسي وبدلأ من ذلك يركز العلماء الروس على ما يسمونه العلاج المنطقى اذ يكون الطبيب النفسي منطبقاً مع مريضه . وكذلك على العلاج النفسي الإيحائى الذي يشمل كل انواع التنويم المغناطيسي من الابحاء الذاتي الى النوم الجماعي العميق . ولقد اخترز الروس بعثاً في العلاج بالتنويم المغناطيسي في عدة مراحل مشتغلين بطرق جديدة وموسعين نطاق التطبيق من المشاكل النفسية . وحتى اضطرابات الاوعية القلبية وامراض الرئة وأمور التوليد والنسائية . حتى إنه يستخدم بدلأ عن التحذير . ويستخدم التنويم المغناطيسي آلاف الاطباء النفسيين في البلاد . وفي موسكو يوجد مركز تدريبي خاص للأطباء في العلاج بالتنويم المغناطيسي . ولديهم منومون مغناطيسيون من الطراز الاول ، وهم النخبة التي تعرف اسرار جعل الدماغ البشري يخضع للطاعة . ومن بين الحالات التي يعالجها (بل) فتاة توشك أن تموت نتيجة سوء التغذية فقد اتسد مريضها ليس بسبب مرض ما وإنما لأنها أقُنعت إنها كأنها تعاني من سرطان المعدة ، وبعد عام من وفاة أمها . اخذت الفتاة إلى المستشفى وأختضعت للتغذية الصناعية . وببدأ أن عليها أن تبقى في المستشفى مدى حياتها . مالم تتمكن من ابتلاع الطعام . وعندما أُخبر (بل) بالحاله طلب ان تنقل من انبوب التغذية الى معهد «بافلوف» الطبي . وبعد ساعة من نقلها وضعت في غرفة خاصة ونومت مغناطيسيّاً . وبعد نهاية الجلسة الاولى اقيمت الى غرفة اخرى حيث استطاعت أن تشرب بعض السوائل . وكان هذا أول غذاء لها منذ أشهر . واصبحت تهافت للشفاء . ومن الحالات الأخرى رجل مصاب بداء البول السكري جيء به الى المعهد بعد أن لم يعد يستطيع الاستجابة للأنسولين

وتركة الاطباء الذين كانوا يعالجوه في مستشفى آخر بعد فشل الغذاء الخاص بالتأثير على نسبة السكر في دمه . إن الطب التقليدي قد عجز عن انقاذ حياته بعد أن استخدمت الوسائل المعروفة كافة ، وبعد أن سُئل الرجل تحت التنوم المغناطيسي . اعترف بعده اسباب عاطفية اثرت على صحته منها إن زوجته تركته وأخذت الاطفال معها . كما فقد أخاً له ولم يبقَ للرجل أياً شئَ يعيش من أجله . وأخضع للعلاج بالطب النفسي . وفي كل جلسة . يتلاشى الجوع والعطش الشديدان اللذان سببا له المعاناة الجسدية حتى تمت السيطرة عليهما وبعد عشر جلسات علاجية زالت كل آثار السكر في الدم واليورين وأرسل الى بيته بعد أن شفي . والفحوصات تجري عليه منذ سنتين فلا يedo عليه أي اثر للمرض ، فأعيد الى حياة صحية وتزوج . ويقول (بل) : إننا نهاجم المصدر الاساسي لمشكلة الانسان في اعماق عقله الذي يعاني من الاضطراب بسبب شيء وبشكل لا واع . فما هذا الشيء ياترى ؟ سلط عليه الضوء وافحصه ولن تستغرق معايته اكثر من نصف ساعة» ويقول ايضاً : إن التنوم المغناطيسي ليس الجواب عن كل الامراض . ليس الامر كذلك عندما يتلف المرض الانسجة العصبية يصبح العلاج بالتنوم المغناطيسي عديم الفائدة كالطب التقليدي . ولكن بعد أشهر من حصول ذلك التلف . فإن مركزاً عصبياً آخر قد يعوض ويتولى ادارة المنطقة المصابة ، وعند ذلك تعود الوظيفة شبه الاعتيادية أو الاعتيادية . إن الحالات التي ينجح فيها العلاج بالتنوم المغناطيسي ليس بنسبة ١٠٠٪ إنما هي حالات الامراض الوظيفية التي تحصل عندما تعطل الخلايا العصبية للعقل البشري تحت وطأة الضغط المتزايد بشكل غير طبيعي ، وحسناً يقول بل : إن ما يحدث . يشبه قاطع الدورة الكهربائية في البيت اذ يقطع التيار الكهربائي في حالة اشتداد الضغط عليه ، ليمعن الحريق أو الانفجار ، فيظل البيت مظلماً . وفي حالة الخلايا العصبية التي تغلق نفسها فأنها تبقى مظلمة حتى يصل شيء ما ، وبعد فترة من الراحة والعلاج تعود الخلايا الى العمل . فتفوم بدورها بتحليص المريض من مشاكله النفسية التي نجمت عن سوء الوظيفة الاصلية . ولكن ما الذي يضغط على «زر الامان» الذي يقطع (مصدر الطاقة) ؟ يقول (بل) انه في حالة الماكنة الانسانية . إن الدماغ هو الذي يفعل ذلك ، تلك الآلة العجيبة التي تفردُ وظيفة خاصة لكل من خلاياها العصبية التي تبلغ ١٤ بليون خلية . إنه يضع مراحل وظيفية لمجموعات الخلايا المسماة

بالمراکز العصبية . والتي تتأثر بالجيشان العاطفي ووظيفة اطباء التنويم المغناطيسي الروس . اذن ، هي جعل الشخص يستدعي ذلك الجيشان الذي هو جذر المشكلة ثم تحديد مسار العلاج ، وليس ثمة قاعدة منفردة تتطبق على كل الحالات .

الفصل الرابع

مميزات من خالل التنويم، ابطال الایحاء الجماعي

اخبرنا ان الدكتور (فلاديمير رايكونف) يعني بالامور ذات العلاقة بالعقل والجسد . وان الشيء الذي فعله هو تطوير قابليات وقدرات جديدة . بالتعاون مع (فيكتور آدامنكو) في سلسلة من التجارب الناجحة . بحيث عُدَ المكتشف الجديد للباراسيكلولوجي . واستطعنا مقابلة الدكتور . (رايكونف) في معهد موسكو لأصول التدريس وليس في مكتبه الكائن في مستشفى الباراسيكلولوجي حيث كان مقر عمله . واستقبلنا «رايكونف» . وقدانا الى غرفة كبيرة ذات سقف مزخرف بالطريقة الكازاخستانية . وهناك عرفنا على الدكتور «ارش بتروفسكي» مدير المعهد الاكاديمي ونائب رئيس جمعية الباراسيكلولوجي السوفيتية . كان يتكلّم الانكليزية باللهجة روسية وبدأنا بطرح سؤالنا على الدكتور رايكونف :

س - هل هناك شيء من الصحة في ادعاء انه قادر على اعادة الناس الى حياتهم السابقة ؟ وهل ثبت بعمله هذا حقيقه تناصح الارواح كما اذيع عنه ؟

ج - لقد توقعت هذا السؤال . واعلم ان صحفكم بالغرب قد انتقدتني وذكرت عني بأنّي احد خبراء تناصح الارواح ولكن هذا الشيء غير صحيح وان هذا ليس هو الشيء الذي اقوم بعمله ان تناصح الارواح ليس بالشيء الذي اهواه او اقوم بعمله الان او مستقبلا . واضاف : اني اقوم بالتنويم المغناطيسي ولاشيء اخر وبمساعدة البروفيسور (بتروفسكي) تجمع بعض التجارب ، التي نعتقد انها ذات فائدة علمية . وامل انكم لم تأتوا لتروني ثبت لكم عملية تناصح الارواح . واضاف مؤكدا اتنا لانحاول معرفة ما اذا كان الشخص قد عاش قبل ذلك ولكننا نستخدم التنويم المغناطيسي كي ندخل ونتعمق بشخصية الفرد الذي يود الراحة ولو لمدة قصيرة . وستستخدم صفات الشخص المقترن لتحسين قدراته الشخصية ويبدو هذا الموضوع لبعض الاشخاص

محمد تقمص شخصية غير شخصيته. وعلى اية حال فأنه ليس تأثيرا سطحيا ولكن تحدث تغيرات كبيرة واننا نساعد الشخص لتحسين قدراته وذلك بأن يجعله يعتقد وتحت تأثير التنميم المغناطيسي انه رسام شهير او مغن او عازف بيانو او مفكر . ولكن هذا ليس ارجاعا الى حياة اخرى . اني اقول له انك ذلك الشخص وبدوره يثق في لانه تحت تأثير التنميم المغناطيسي فإنه يتقبل ويأخذ ما أخبره به، فإذا كان يمتلك عقلية صحيحة وعندما يصحو من عملية التنميم يبق محفظا بعض الرغبات والقابليات لذلك الشخص . وفجأة نهض واتجه نحو المنضدة وبدأ يفتح عددا من الحقائب قائلا تقدموا ودعوني أشرح لكم واخرج المواد من ورقة بنيه اللون . ان هذه المواد هي مجموعة من الرسومات وبعض التخطيطات . وبالنسبة لمعيوننا غير المدرية . فقد كانت موضوعة بشكل جيد وكلها كانت صورا لسيدة شابة وقلنا: هؤلاء فنانون (متأذرون) - فنانون؟ فاما بتعجب مستطردا «هل تصدقو بأنه قبل التنميم المغناطيسي لا ياشخاص الذين رسموا هذه اللوحات . لم تكن لديهم اطلاقا اية ممارسة فنية . ولم يظهروا اية قابلية فنية؟ ولكنهم تعلموا هذه المهارات تحت تأثير التنميم المغناطيسي . وكان من الصعب تصدق ذلك . فلقد كانت الضربات الفنية على القماش متقدة وتبدو بمهارة احترفين ولكن بعد ان أكد لنا «بروفيسكي» صحة ماذكره بدأنا بالاقتناء .

قال «رايكوف» : استمعوني . في هذه المجموعة المؤلفة من اربع لوحات -- «المادونا» ذات الشعر الاسود . ولنبأ بها ولكن انظروا الى اللوحة الرابعة وقارنوها باللوحة الاولى وللعلم فأن اللوحات الاربع رسماها شخص واحد . وان هذه لم يكن لديها اي تدريب فني على الرسم . ولكنني اخبرتها وهي تحت تأثير التنويم المغناطيسي بأن لديها القدرة على الرسم وان عليها ان تجرب يديها على فرش اللوحة المعلقة على الحائط ولقد كانت تتحسن من جلسة الى اخرى وكان عملها النهائي قابلاً للمقارنة مع عمل اي فنان محترف . وخلال عملية التنويم المغناطيسي استطاعت ان تكمل كل لوحة بمعدل ثلاثة جلسات من التنويم . وعندها تمت مهاراتها . ولقد غيرت طوابعية تعبيرات الوجه وتسرنخة الشعر ولكن من ناحية الاساس كررت الصورة نفسها . فكانت في كل مرة تتحسن عن المرة السابقة . وتأملنا اللوحات عن كثب وأيقنا انه على صواب فلقد كانت اللوحات تشير الى تطور المهارة وخاصة اللوحتين

الآخرين . ويقول : ان بعض الطلاب . عندما يقدم لهم عمل احد الرسامين المشهورين في الوقت الذي يكونون فيه تحت تأثير التنميم يحاولون تقليد اسلوب استاذهم حتى توقيعه ، وان اخرين عندما يقللون اسلوب استاذهم يحاولون كتابة تاريخ خاطئ قبل تاريخ الفنان او بعده . وفي هذا فهم يكتشفون وبدون وعيهم انهم على علم ولو بالشيء البسيط عن حياة الفنان ، ويقول رايکوف : انه لأمر ممتع ولكنه ليس علميا اذ اننا نحاول احضار الطاقة او القدرة الكامنة في عقل الشخص بعد ذلك يمكنه فعل الفنان او ابعاده فيما بعد . وفي الوقت الذي يكون فيه الطالب في حالة غيبوبة . يستمر «رايکوف» في الدوران حولهم . وهو ينظر الى اكتافهم ويستتر في اعطاء النصائح . وبعد ان يستفيق الطالب من غيبوبتهم . يعترفون بأنهم أصبحوا اشخاصا اخرين وهم على استعداد لقبول اقتراحاته واضاف شارحا لنا . انهم يتعلمون بسرعة وعلى اتم وجه لأن قدراتهم الكامنة قد بعثت كلها ، وحشدت اهدافهم من خلال شعورهم بالمسؤولية تجاه فنان مشهور يعتقدون انهم يحملون اسمه وان هناك سُموًّا روحيا يسبب حساسية مفرطة وهم لم يمارسوا مثل هذا الشعور من قبل . ولقد جاء اليهم محترفون لمساعدتهم عندما شعروا بأنهم قد فقدوا هويتهم . لكنهم يستعيدون ثقفهم بأنفسهم . ولكن رايکوف لم يستخدم في اعماله سوى الرسم فقط وذلك عن طريق زرع او اظهار القدرات الكامنة في عقول الاشخاص ولكنه عمل ايضا في مجال علوم اللغة . ولاعبي النزد والموسيقيين . وفي احدى المرات عزم رايکوف على مساعدة صبية شابة تضرب على آلة البيانو . كانت عازمة على المشاركة في مسابقة عزف مقاطعات (لشوبان) ولكنها تعاني من عقدة الخوف من المسرح ومقابلة الجمهور وقال لها : تذكرى ان الفنان (راشباتيون) كان يعاني من عقدة الخوف من المسرح وانه قد شفى من هذا الخوف بعد ان مر بعدد من جلسات التنميم المغناطيسي . وقبل ان تذهب تلك الفتاة لمسابقة اختيار من سيشارك في ذلك المهرجان لتمثيل الاتحاد السوفيتي ، اجرى عليها (رايکوف) جلسات من التنميم المغناطيسي ووضعها في غيبوبة واخبرها بأنها افضل العازفين الذين ستقابلهم وأنها قادرة على تقديم معزوفات كاملة وبعد ذلك . استفاقت من الغيبوبة وأرسلت الى الاختبار . ولقد فازت بالمركز الاول واختيرت للذهاب الى باريس للاشتراك بالمسابقة النهائية واضاف رايکوف : اشعر بأنني استطعت ان ازيل عنها الخوف من المسرح بعد ان اعدت اليها الثقة

بنفسها . ولكن مع الوقت زال ذلك المفعول ولم يجر عليها عملية التنوم المغناطيسي قبل المباراة النهائية وهذا السبب لم يستطع مواجهة الجمهور بتلك الثقة وحصلت على المرتبة الثالثة في المباراة ، وكلنا نعلم ان لعبة الشطرنج لعبة معروفة وقديمة في الاتحاد السوفيتي لذلك طلب احد الطلاب من رايكونف ان يساعدته على تطوير قابليته في هذه اللعبة ، لذلك عرف رايكونف الطالب مع الاستاذ السابق في هذه اللعبة وهو (ميغائيل ثال) . ولم يتفوّه الطالب بكلمة ، واقتصر رايكونف على الطالب ان يلعب ثلاث لعبات مع ذلك الاستاذ الكبير ، وجلس الطالب امام منضدة الشطرنج وامامه (ثال) ولكن وفي اللعبة الاولى استطاع (ثال) ان يفوز وفي اللعبة الثانية سمح له (ثال) ان يبدأ اللعب ولكنه فشل ايضا وهكذا وفي المرة الثالثة لم يجد الطالب اي تحسن في اللعب ، لذلك قاد (رايكونف) الطالب الى غرفة ثانية ونومه تنوعا مغناطيسيا واحبره انه اللاعب الامريكي المشهور (بول مورفي) ثم قاده الى الغرفة الاخرى كي يعيد اللعب مع (ثال)-استمتع (ثال) بهذا المنظر وقال : «كان الطالب فيما مضى يبدو وكأنه غير واثق من نفسه والآن وبعد التنوم المغناطيسي ، جلس امام المنضدة جلسة المنازل الواثق من نفسه وكأنه لاعب محترف واثق من تحركاته كل الثقة ، حفا انه لامر «انتقال» شديد». واستمروا في اللعب ، ولعبا ثلاثة اشواط اضافية وقد اصبح الان من المع الاعبين ، يتفجر طاقة وذكاء وكان يتصرف وكأنه (مورفي الامريكي) ، هذا ما اخبرنا به (ثال) ، واثناء اللعب استطاع الاستاذ الكبير (ثال) الفوز بشوطين . اما الطالب الذي كان خاصعا للتنوم المغناطيسي فقد استطاع ان يربح في الجولة الثالثة . واضاف (رايكونف) «تحت تأثير التنوم المغناطيسي يزداد تفوق الشخص وتصبح لديه الثقة الكاملة بأنه قادر على القيام بعمل اي شيء يقوم به الاشخاص الماهرون مثل رابين ورحانوف او اي شخص مشهور نعرفه . وبضيف رايكونف قائلا ان الاشخاص الذين يخضعون للتنوم المغناطيسي بأسلاكه ان يعيشوا عبر القرون والعصور التي يُقللون لها ؛اما الشخص المنوم مغناطيسيًا فإنه لا يتكلم بلغة ذلك الشخص المتقمص شخصيته ولكنه يستمر بالتكلم بلغته اي الروسية في الوقت الذي يؤمن بأنه يتحدث بلسان ذلك الشخص ، ويقول (بروفسكي) شارحا «ان ما يعني بالتنوم المغناطيسي هو فتح ابواب العقل على مصارعيها عائدا بها الى فترة الطفولة بكل ما تحمله من قدرات وقابليات متعددة يمكن استرجاعها بكل بساطة عن طريق التنوم

المغناطيسي . وعندما يكبر الشخص يتعلم توزيع قدراته العقلية بطريقة تمكنه من ان يستخدم نفسه في مساحة معينة واحدة وبكامل ارادته يتعلّم على تقنية قدراته العقلية الاخرى حتى يستطيع التركيز على القدرات التي اختارها كي يستخدمها باتقان . ومرة اخرى وبواسطة التنوم المغناطيسي يمكن اعادة تلك القدرات والقابليات المطحورة اراديا من قبل الشخص نفسه . ويقول (رايكوف) «لأنه بعد احتفال وجود اتصال واضح بين التنوم المغناطيسي والعقربية الخلاقة . ونجد التنوم المغناطيسي شكلا من الابداع وتحت تأثير التنوم المغناطيسي يستطيع الشخص ان يستوعب امورا لا يعرفها ولا يمارسها في حياته اليومية» .

والسؤال : ماهي الاشياء الاخرى التي تم اكتشافها بواسطة التنوم المغناطيسي بضمها الاشياء والتي لم تعطوها اجوبة قطعية بعد ؟ فأجاب : يمكن تعبئة المعلومات لانه بأستطاعتك ان تعلم اي شيء بسرعة تحت التأثير (التنوم المغناطيسي) واعتقد ان باستطاعتنا الحصول على مهندس صواريخ مدرب تدريباً عالياً من ان يوضف نفسه للمستقبل ويرسم خططاً يمكن ان يراها . ان لهذا الشخص قبل كل شيء معلومات عن تصميم الصواريخ وبواسطة التنوم المغناطيسي تفتح قدراته العقلية المغلقة لترى افكاره النائمة النور . وشرح لنا (بروفسكي) لماذا قادنا هنا الى هذه الصالة . في هذه الصالة يجري رايکوف تجربة الناجحة . لقد استطاع ان يفرض قدرات جديدة في عقول (٢٠٠) طالب .اما الان فأن الرواق او القاعة كانت فارغة إلا من سيدتين جالستين على كرسيين وفي اثناء حديثه وفجأة تصورنا تصورا غريباً . فقد لاح اليها طلاب تلك القاعة جميعهم . شباب وشابات . ونظراتهم في الفراغ . فقد لاح لها ان تلك الكراسي قد شغلتها الكثير من الموسيقيين والرسامين ولاعبي الشطرنج ولكن (رايكوف) اوقف تفكيرنا هذا وقال : كلا . سوف لن انوكم مغناطيسيا واجعلكم تتصورون اولئك الطلاب الذين كانوا يملؤون هذه الصالة . اني لا امارس هذه العملية مع ضيوف من امثالكم ، ولكنه استطاع ان يقرأ ما في اذهاننا وهذا يعني انه حصل على نوع من رسائل التخاطر . وفي اسفل السلم وخلف باب الدخول . كانت سياراتنا الفولفو السوداء في انتظارنا . ولقد تركتنا تلك اللقاءات في تساؤل . لماذا يولع الروس بالتنوم المغناطيسي ؟ والان تملك روسيا مراكز كبيرة للتنوم المغناطيسي والمكرسة اصلا للاغراض العسكرية . مزودة بخطط علمية حديثة ومدر بين ماهرين في لينينغراد وفاركوف وكيف ومنسى .

الفصل الخامس

اشعاعات المآلات لعنزة أم رحمة؟

اتصلنا هاتفيا بالدكتور.. فيكتور انيوشين. وهو طبيب وفزيائي معروف امضى سبعين طويلا في معالجة السرطان . وقال لنا «في غضون الاعوام الخمسة القادمة ، سنكون قد وصلنا مرحلة نستطيع فيها تشخيص السرطان قبل استفحاله بوقت يكفي للوقاية منه . وسيكون في مقدورنا اكتشاف اول خلية مصابة». وفي تلك الاثناء كان جهاز جديد هو جهاز «جهاز كيرليان ٧٥ - لتشخيص الامراض Kirlian Scanner 75» قد صنع في ورش جامعة كازاخ في - ألمانيا - وهو جهاز لتشخيص مختلف انواع السرطان وبنجاح تام . وفي - ألمانيا - يقوم العلماء بتأليف عدد من افضل الكتب عن التقدم العلمي السوفياتي . كما صدرت فيها اهم الكتب السوفيتية عن الباراسيكلولوجي . وفي - ألمانيا - يستخدمون احدث الاجهزه واكثرها تعقيدا او سريه لتشخيص بدايات التلف في الجسم والدماغ ، وبعبارة اخرى فإنهم يكتشفون بوسائل جديدة . لمميز السرطان قبل ان يصيب الجسم بأي اذى ، ويعتبر اصح انهم ثوار وسلامتهم الرئيسي هو «تصوير كيرليان» وقد بدأت المستشفيات في روسيا بتجرب الجهاز الذي استغرق تطويره خمسة اعوام في - ألمانيا - ... اما جهاز كيرليان ٧٥ لتشخيص الامراض Kirlian Scanner 75 فلا يوجد منه سوى جهاز واحد يستخدم منذ ان صنع في عام ١٩٧٥ - في ألمانيا - وهو يتيح ملاحظة اي عضو من اعضاء جسم الانسان ويفحص وظائفه الحيوية ويقوم حاسب الكتروني ملحق به بترجمة الصور على اوراق يمكن قراءتها . مثلما يحصل في جهاز تخطيط القلب . اما جهاز (كيرليان ٨٠) الذي يقوم بتطويره عدد من مهندسي(انيوشين) فسوف يكبّر الخلايا الانسانية الاف المرات كما يكبر عناصر (ظاهرة كيرليان) ولعلنا نجا المتذبذب الى حجم يكفي لجعل مكوناتها تقدم المعلومات المؤدية الى التشخيص

الفصل السادس

تقنية الپسي • الأدراك الحسي الفائق • واستخداماتها

في اثناء زيارتنا للاتحاد السوفيتي سعينا لمقابلة السيدة (بختريت) التي تدير مركزاً للبحوث معروفاً على الصعيد العالمي ويعمل تحت امرتها (٧٠٠) طيب ، وكانت عضواً في الاكاديمية السوفيتية للعلوم . وهي ايضاً مختصة في مجال الاعصاب ، استطعنا مقابلتها لوحدها في مكتبتها ، فكرنا إنما قد تمسك بمستقبل الباراسيكلولوجي . فكتبتها هذا هو الجسر الرئيسي الذي تصدر منه اوامرها الى فريق كبير من جراحي الدماغ والاطباء والفنانين في العالم يستهدف سبر أغوار الدماغ ، فقد يتحققون غداً التقدم المفاجئ الذي يتظاهر علماء الباراسيكلولوجي ، ليرسوا عليهم على أساس علمي واضح ، وليعرفوا الطاقة البيولوجية مثلاً عَرَفَ (أنشتين) النظرية النسبية ثم طلبت اليانا أن نوجه أسئلتنا - : قلنا بعد أن وصلتم مرحلة تمكّن فيها معهدهم من حل شفرة البعض الالكتروني للعقل البشري . الذي يخدّنه الصوت ، فما هو طموحك الكبير في الحياة ؟

قالت : - لدى طموحان في الحياة : الاول عام وهو مواصلة الجهود التي يبذلها (فلاديمير ميخائيلوفتش) وهو جدها والآخر ليس فقط صياغة الكلمات التي تسجل صوتيأً من العقل البشري وتحليلها ، وانما التسجيل الالكتروني لكل الفعاليات الذهنية للعقل البشري . وسألناها :-

- اذا ما تحقق ذلك ، ألم يكون من الممكن نقل ذكاء متّفوق الى دماغ أقل ذكاء ؟
فاجابت : إن ذلك غير اخلاقي . لكنها اعترفت بأنهم يستطيعون نقل رموز كلمات معينة الى دماغ معين بواسطة القطب الكهربائي (الالكتروني) .

- أليس للباراسيكلولوجي علاقة بذلك ؟ اضافة الى غيره من الاشياء ؟ قالت : لاتذكر الباراسيكلولوجي امامي . وسألناها على الفور : - ولكن ألم يكن جدك من

أول الباحثين فيه قبل سبعين سنة . حين قام بتطوير نظرية مفادها : إن الظواهر النفسية ذات طبيعة فسيولوجية عملية أي أنها ظواهر مادية واستقطعت دراساته اهتماما دوليا ولسوء الحظ لم يواصل دراسته هذه إذ أشغله مساعدة الدكتور إيفان بافلوف (بالعمل في ما كان يعرف بنظرية الانعكاسات الشرطية . فأجبت سأكون أول من يصف للباراسيكلولوجي إذا مثبت إن التخاطر وسيلة قابلة للتطبيق في مجال الاتصالات الذهنية . أما أنا فاني أشك في ذلك . ولكن إذا ما تحقق فإني أرغب في إلقاء نظرة على حفائته ، لقد تعاملت مع الدماغ طيلة حياتي . إنني انظر في الدماغ . إن قدرته بلا حدود وأسراره معددة . هناك ما لا يقل عن ١٤ مليار خلية . أما عدد الارتباطات والتجمعات والوظائف المتداخلة والمعتمدة على بعضها فتعد بالملايين وليس في وسعنا كشف أسراره إلا بالبحث الدقيق منطقه تلو الأخرى . ومضت قائلة : في السنوات الأحدى عشرة الأخيرة ، اكتشف باحثو معهد الدماغ الذي منطقة في الدماغ كل منها تخدم غرضاً معيناً منها ما يتعلق بالعواطف المختلفة ومنها ذات أثر إيجابي وأخرى ذات أثر سلبي وهي تتواءن لحماية الإنسان ، إننا نعرف كل تلك المناطق فيها أيضاً ماقادنا إلى اجراء «التحالكتوفي» ، فالتيار الكهربائي عند تمريره على منطقة معينة من الدماغ فإنه يساعد على تعبئة مصادر الدماغ واعادة تنظيمه بعد اجراء عملية جراحية ، وعلمنا إن هذه العملية تم بجزمة من الاسلاك الدقيقة جداً جداً تمرر على منطقة محددة من الدماغ عبر ثقوب صغيرة في الجيجمة . يكون كل الكترود أقصر من الذي يليه بنسبة ١٢ / ١ وهكذا يسيطر كل الالكتروني على مستوى مختلف من الخلايا . وقد يكون التيار الكهربائي لغرض الاثاره ، ولغرض التسکين . وتوصل الالكترونيات بجهاز لرسم موجات الدماغ وبهذه الطريقة يتمكن الباحثون من رؤية التبادل الكهربائي بين الخلايا وتدوين هذه التفاعلات يُمكّن الباحثين من تتبع الانماط المعقدة بوصفها معلومات يستلمها الدماغ وتوجهه إلى (مركز السيطرة) المناسب وتخزن لغرض الاستعمال في المستقبل أو تستخدم في صنع القرارات أو في حالة الاستجابة العاطفية ، وثلة الاف أو ملايين من مثل تلك المناطق التي اكتشفت كل واحدة منها وكلها تخدم وظيفة معينة وهي تسأله ماذا ستتجدد؟ . لسنا نعلم متى سينتهي بعثنا؟ إنه لا ينتهي أبداً . لكنهم يحرزون تقدماً ملحوظاً في استطاعتهم الان التناط كلمة معينة ، وفي لحظة التقاطها من قبل الاذن تثير الاستجابة المناسبة في

الدماغ ومضت (يختريف) تفسر لنا الامر : ثمة نسيج هائل وجموعات لربط خلايا الدماغ مزودة كلها بالكهربائية الحيوية ولكل مجموعة من هذه الخلايا وظيفة معينة ولها ناتج معين من النبضات الالكترونية حسب استجابتها نحن نعرف إننا عندما نسمع كلمة أو صوتاً فإن ما يحدث هو إن الكلمة البسيطة أو الصوت يتحوال إلى رمز معتمد يعالج في جهاز الكتروني أعقد من كل الأجهزة التي تستطيع بناءها . ألا وهو الدماغ ، فتقوم الخلايا المسئولة بتحويله إلى رمز صوتي ، ولكل كلمة أو صوت رمز مختلف ثم تنقل إلى مجموعة أخرى من الخلايا لتحليله ثم يرسل إلى مجموعة أخرى لستجيب له وتسلق اقتراحات النقل إلى مراكز الخلايا أو مجرد حزن المعلومات في تلك الذاكرة لأجل قصير أو طويل ، ولأقدم لكم مثلاً (حين تسمعون إطلاقة فإن رمزاً منها الصوتي يرسل إلى الذاكرة طويلة الأمد لتحدد إن رمز الاطلاق يعني الخطر وفي نفس الوقت تقوم جموعات الخلايا الأخرى بتحليل ما إذا كانت الإطلاق قريبة أو بعيدة وإذا ما كان هناك سبب يجعلك تتوقع أن توجه الإطلاق عليك واي عمل يمكنك أن تقوم به ، تذكروا إن كل ذلك يجري في جزء من المليون من الثانية ونتائج ذلك إن في وسعنا الان استخدام الاقطاب الكهربائية (الالكتروني) وان تتبع سلسلة ردود الفعل عبر الخلايا الدماغية . وتحدد مجموعة الخلايا التي أرسل إليها الرمز اي مناسيمه مناطق المسؤولية تستطيع الان بحق أن ترى كلمة تسافر في الدماغ بمختلف مسالكها ونحن نحاول الان معرفة كيفية قيام جموعات الخلايا بالاستنتاج المنطقي المستند الى الرموز ، لانعتقد إننا ستمكن عن قريب من عزل مناطق الدماغ التي تتعلق بالعواطف . إننا عندما نستحب الانعكاسات والعواطف في شخص ما ونراقب النشاط الكهربائي الحيوي في الاقطاب الكهربائية فإننا نقدم في مناطق مختلفة لكن تذكروا بلايين الخلايا التي تعامل بها ، إنها أشبه ما تكون بعملية ايجاد إبرة في كومة كبيرة من القش . المهم الان إننا نستطيع قياس وقت ظهور الرسالة العصبية أو الرمز الصوتي في الدماغ . ونتبعها ونقول . متى اتخاذ القرار . ونستطيع الان مضاعفة العديد من هذه الرموز الصوتية . فسألناها : قلت لتوك إنكم تستطيعون مضاعفة هذه الرموز ، فهل تستطيعون فعل ذلك في ادمغة الحيوانات وتمكينها من فهم التعليمات الانسانية ؟ فاجابت : بالطبع في مقدورنا زرع الاقطاب الكهربائية في دماغ الحيوان واعطاوه تعليمات بسيطة مثل أن يأتي أو يذهب أو يشرب الحليب ، عند التعامل مع

القطة مثلاً يصبح في وسعها أن تفهم وبإمكانكم أيضاً اجراء ذلك على حيوانات أكبر
ومن المختمل أننا اذا أجرينا تجربة مطولة وعلمنا الرموز الالكترونية للغة الحيوانات
فقد نستطيع التخاطب معها ، ولكنكم نسيتم إن الانسان يأتي قبل الحيوان .
فسألتها : ألم يكون للسيطرة على الحيوانات فائدة كبيرة للأنسانية فقالت : لقد
أجبت لتوi عن هذا السؤال وعلى ايّه حال فالمشكلة بالنسبة للحيوانات إن من
السهل تعليمها وإنك لا تستطيع تعليمها الصفات الإنسانية كالصدق مثلاً لأن القطة
لاتعرف معناها ، إننا بذلك نضيع وقتنا ونبدد جهودنا مقابل شيء بسيط . إننا نسعى
لمساعدة الناس المصابين بامراض عقلية ، علينا توجيه كل جهودنا لتحقيق ذلك
المدف . فسألتها ألا يمكن استخدام تلك الطرق لزرع الافكار في الناس ؟ فقالت :
من الناحية الأخلاقية فإنني اعتقاد إن هذا يجب أن لا يجري أبداً . وعلى اي حال فإن
التكنولوجيا الازمة لاجراء ذلك ما زالت بعيدة وقالت يمكنني اجراؤها في غضون
سبعة اعوام أو عشرة سألتها : انتستطيع كشف المزيد عن المناطق الألفين من مناطق
الدماغ التي اكتشفها زملاؤها ؟ فقالت : إن ذلك بالغ التعقيد بالنسبة للأنسان
الاعتيادي وهو يستغرق الكثير من الوقت ، نحن نقوم الان بدراسة منطقة في الدماغ
تؤدي فيها بجموعات الخلايا العصبية نفس وظيفة السكون التام بنفس الوقت الذي
يعمل فيه الدماغ الانساني بشكل منطقي ولكن عندما نرتكب خطأ ما فإننا ننسى أمراً
مهماً بالنسبة لنا فهذه الخلايا تسارع الى العمل وتطلق الانذار وهذا بدوره يعني
الخلايا الأخرى في المركز القيادي في الدماغ فتصدر امراً بتصحيح الخطأ ذلك هو
ما يجعلنا نستدير مثلاً ونحن عند منعطف الباب للتقط مظلة كما قد نسيناها وبعد
عملية التصحح تعود تلك المنطقة في الدماغ الى حالتها الساكنة لتسارع الى العمل
عند ارتكاب الغلط القادمة واذا اردنا ازالة هذه المنطقة بواسطة التدمير الدقيق
للخلايا وهذا ما نستطيعه لأننا نعرف مكانه بالضبط فإننا نستطيع تحويلكم الى اساتذة
شاردي الذهن ، وضحكت لنكتتها هذه . وطلبتنا منها أن تعطينا كلمتها الأخيرة عن
الباراسيكلولوجي فقالت : ماذا بوسعي أن أقول ، إننا علماء ونعمل يومياً لاكتشاف
حدود جديدة واذا استطعنا ذات يوم فتح باب في الدماغ يوماً كذا التخاطر وهذا
حسن . إنني شخصياً أحذر احياناً عندما أتوقع حدوث شيء واني لواقة من وجود
تفسير منطقي تام لذلك ، علينا أن نكتشفه . بعد عودتنا الى الفندق توصلنا الى

استنتاج ، واضح فعلى رغم عدم اهتمام السيدة (بختيريفا) بالباراسيكولوجي إلا إنها تسير في خط علماء الباراسيكولوجي الروس نفسه ولكن بطريقة مختلفة ، إنها الكهربائية الحيوية نفسها التي تسعى لاكتشافها فيما هي تسير نحو الدماغ البشري ، والأهم من ذلك إنها هي أيضاً تواصل خطأ جدها الذي كان من أول القائلين قبل سبعين سنة بأن الباراسيكولوجي علم كامن . وظلتا بأن باستطاعتنا اكتشاف رسالة خفية في كلامها وهي إن التخاطر قد ينمو في مركز للابحاث المقدمة مثل معهد الدماغ الذي تعمل فيه ، إن له وسائل تكتيكية وطاقة عقلية علمية حل الغاز تلك العقد ، إنها في وضع يمكنها من التقدم وهي تخطي بالدعم من افضل تكنولوجيا للتخاطر في الاتحاد السوفيتي ، فلا توجد أية آلة في العالم لسباق غوار العقل البشري لم تتوفر لعلماء هذا الجمع من البناءيات في منطقة (كيروف بروسيا) رقم ٢٩ في لينينغراد وربما كانت هناك معدات أخرى لم نعرفها نحن في الغرب ، وهذا المعهد يُعرف أيضاً بـكل لينينغراد للدماغ ، وقد صممَ لكي يقود العالم في بحوث الدماغ البشري .

وفي اليوم التالي كانت لنا مقابلة مع الدكتور (أجنادي سيرجييف) الذي كان قد أخبرنا عن طريق الهاتف إنه يريد الإفاده من لقائنا الأخير ليرينا جهاز (آلة الزمن) . وكان جهاز سيرجييف هذا قد أوضح للصحفيين إنه امضى سنين عديدة لدراسة الطاقة الحيوية لدى الإنسان وكيفية قياس كل أنواع المعلومات التي تصدر عنها وتحليلها ، وكانت البرافدا قد نشرت ملاحظات وتفاصيل جهازه دون تعليق ، وعند لقائنا به في قاعة مؤتمرات وكالة نوفو ستي قال : إنها أمن ممتلكاتي ، إنها (آلة الزمن) وراح يتحدث الينا مستخدماً تعبير ومصطلحات لاتوجد حتى في آخر دوائر المعارف العلمية وعندما لاحظ إنا لم نفهم شيئاً اعتذر قائلاً : إنه نسي إنه لا يتحدث الان مع زملائه السوفيت العاملين في حقل الباراسيكولوجي وإنه سيدأ من البداية وقال : لأقدمها لكم بهذه الطريقة ، إن لنا ، أنا وانت مشاكل عاطفية ومها كانت ثانوية إلا إنها عاطفية وهذا حسن لأنه حتى وإن لم يكن لدينا اي شيء من ذلك بعد مغادرتنا هذا المكان فإن هذا الصراع العاطفي يجعلنا نترك شيئاً من نفسنا وراءنا انكم لا تستطيعون رؤيته أو الاحساس به أو شمه أو سمعه لكن من المؤكد أنه هناك ، وإنه من الناحية النظرية يجب أن يبقى في هذا المكان الى الابد ، الانسان يترك اثراً على ما يحيط به ، ذلك لأننا باستمرار نشع طاقة ، وهذه الطاقة تنتص وتخزن في الاشياء التي

حولنا ولأن الطاقة لا يمكن تدميرها أبداً فإن آثار طاقتنا يحتفظ بها والى مala نهاية ، ذلك اضافة الى آثار الاشخاص الاخرين الموجودين في هذه الغرفة ويساطة فإن ما فعلته هو تطوير آلة تستخدم البلور السائل (وهو البلور نفسه المستخدم في الساعات الرقية المعروفة) وذلك لغرض الكشف عن تلك الطاقة من على سطح هذه الاجسام ، إن بوسعها أن تسجل ذكريات الماضي وتعيدها على شكل نبضات الكترونية ، وقد وجدنا إن تلك الذكريات مخزونة في كل جسم . إن امامنا طريقاً طويلاً علينا اجتيازها قبل أن نتمكن من أن نسجل ونترجم بدقة آثارنا تلك التي تركناها وراءنا في فراغ الزمن . وعلى رغم إنه شرح لنا عمل آلة وساعي لنا تصويرها . إلا انه كان متعددأً في الكشف عن اسرارها ولربما لأنه يعتقد إنها فوق مستوى ادراكنا وهذا صحيح لأنه كان حريصاً على الاحتفاظ بسر اكتشافه العلمي الكبير ولكن بوسعنا القول إن تلك الآلة التي يمكن حملها تتكون من جزيئين يربطهما سلك الاول هو الفاحص يشبه المايكرفون ويحتوى على البلور السائل وهو الجزء الأساسي من الجهاز وأخبرنا (سيرجييف) إن البلور السائل هو مجموعة من المركبات العضوية ذات خصائص مشابهة لخصائص مكونات دماغنا ودمنا ويمكن جعلها تستجيب لكل المحفزات تقريباً كالحرارة والضوء والصوت والضغط المغناطيسية والكهرباء وحتى البخار الكيميائي ، وتذكروا إن الغرب مايزال مبتدئاً في صناعة الكترونيات البلور السائل ، أما الجزء الآخر فهو جهاز للقياس وظيفته التأكد من التقاط التبرات الالكترونية من قبل البلور وتسجيل النبضات على شريط مغناطيسي واوضح لنا سيرجييف، الامر عرضاً الجزء الاول (الفاحص) على المقصدة ومن حول الاشياء الأخرى ، وكانت إبرة جهاز القياس تتحرك الى أعلى عند اقتراب جهاز الفحص من الجسم مما بين حسماً قال ، إن النبضات الالكترونية المخزنة من قبل الجسم اخذت تشغع تسجيل على الجهاز الفاحص وقال عما قريب سأوضح آلة أكثر تقدماً ، لقد عملت سنوات لإنجازه ، وهذا الجهاز يكفي لاثبات صحة النظرية ولكن دعوني أوضح لكم أكثر (بعد استخدام وسائل تحليلية دقيقة جداً ، قررنا أن الانسان يستطيع تغيير مجال التوصيل الكهربائي للمنطقة التي حوله ويؤدي دوراً منها في هذه العملية ، بخار الماء الموجود في الهواء . وقد بينما في تجربتنا التجريبية إن المجال الكهربائي للدماغ البشري يستطيع التأثير على هذا البخار . ولما كانت الفكرة هي الطاقة . فإن باستطاعة جسم

الانسان ارسال النبضات الالكترونية الى هذا الوسط اي البخار ، إن ما يحدث اذن هو إن افكارنا تغير بناء الجزيئات في البخار الذي يصبح فيها بعد مصرفأً أو مستودعاً للافكار الانسانية ، لقد ثبتنا في تجربتنا إن غرفة فيها كمية معينة من الرطوبة يمكنها الاحتفاظ بالفكرة الانسانية لمدة اربعة ايام في ذلك (المصرف) من البخار . إن الشخص الذي يفكر بدقة ولو لفترة قصيرة سيترك هذه الافكار في مصرف البخار ، هذا البخار يستقر بعد أربعة ايام ، وقد بينا إن الماء عندما يسقط على الاجسام يترك اثر الافكار الثابتة وعلى شكل طاقة وقد اتضحت ذلك باستخدام (تصوير كيرليان) وبالطبع فإن الاثر لا يرى بالعين المجردة ولكنه يُرى بوضوح باستخدام (تصوير كيرليان) . لقد فنا بتغطية قطعة نقدية بقطن بلاستيك ثم ضغطنا باصابعنا على البلاستيك بحيث إن اصابعنا لم تلمس القطعة المعدنية ومع ذلك فقد ظهرت الاثار عليها وبقيت أربعة أيام وكانت الاثار تتض� اكثراً عندما يفكر الشخص بدقة او عندما يكون تحت تأثير عاطفي شديد . فقررنا إثر هذه التجارب ، إن كل إنسان يترك اثراً للطاقة وكذلك اثراً من انعاراته وذلك على الاجسام التي يلمسها او يقترب منها ، إن لكل جسم من حولنا خصائص مغناطيسية ، وعندما يمتص الطاقة فإنه يغير الخصائص المغناطيسية لجزيئاتها وعند ذلك يصبح تسجيلاً مغناطيسياً طبيعياً ثم يقوم جهازه باعادة هذه الاثار على شكل نبضات كهربائية . ويقول : لقد وصلنا مرحلة تستطيع فيها كشف المعلومات الكهربائية ، وكل ما علينا الان هو حل الشفرة وبكلمة (علينا) كان يعني مجموعة من رياضي لينينغراد تعمل معه ويسعى لتحديد كمية الضغط العاطفي بأرقام حقيقة بحسب اسنان الى مستويات النبض الكهربائي المتقطع من الاجسام ، ثم يستطرد : إن بوسع الشخص الواقع تحت ضغط كبير او الذي يواجه أزمة او يعني من خوف شديد ، بوسعي أن يضاعف من انتاجه الكهربائي بعشرة الاف مرة ، وهكذا يستطيع الانسان في فترة قصيرة جداً أن يسجل معلومات عن كل حياته على اي جسم قريب . وأقصد بكلمة (فترة قصيرة جداً) جزءاً من الثانية واذا كان لديكم شيءً كان قد امتلكه انسان ما لفترة طويلة كتاب جيد مثلًا فستجدون إنه قد تأثر بالنبضات الكهربائية لذلك الانسان ، وإن ذلك الشيء سيحتوي على الافكار والاثار العاطفية لذلك الانسان ، وفي كل الاشياء معلومات عن اناس آخرين وعن ازمنة أخرى ، ذلك ما يجعلني اقول إن باستطاعتي تفسير سيرها اذا كان

للناس روح ، فالطاقة تغادر الانسان عندما يموت ، وهي تنقل منها كل المعلومات وال تاريخ عن ذلك الشخص وقد يمكن عد ذلك رواحاً . وحالما ينعدها جهازي ويستجلها وتفسر اشارات الطاقة فقد تحصل على سجل كامل عن شخص مات منذ زمن بعيد وفي الحقيقة فإني اعتقد إن ذلك هو ما يجعل ظاهرة الاشباح امراً ممكناً ، فلا بد أن تكون هناك حالات لم تجتمع فيها الطاقة على اجسام أخرى ويتحمل أن هذه الطاقة أو المعلومات عن شخص ميت ما زالت موجودة في غرفة أو منطقة من خلال عملية معينة لانفهمها لحد الان ، ويصبح كل شيء مرئياً أمام الانسان ، وهذا معقول ، وقال إن ذلك يمكن أن يفسر نظرية التجسد ، فالعقل الانساني يلقط اشارات من الاثار التي تركت منذ مئات الآلاف من السنين فتتأثر بذلك افكار الشخص بالرسائل الكهربائية التي يخلفها الميت ، فالبيت الذي يسكنه شخص ما سوف يحتفظ بكل المعلومات عن حياة ذلك الشخص . وكان سيرجييف مقتنعاً بأن الشخص حتى لحظة ولادته يستطيع التقاط المعلومات السابقة ثم يعدها ملكاً له معززاً بذلك الاعتقاد بأنه قد تجسد ، ويجب التأكيد أننا نستطيع فحص هذه الاشارات بجهازي ، وقد سعينا لتوفنا لأعطاء خصائص معينة لتلك الاشارات كالشعور بالسعادة والحزن وإن حل شفترتها ليس سوى مسألة وقت ، وجمع سيرجييف جهازه الغريب وهو يقول : بهذا الجهاز سنكون قادرين على إيجاد ذاكرة لعلم الشعوب وتاريخها . هل تتصورون أهمية ذلك ، اتصورون أهمية أن تعرف ماذا كان يفكر ويشعر الرجال والنساء المعروفون وأن نخلق من جديد الاحداث المهمة كما حدثت بالضبط وأن تتبع تطور الانسان طلما عد (الانسان) مالم يعرف سراً ، ونحن الان ندرس علمياً هذه الاسباب بما فيها ظاهرة الاشباح ، وهذه الاسرار لن تبقى اسراراً لفترة طويلة . وهكذا انتهت مقابلتنا مع سيرجييف حيث تمنينا له النجاح ، وفي موسكو . عندما أخبرنا (فيكتور آدامنكو) عن كيفية ربط الالكترونيات بالآلة الزمن التي اخترعها (سيرجييف) قال : أضيف واحدة أخرى الى القائمة ، وأخرج آدامنكو من جيبي شيئاً يشبه قلم الالمنيوم وقال : هذا هو جهاز التأشير بالولمز - Akupunkter - أكوبونكتر - لقد اخترعه إنه يعمل بطريقة عمل الالكترونيات آلة الزمن . إنه يبحث عن الطاقة الحيوية المنبعثة من الجسم ، هذا الجهاز يزودنا بالطاقة من ثلاثة بطاريات وطوله نحو ثلاثة انجات وهو يستخدم الان بشكل محدود في عدد من

مستشفيات روسيا ، ولم نصنع منه سوى عشرين واحداً ، وهي تخضع لحراسة مشددة ، وبوشك (آدامنكو) على تسجيل الجهاز باسمه ، وقد وضع لنا إن القلم يحتوي على مُضخم بمصباح كهربائي وبنقطة اتصال معدنية في النهاية الحادة للقلم . عندما يتحرك القلم على جلد شخص ما يشتعل المصباح عند اتصال النقطة المعدنية ب نقطة الورخ ، والتغير في التوهج يدل على ما إذا كان الشخص يتمتع بصحة جيدة أولاً ، وقد حظى الجهاز وبداً استعماله بموافقة المجتمع العلمي السوفياتي وأوضاع لنا إن هذا الجهاز لو أنتشر صنعه فبإمكان اي إنسان أن يستخدمه ليفحص نفسه كل يوم وقال لو إنه أراد بيع اختراعه هذا الى الغرب لحصل على مليون دولار ، لكنه ليس للتجارة بل للأغراض العلمية فقط . كما شرح لنا سهولة استخدامه بالنسبة للإنسان والحيوان .

الفصل السادس

« بين المخابرات السوفيتية KGB »

جاء في الموسوعة السوفيتية الكبيرة التي صدرت عام ١٩٧٤ «أن ما يسمى «الباراسيكولوجي» يجب أن يُصنف إلى نوعين من الظواهر النوع الأول وهو ما يتعلق بظواهر موجودة فعلاً ولكنها تنتظر التفسير العلمي لها، والنوع الثاني يُنسب إلى الأكاذيب والخدع يمارسها المتصوفون والنصابون على أنها ظواهر فوق الادراك الحسي ، وعليه يجب فضح هؤلاء وكشف أمرهم.»

أن روسيا مليئة بالعديد من الدجالين مُدعي الطب ، الذين تطفلوا وللاسف على الباراسيكولوجيين مثل العلماء « سيرجييف وأدامنكو ».

وقد سألناهما عن الدكتور «فياجيسيليف سايزيف» الذي نشر العديد من المنشورات حول الظواهر فوق الطبيعية وكان جوابهما ، إنبعدوا عنه وحين سألنا عن السبب كان الجواب غامضاً ومهماً « انه ليس الشخص الذي تبحثون عنه » ومع ذلك اجرينا حديثاً صحيفياً معه لكي تتأكد فقط أن هذا العالم من مدينة منسك MINSK قد قطع الصلة بالواقعية . وقد حذرنا من كائنات جاءت من كوكب آخر واستحوذت على أجساد بعض سكان موسكو بل واعطانا «عنواناتهم» أيضاً لكي نتمكن من زيارتهم.

ولم تستعمل مقابله « سايزيف » لأي غرض كان ولم نقابل أحداً من هؤلاء أو نتعرف عليه وهم في نظر السلطات السوفيتية قد جلبوا السمعة السيئة للباراسيكولوجي ، ومع كل هذا كان بإمكان KGB اعتقالنا بسهولة ، من منطلق التحدي والعناد فقط ، على رغم كل احتياطاتنا وحسن سلوكنا والمoward التي جمعناها واستطعنا أخذها معنا خارج الاتحاد السوفيتي بعد ذلك . وقد تسلمنا الكثير من المستندات من قابليناهم كالصور والأفلام والوثائق والنسخ الأصلية عن مواضع

علمية أو مستنسخة على الميكروفيلم وكتب أهدونا أيها ممؤلفوها باعتزاز وفخر ، وعلى رغم التوصيات التي جتنا بها ، كان من الممكن أن يكون أحدهم وكيلًا للمخابرات ، كنا متأكدين تماماً أن عيون وكلاء المخابرات الروسية KGB تتبعنا في كل رحلاتنا الطويلة داخل الاتحاد السوفيتي وأنهم لا يريدون وضع الصعوبات أمامنا ، بل وحتى تفتيش حقائبنا.

تُمَّت مغادرتنا بلد़هم بدون أية اعترافات: وكنا مسرورين بما وصلنا إليه فيثناء رجوعنا إلى أمريكا ، ومضى الوقت ، وكنا في أمريكا مشغولين بتأليف هذا الكتاب عندما سمعنا أن المخابرات السوفيتية KGB قد اعتقلت مراسل مجلة لوس انجلوس تايمز في أحد ميادين موسكو العامة في حزيران ١٩٧٧ وهو الصحفي «روبرت روث» R. Roth واقتادته إلى أحد مراكز الشرطة وأتهم بجمع معلومات سرية ذات طابع سياسي وعسكري . والذى حدث حقاً أن بعض الباحثين السوفيت سأل Roth إذا كان يهتم بالباراسيكلولوجي وعندما أبدى روث «Roth» شكوكه في الأساس العلمي لهذه الظواهر ، أخبروه بوجود أحد العلماء يزعم أن بامكانه البرهان وعلى أساس قاعدة صلبة بحقيقة وجود هذه الظواهر وبالذات ظاهرة الادراك الحسي الفائق ، وبعد عدة أشهر تعرف روث Roth على «فاليري جيورجييف بيتجوف» ولكنَّه لم يستطع تتبع تفسيراته وكلامه المعقد ، لذلك لم يكتب عن هذه الواقعه . وفي اليوم نفسه الذي اعتقل فيه روث Roth اتصل به «بيتجوف» هاتفيًا وأصرَّ على مقابلته على الفور بالقرب من مسكنه ، وتقابلاً فعلاً واعطى (بيتجوف) (روث) أحدى الوثائق ، وقال (روث) بعد ذلك إنه عندما تسلم الوثيقة ، أطبق عليه خمسة من رجال الـ المخابرات السوفيتية KGB ووضعوه في سيارتهم واقتادوه إلى مركز الشرطة ، وهناك حقق معه أحد مفتشي الشرطة ، واستمع هذا المفتش إلى أقوال شخص يدعى «ميشيلوف» وتبيَّن فيما بعد أنه أحد رؤساء الأكاديمية السوفيتية العلمية للبحوث ظهر فجأة كي يفحص الوثيقة المطبوعة على آلة كاتبة والتي تسلّمها (روث) فيثناء اعتقاله ، وكان رأي ميشيلوف ، إن جزءاً منها كان سرياً ، وسُمِحَّ لـ (روث) أخيراً بالذهاب إلى بيته مع مساعد القنصل الأمريكي بعد أن رفض التوقيع على محضر التحقيق الذي كتب باللغة الروسية ، وبعد بضعة أيام استدعي مرة أخرى للتحقيق معه - كشاهد - إلى مقر المخابرات السوفيتية KGB وهو سجن «ليفرتوف» المشهور ،

وكان الاتهام ينص على إنه تسلم من أحد العلماء الروس وثيقة (تبههن على أن الباراسيكولوجي وخاصة ظاهرة الإدراك الحسي الفائق حقيقة مؤكدة وعلمية ، ويقول روث) في تقريره بعد ذلك : لقد سألت : كيف يمكن تفسير الباراسيكولوجي على أنه سر من الاسرار ؟ وأجباه الميجر (دوبروفولسكي) الذي كان يستجوبه ، إن الباراسيكولوجي يمكن أن يكون سرا من اسرار الدولة وهناك اعتقاد في أن تكون بعض الحالات العلمية في الباراسيكولوجي ذات طابع سري ، وأنا لا أستطيع عمل شيء تجاه ما أوضحه «ميشيلوف» من الاكاديمية العلمية الذي قال ان المواد التي تسللها كانت سرية ، وفي اليوم التالي توجب على (روث) الذهاب مرة أخرى الى سجن ليفرنوث للأجابة عن أسئلة أخرى كان يطرحها عليه هذه المرة أحد خبراء التحقيق في المخابرات الروسية هو العقيد «فولدين» ، واستمر التحقيق معه ثلاثة عشرة ساعة ، وفي اليوم التالي أخيراً بأنهم ليسوا في حاجة اليه وأنه يستطيع مغادرة البلاد وعاد فعلاً الى اميركا.

ولكن من كان هذا الرجل يتتجوف ؟ لم نسمع عنه من قبل ولا عن اكتشافاته المزعومة والمشيرة ، بل أن الباراسيكولوجيين الامريكان لم يسمعوا عنه ، كما لم تسمع عنه الدكتورة تيلاموس T.Moss التي تقوم اتصالات مستمرة مع مختلف علماء البارا العالميين ، والظاهر إنه أحد وكلاء KGB وأن حادثة اعتقال روث والتحقيق معه كان خططا لها مسبقاً ، ويبدو أن السوفيت كانوا يريدون تخويف (روث) الذي سبق أن كتب عن هؤلاء العلماء الخارجيين على المفهوم السياسي والعلمي للدولة السوفيتية ولأن تحقيق المخابرات السوفيتية KGB مع روث كان يدور في منظمه عن هؤلاء الخارجيين على الخط وليس عن اسرار الباراسيكولوجي ، وقد ذكرت وكالة (تايس) بعد ذلك ان يتتجوف أخلي سبيله بعد أربعة أيام من التحقيق معه لأنه ساعد المخابرات السوفيتية KGB في الكشف عن أحد وكلاء المخابرات الامبرالية ، ولكن لماذا يدقق السوفيت بالذات على الباراسيكولوجي لكي يسوغوا تنكيلهم بـ(روث) ، هناك جواب واحد فقط واضح أيضاً هو إنه منذ زيارتنا الاخيرة للاتحاد السوفيتي ، اضحت الباراسيكولوجي من الشؤون المهمة جداً ومن الممكن مقارنتها ببحوث الذرة وتطوير الصواريخ والاسرار الاستراتيجية الأخرى لذلك بدأت السلطات السوفيتية ومنذ عام ١٩٧٧ حملة منظمة لا يقاب قاف تسرب المعلومات

الباراسيكولوجيه الى الغرب وإن تقارير وكلاه المخابرات الامريكية CIA الذين يعملون وراء الستار الحديدي تؤكد إن بأمكان الروس الان التأثير تخاطرها على تصرفات الناس سلوكهم وكذلك التأثير على شعورهم وصحتهم بل وحتى قتلهم بواسطة قوى نفسية خارقة وعلى مسافات بعيدة جدا ، لذلك أصبح الخوف يسيطر على البعض تحسبا من امكانية تأثير السوفيت على الادراك النفسي لسياسينا وأخضاعهم لهم.

والروس يعرفون بالتأكيد إن من الممكن ممارسة التأثير النفسي والعقلي على العدو بوساطة التزعم المغناطيسيي التخاطري ، وإن هدفهم الرئيسي هو التحكم بالآدراك والوعي الانساني ، ويدعم هذا الاعتقاد اصرار القيادة السوفيتية على حد العلماء، على الاستمرار في بحوثهم الباراسيكولوجية ، ولكي تتأكد وكالة المخابرات المركزية CIA من ذلك فحصلت الجزء التاسع عشر من الموسوعة السوفيتية الكبيرة لعام ١٩٧٤ والذي يحتوي على تصور مفصل للباراسيكولوجي بوصفه علماً من العلوم المهمة ، إن تقارير - ف . ب . سينجينك V.P Sintschenk - مؤلف كتاب (الباراسيكولوجي ، خيال أم حقيقة) وتقارير «ليونيف Leontijev A.N.» التي تقول : إن جهود العديد من علماء البارا وأمامهم تتركز في الوقت الحالي على دراسة الحقل الالكتروني-مغناطيسيي للકائنات الحية واسطة للاتصالات البيولوجية وناقلا للمعلومات التخاطرية ، إن هذه البحوث والتجارب تجري على الحشرات والحيوانات الذكية وعلى البشر ايضا ، ولكن هناك الكثير من العلماء يؤكدون إنه والآن لم تكتشف قاعدة جوهرية لهذه الظواهر ، وإن التجارب مستمرة في حقول الالكترو-مغناطيسيية المعروفة (البلازما البيولوجية) لقياسها وتحليلها بمساعدة اجهزة متقدمة بأمكانها التتحقق من الحالة النفسية والعقليه للشخص الذي تجري عليه التجارب وله خاصية تغير الباراسيكولوجي الحاضرة ، إن طريقة البحث . المعتادة في الباراسيكولوجي لم تستطع تفسير الظواهر فوق العاديه ، ولكنها اثبتت فائدتها للفسيولوجيا النفسية والتجارب النفسية أيضا.

وعلى رغم كل الصعوبات التي تواجه العلماء في اختباراتهم الدقيقة ، استطاع العلماء السوفيت تحقيق تقدم ملموس في هذا المجال ، وهذا ما أكدته «اوكونست شتيرن Stern A.» المهاجر الروسي الذي يعيش في باريس الان ويقول : إنه أمضى

فترة طويلة في أجراء التجارب في مختبر سري في مدينة العلم (نوفو سيبيريسك) وكانت تجربة تسعى إلى البحث عن قاعدة فيزيائية للطاقة الننسية ، ويزعم أنه علم في موسكو بوجود مختبر سري خاص ، تشرف عليه المخابرات السوفيتية KGB وفي الوقت نفسه نشرت وكالة المخابرات الأمريكية الـ CIA تقريرا يقول إن هناك مختبرا متخصصا للبحوث الباراسايكولوجية في الاتحاد السوفيتي يعمل فيه أكثر من ثلاثة عشر شخص من الفيزيائيين والإطباء والكيميائيين والبيولوجيين ومهندسي الكهرباء ، وفي سنة ١٩٧٧ حصلت الصحافة على مدخل إلى ملفات وكالة المخابرات الأمريكية الـ CIA السرية ، ويرجع الفضل في ذلك إلى قانون حرية المعلومات ، وكشفت إن هناك برنامجا عملاً للبحوث النفسية و فوق النفسية إذ تجري التجارب على مجموعة كبيرة من المرضى منها الباراسايكولوجي والأدوية والمخدرات والتنوم المغناطيسي والصدمات الكهربائية والمجات فوق الصوتية وعلوم النفس وقد شاركت في هذه التجارب الجامعات والمستشفيات ومعاهد العلوم ، وبدون علم الرأي العام الأمريكي تجري التجارب أيضاً في مجال السيطرة على الأدراك الحسي للبشر خشية أن يكون الروس قد سبقوا الولايات المتحدة في هذا المجال وفي سنة ١٩٧٣ بدأت وكالة المخابرات الأمريكية الـ CIA سلسلة من التجارب بالتعاون مع الوسطاء الأمريكيان وهم «سوان وبراس Swan T Price» ، كانت تدور عن الإشعاعات النفسية ، والمعابثة خارج الجسد الانساني في حالات معينة وقد جرت التجارب باشراف الفيزيائي «هارولد بوهوف H.Puthof» و «راسل تاج Russel Tag» في معهد شانفورد للباحث في كاليفورنيا ، وكانت النتائج مدهشة . وفي هذه التجارب ، سلط الوسطاء ادراكم و على بعد كبير ووصفووا قواعد عسكرية سرية بل ووصفووا كذلك محتويات ملفات سرية في هذه القاعدة ، وفي تجربة أخرى وصف «براييس Price» وصفا دقيقا قاعدة سوفيتية سرية في جبال الأورال ، وقد أكد وصفه هذا تقارير وكالة المخابرات المركزية CIA العاملين في روسيا وقد - تجسس - الوسيطان ايضا على الصين ، ومرة أخرى ثبت صحة تنبؤاتهم من خلال تقارير رجال الـ (وكالة المخابرات الأمريكية CIA) العاملين في الصين ، وقد دشن موظفو الحكومة الأمريكية لهذه النتائج وصالح أحدهم دون أن يعي ما يقول (ليس ثمة أمان بعد الان) إن الدكتور ستانلي كريپنر S.Krippner وهو طبيب مشهور كان يرأس مركز الأحلام في بروكلين ويتمتع بسمعة جيدة عند السوفيت ويتواصل معهم باستمرار وقد اتصلنا به

هانفيا في آب ١٩٧٧ واحبربنا بأنه لم يسمع ومنذ شهور عديدة أي خبر عن الباراسيكلوجيين السوفيت ولم ترده أية اخبار عن «آدامنكو» و «سيرجيف» و «اينوشين» أو الآخرين والظاهر إن شيئاً ما قد حدث ، وأنني على يقين إن اعماهم تراقب الانزعاج من التشدد ، واتصلنا بالدكتورة «موس» التي كانت عائدة لتوها من مؤتمر علم النفس العالمي الثالث الذي عقد في طوكيو عام ١٩٧٧ واحبربنا إنها لم ترَ اي عالم روسي من الذين تعرفهم ، وقد عقد مؤتمر آخر في هذا الصيف في رومانيا كرسَ اعماله في مجال المعالجة بوخز الابر ، وقد حضر هذا المؤتمر مجموعة صغيرة من السوفيت لم تكن تعرفهم وقد صادف انعقاد مؤتمر رومانيا قبل شهر من حادثة روث.

وبمساعدة «وساطتنا» في الاتحاد السوفيتي اتصلنا في نهاية ١٩٧٧ بهم وحصلنا على اخبار اصدقائنا الروس والذين اجرينا معهم مقابلات صحافية ، وقد علمنا إن «فكتور آدامنكو» قد أبعد من منصبه في معهد علوم النفس في موسكو وأمضى بعض الوقت في «كريستودار» وعاد بعد ذلك الى موسكو حيث كان بانتظاره مشروع بالغ الاهمية ، وأما عن - الا فینو غرادوفا - فقد سمع لها بالاستمرار في عملها في مجال ظاهرة السايكلوبينيز . وعلمنا ايضاً إن «کیریلیان» يتمتع بصحة جيدة ، وأما «جيبرادي سيرجيف» فقط سقط تحت رحمة مجلة (العلم والحياة) التي هاجمه وهاجمت بالذات كتابه الذي نشره عن الطاقة البيولوجية اذ فُصل من منصبه ، وقد دافع عن نفسه ووضع آماله في موضوع ايجياني عن «آلية الزمن» الذي نشر في مجلة «التكنيك والعلم» ، وأما «الكسي شتانكن فالد Stangewald» إنه شاهد مع مساعديه جسماً طائراً مجهولاً يطير فوق الغابة ، أما «نيكولايف» فقد سمع له بالاستمرار في تجاريته على ظاهرة التخاطر ، والاستاذ «تسيكل Ziegelel» المشهور باسم (بابا بحوث الاجسام الطائرة المجهولة) فهو مشغول في معهد موسكو للطيران الفضائي في تدريب رواد الفضاء السوفيت ، أما «ایفانوفا» فلم يعرف شيئاً عنها ، والظاهر أن «فيكتور اينوشين» سوف يكون له الدور الرئيسي في التطور المحتمل القادم في الباراسيكلولوجي ، وهو يرأس الان فريقاً في مشروع سري مهم ، وهو يعد من خبراء الاسلحه ، واذا ما سألنا احد عنه فسيكون جوابنا : إنه الرجل الغامض في «المآلات آتا» ، ونحن لا نعلم ، ما الذي يحيطه المستقبل له ولرجاله ، ولكن الشيء المؤكد والثابت : إننا حصلنا على معلوماتنا ، وانخدناها معنا من الاتحاد السوفيتي في الوقت المناسب وقبل أن يُسدل عليها ستار الحديدي.



أ. علاء الدين شوقي

الجزء الاول : رحلة الى احتمالات البسي PSI غير المحدودة.

- ١ - بوريس ارمولاجيف والممثلة السابحة في الهواء .
- ٢ - توفيق دادا جيف ، فنان ، تخصصه : قراءة الافكار .
- ٣ - محادثات مع نجوم ظاهرة التأثير النفسي على المادة - السايكلوكينيز .
- ٤ - الجدال الحاد حول ظاهرة التخاطر .
- ٥ - ظاهرة كيريليان - صورة الروح .
- ٦ - يدا كريغوروتف الشافية .
- ٧ - فارفارا ايقانوفا - ثائرة باسم العلم .

الجزء الثاني : اشكال الحياة السرية على الارض وفي الفضاء.

- ١ - البحث عن حضارات كونية.
- ٢ - كوكب فيتون الصائع .
- ٣ - البروفيسور زيكال والمناقشات السوفيتية حول الاجسام الطائرة المجهولة
- ٤ - نادي الخياليين .
- ٥ - التوبنجوسكا - ديفو - قبلة ذرية من الفضاء .
- ٦ - على آثار الانسان الجليدي في القوقاز .

- الجزء الثالث : الاستعمال الطبي والاستراتيجي للبسي (PSI).
-
- ١٠٣
 - ١٠٥ - الدكتور فاسيلي كاساتكين - جامع الاحلام .
 - ١١١ - معالجة الاطفال بالتنوم المغناطيسي بوليكلينكا رقم - ٢٦ .
 - ١١٣ - الغيبة والحلم . مركز لينينغراد .
 - ١١٦ - معجزات من خلال التنوم ، ابطال الابحاء الجماعي .
 - ١٢١ - اشعاعات الملا آتا لعنة ام رحمة .
 - ١٢٣ - تقنية البسي والادراك الحسي الفائق واستخداماتها .
 - ١٣٢ - عين المخابرات السوفيتية (KGB) .

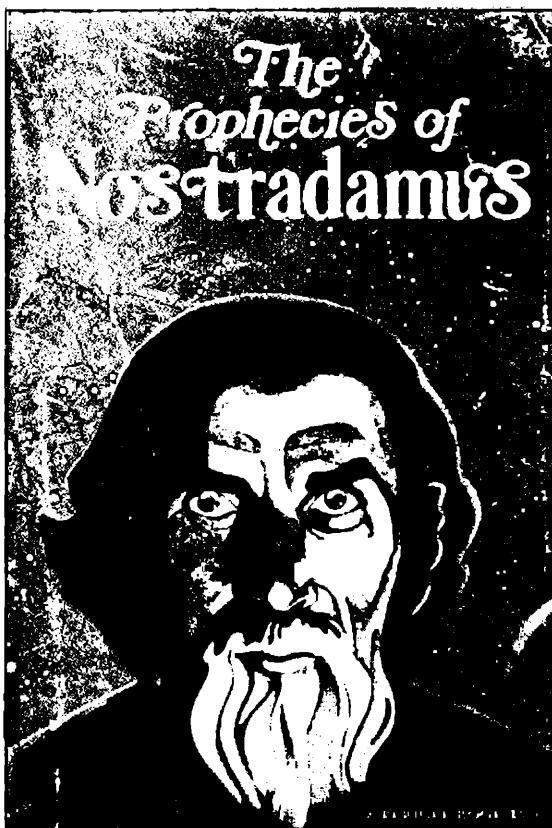
١

رقم الابداع في دار الكتب والوثائق الوطنية ببغداد ٨١٨ لسنة ١٩٨٩

بصائر فريباً عن

سلسلة كتاب الباراسيكولوجي

نبؤات نوستروهادموس



- * أشهر منتبئ في التاريخ
- * يتحدث عن ما يجري في العالم لفترة ٨٠٠ سنة

نرجمة: جعيل حمادة

كارثة

سلسلة كتاب الباراسيكولوجي

١- حروب العقل

تأليف: رونالد م. ماكري - ترجمة سمير محمد مراجعة د. سمير النعمة

٢- تدريب الإدراك الحسي الفائق

تأليف ميلان زيريل .. ترجمة اقبال ايوب

٣- قوة الفكر في الحياة العملية

تأليف : وليم فالكير.. ترجمة د. رؤوف موسى الكاظمي

سلسلة كتاب علوم المترجم

١- حقيقة عن الحرب النووية

تأليف: يينر كوبين نرجمة: علادة عبد رضا.

٢- عصر الفواحة

تأليف: ج. ا. ج. رايز نرجمة: ملحة صبيح

٣- جذور المصادرية

تأليف أرنوكوبستر نرجمة: فوزي ناجي. مراجعة: د. قدامة الملاح.

٤- الكون المرأة

تأليف: جون. ب. غريجز نرجمة: نهاد العبيدي مراجعة: د. قدامة الملاح

٥- الباراسيليكولوجية الجديدة جداً.

تأليف: جان باري نرجمة سعد هادي سليمان مراجعة: د. نزار صبرى

٦- القوة العظمى

تأليف باول ديفيز ترجمة ميادة نزار مراجعة وتنقيح د. قدامة الملاح

سلسلة كتاب الباراسايكولوجي

اول سلسلة من نوعها في الوطن العربي تصدر معتمدة أساساً على ترجمة اهم المصادر العالمية في موضوع الباراسايكولوجي ، اضافة الى اعتمادها على هيئة استشارية علمية مهمتها تقويم المطبوع ومادته العلمية والاعلامية قبل البت في نشره .

و اذا كانت الباراسايكولوجيا تعد من احدث العلوم المعاصرة والتي يكثر القول فيها بين مؤيد ومعارض وبين دعم حكومي وامني وعسكري في دول عديدة وبين نفي مطلق لرعايتها من قبل بعضها الآخر ، مما اوجد مؤامرات وأرباكات واختلالات في ثقافة القاريء والرأي العام العالمي سواء في الشرق او الغرب ، لهذا فان اصدار هذه السلسلة جاء محاولة محدودة لتبسيط احدث الدراسات الرصينة في العالم وتقديمها للقاريء العربي تاركين له ولمتابعة اتخاذ الموقف المناسب من هذا الموضوع فان شاء تابع معنا هذه السلسلة وان شاء تركنا الى مجال آخر يلائم قدراته واهتماماته وتبقى هذه المحاولة التي تقدمها **الدار الوظيفية** عبر هذه السلسلة بداية موضوعية رزينة للتعامل مع مفردات هذا العلم بشكل يأخذ الجانب الموضوعي تأييداً ورفضاً ولن نعطي أحکاماً نهائية او تنبئ وجهات نظر جاهزة للحكم عليه علينا انه من أخطر المواضيع التي يتفاعل صداها اليوم بين المعسكر الشرقي والغربي سواء في الجانب الامني الاستخباري او الجانب العسكري والتسلحي .

وزارة الثقافة والاعلام

الدار الوطنية للنشر والتوزيع والاعلان

سلسلة كتاب الباراسيكولوجي

الباراسيكولوجي... هذا العلم الجديد،
المطامح الى اكتشاف طاقات الانسان
المجهولة، وخوارق النطويات، من تأثير الفكر
على المادة، والخروج من دائرة الزمان
والمكان.. هذا العلم الجديد بين المؤمنين به
والمفكون له.. احد انصاره ورافضوه
يكتبون بين يوم واخر، وتنامي من حوله
معسكران متباعدان.. المؤمنون به يبنوا عليه
الامال، والمفكون له ساخرون هازنون.

وحين اقر نشر كل فكرة ترتبط بالانسان
ومذاقاته وامكاناته وفلسفاته وترجمتها تم
اصدار سلسلة كتاب الباراسيكولوجي، اول
سلسلة من نوعها في الوطن العربي تضم
مختلف مجالات هذا العلم الجديد.. مكتب
عنه.. ومترجم منه تحت اشراف هيئة
استشارية علمية وقد ترك للقراء حرية
الاطلاع، وحرية الاختيار، كما ترك للقراء
حرية الحكم والأخذ او الرفض.

الطبعة الأولى
الطبعة الأولى
الطبعة الأولى

السعر (٢٠٠٠) دينار

طبع الدار العربية - بغداد